دِينُ ضِد الدِين





دين ضد الدين

الشهيد الدكتور علي شريعتي

ترجمة: حيدر مجيد



إسم الكتاب: دين ضد الدين

اسم المؤلسف ، د. على شريعتي

إسم المترجم ، حيدر مجيد

تصحيح لفوي وفهرسة ، محمود البدري

تنضيد واخراج ، حوراء محمود البدرك تصميم الفلاف ، New Moon Ray الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٩٣م

مراجعة وضبط : حسين شعيب

مقدمة الناش

إسسالة لتخالج

عندما تتكلم عن شريعتي، لا بدُّ أن تتكلم عن الإسلام .. الأيديولوجيا .. بما يعنيه هذا المصطلح، من ثورة وفكر وحضارة وحاكمية، من هنا طرح شريعتي مفهومه المُؤحد والمُؤخّد هذا، من خلال ثلاث طرق:

 - فهم الإسلام فهماً متكاملاً، وعدم الإقتصار على فهم الأمور التي تتعلق بحياة الفرد فقط، بل فهم الإقتصاد والسياسة والمجتمع والتاريخ ومتطلبات العصر، من منطلق الإسلام ذاته، لأنه عقيدة متكاملة، لكل زمان ومكان.

لا يُطهر الفكر الإسلامي من عناصر الجمود والركود،
 سواءاً التي لصقت به عبر عصور التخلف، أو التي أدخلها الإستعمار.

 ٣- أن يصبح الإسلام ثقافة الجماهير، كل الجماهير، وأن يخرج من إحتكار بعض المتاجرين بالدين، والذين جعلوا من الدين
 دكاناً للإرتزاق، يرزجون به أفكاراً حسبوها ديناً عن علم أو جهل،

لسقطوا الأهداف السامية للدين الحقيقي(١٠).

وتمبيراً عن هذه الأفكار جاه كتأبه هذا بدين ضد الدين ـ أو اللهن ضد الدين و الذي يعتبر من أقرى كتبه ـ وأخطرها ـ ليكون حلقة رئيسة في منظومة شريعتي الفكرية، والتي نصل على إبرازها من خلال مشروعتا القائم لذ: ترجمة ونشر الأعمال الكاملة للدكتور علي شريعتي، وذلك بالفكائم مع خراسسة نشر آثار الدكتور في إيران، يموجب عقد موقع حسب الأصول القائرية، والذي أصبح يترجمة ونشر آثار الدكتور شريعتي باللغة العربية.

ونحن إذ نطرح هذا الكتاب للنشر، نتوجه بالشكر الجزيل للمترجم الأستاذ حيدر مجيد على ما بذله من جهد جهيد، في ترجمة هذا الكتاب، والذي يأتي بعد ترجمته للكتاب الأول. النشيج العلوي والنشيج الصفوي - ليضيف للمكتبة العربية منارة أخرى من منارات الدكتور شريعتي، ونحن والقراء الكرام بانتظار الإثنهاء من ترجمته للمعل الثالث وهو حتاب معرفة الإسلام -بنصه الكامل، والذي سيصدر قربياً بعونه تعالى.

أخيراً ندعو الله سبحانه أن يوفقنا لآداه هذه الرسالة، معتمدين عليه وحده، عليه توكلنا وإليه نُنيب.



قالوا في شريعتي

الإمام الخبيني(قده)

القد أثارت أفكار الدكتور شريعتي الخلاف والجدل أحياناً بين العلماء لكنه في نفس الوقت لعب دوراً كبيراً في هداية الشباب والمتعلمين إلى الإسلامه ^(١).

السيّد أحمد الخمينس (٢)

إن ما قذمه الدكتور شريعتي كان عظيماً، بحيث يتعذَّر عليّ الآن الإحاطة به، لأنه في الواقع كنان ولا يزال معلم الشورة الإسلامية .

(۱) من كلام الإضابة الخبيئي (وض). رجع كتاب فشريعتي دوجهانه صفحة 1911 ، تأليف حميد أحمدي، والصادر عام ١٣٦٥هـ. ش، عن شركت سهامي انتشار (الناشر). (۲) معملو قارسي: از كتاب كذاس راء سوم (مراسيم در منزل دكتر علي شريعتي، آفر ماء ١٣٥٩هـ. شراء ١٩٨٨م،

الإمام السيّد علي النامننس(١)

في الحقيقة كان الدكتور شريعتي موالياً ، صلب العقيدة وعاشقاً

لكل ما هو مقدّس في الإسلام، وذلك ما لسنه منه من قرب، وليس من خلال ما أشيح عنه ، أو ما قالت عنه التيارات الفكرية في حقه، وهنا يمكن أن نستند في تقييمنا للدكتور شريحتي على نقطة مهمة، وكانت هذه التيارات قد بدأت عملها من خلاق ثلاثة محاور ، وهي: مواجهة المحتى الوطني، ومواجهة كل ما هو إسلامي، ومحماولة تفتيت الأمة . وكانت تلك التيارات تتقدم بحسب اتبحاماتها، ولكن الملكتور شريعتي لما ظهر على ساحة الفكر الملتزم اختلف مع تلك التيارات في عمله بمقدار ۱۹۸ درجة، معا يعني أن الدكتور شريعتي كان له ارتباط قوي بالإسلام، وأنه كان على طرقي نقيض مع حثالة

 ⁽١) الولي الفقيه وقائد الجمهورية الإسلامية في إيران، وكان في أيام الثورة على معرفة وصلة بالدكتور شريعتي.

المستغربين والتابعين للأجنبي ولكل ما يأتي من الخارج، حيث كانت علاقت بالأمة قوية وكان متفاعلاً معها. . يستلهم منها ويخاطبها وكان ذلك دابه وديدنه (۱۰)

(۱) مصدر فارسی: ویزنامه هیپیدهمین سالکرد هجرت وشهادت دکتر علی شریبتی، فائلتر: کرد آورنده؛ محمد علی آمیر کل ایرانا، رشت، عی ۱ از روشتگران وشریبتی، عرده - ۷۷، شخرانی رهبر معظم اِنقلاب در مدرب عالی شهید مطهری،

الإمام السيّد موسى الصدر(١)

الذي صلى على جثمان شريعتي في دمشق ١٩٧٧م

كان لنا صديق، زميل ـ قائد من قادة الفكر الإسلامي، هو الدكتور شريعتي، توفي في هذه الفترة الأخيرة. وفي «الرسالة» التي ستطبع إن شاه الله بعد يومين أو ثلاثة، يوجد له نحي وصورة،

والعدد القادم من الجريدة سيخصص له بإذن الله . أحببت أن أنقل للإخوان، صورة عن هذا الرجل، وألقي بهذه العناسة ضوءاً على البعد العالمي لحركتنا .

⁽¹⁾ النيخ مرسى الصغر غني من العربف، أسسى حركة المحرومين في لبنان، والمسترار الأحجر الشيعي الأطر الدي ترأس، وكان قد الدور الأحم في إطلاق وتشريع المقاودة السلمة عند أسرائية و دون غيام الأواث القدمي في ال يعترز إلا على إليهي الموضوعين عمر هذا المينا عمل الإمام المصدر على عنا، المقاعدة الإيسانية العربية على المستوى الشائي، وناهل إلى جانب الإمام الخميني الذي

هذا النمى أهلاء جاه في الإحضال التأييني العاشد، الذي أقامه الإمام الصدر تأيياً للدكتور علي شريعتي في الكلية العاملية في بيروت، وعلى أثره سحب الساه المقبور الجنسية الإيرانية من السيد الصدر

الدكتور شريعتي، أبوه رجل دين غير معمم، إسمه الشيخ محمد تقى شريعتى. وهو رجل فاضل أسس مؤسسة في خراسان اسمها المجمع الأبحاث القرآنية. وأنا ألقيت محاضرات هناك،

قبل عشر سنوات تقريباً. الدكتور شريعتي، هو إيراني قروي من قرية امازينان، في

إيران، قرب اكويرا يعني الصحراء في إيران. تخرَّج من جامعة السوربون، واختصاصه اعلم الإجتماع الديني. وعاد إلى إيران، وكان يعطي دروساً في جامعة خراسان، ثم في جامعة

طهران، ثم تحوّل إلى داعية ديني. له أكثر من مئة وخمسين كتاباً. كتبه، محاضراته، في

الواقع، محاضراته أربع ساعات، خمس ساعات، ست ساعات، سبع ساعات إرتجال، تُسجل وتُطبع وهكذا.

أدبب شامخ، فكره إسلامي نضالي منفتح. إسلاميته، وطبقيته، وموقف رجال الدين، لم تجعل من دعوة الدكتور شريعتي، دعوة محافظة، رجعية، يمينية كما هو التقليد، لأن الدعوة

الإسلامية، تعتبر في كثير من الأوساط، دعوة محافظة على الأقل، لكن دعوة الدكتور شريعتي للإسلام، دعوة تقدمية، ثورية، نضالية، أو ما نسميه نحن دائماً في إجتماعياتنا، دعوة حركية، وليس دعوة مؤسساتية . يعني ليس الإسلام دكاناً يجب أن نحتفظ بمكاسبه ،

وناخذ لأجله من الناس، ونسخر الناس لخدمته، كما حصل بالنسبة

للمؤسسات الدينية .

المؤسسات الدينية اليوم، لها أموالها، ولها أوقافها، ولها رجالها، ولها شؤونها وبروتوكولاتها، ولها خصوماتها، ولقاءاتها، ولها مكاسبها. تماماً مثل الإتحاد السوفياتي أو الصين، بعدما تحولوا إلى دول، ونسوا كونهم حركة إنقلابية عالمية. فبدأوا يفكرون بالإحتفاظ بمكاسبهم، ولأجل الإحتفاظ بهذه المكاسب،

يجب التحالف حتى مع الشيطان، أو مع نصف الشيطان، أو مع ربع الشيطان بالتالي، فنرى أن الصين الشيوعية اليوم تلتقي مع القوى اليمينية في العالم للإحتفاظ بمكاسبها وللمنافسة مع الإتحاد السوفياتي، والإتحاد السوفياتي نفس الشيء.

إذاً حركة إنسانية، في مرحلة من المراحل كثيراً ما تتحول إلى مؤسسة، متى؟ عندما تشيخ. الحركة في بدايتها شابة، ناشطة، متحركة، تُخيف، تقتحم، تتقدم، إلى أن تنتهي أنفاس المؤسسين، فتشيخ، وتفكر كيف تحفظ رأسها، ولا تصطدم مع الناس، تتحالف مع هنا، وهنا، تفكر بالإحتفاظ بالمكاسب. الدكتور شريعتي، في أحد كتبه، يقول: في فرنسا، رحت

أشتري مجلة اجون أفريك Jeune Afrique، فوجدت أن الأمن

الفرنسي قد جمع نسخ هذه المجلة الفتيّة الإفريقية، قلت في نفسى: يا سبحان الله! فرنسا، معقل الحريات، مركز جميم أنواع الدعوات، من الشيوعية المتطرفة، إلى التروتسكية، إلى غير ذلك، إلى اليمين إلى الوجدانية، والوجودية، وكل أنواع الفكر؛ كيف فرنسا هذه تخاف من مجلة اجون أفريك، فتجمعها من السوق؟ السبب أن هذه مجلة شابة، حركة جديدة، تفتحم وتُخيف، بينما الحركات الأخرى كادت تتحول إلى مؤسسات لها وجودها.

باسم «النادي الحسيني للإرشاد» .

عليهم، وميرانه من حقهم، وهم وحدهم يفهمون الدين، ولا يحق لاحد أن يفهم غيرهم.

هذا الرجل بالفعل كان مصدر الإلهام، والتفكير والعطاء لكثير من الحركات الإسلامية، من جملتها حركتنا. ونحن سنحاول؛ بإذن

الله ، بالإضافة إلى العدد القادم من «أمل ورسالة» ! أن نخصص عدداً نلخص فيه أفكاره ، ثم نترجم ونطبع أفكاره وكتبه ومحاضراته ، حسب التيسير وفي حدود الإمكان ، في لبنان ، بإذن الله^(۱) .

شريعني، كان تياراً ساحقاً، تقريباً الشبية العسلمة في إيران، وهو الله يتعالى المسلمة في إيران أقوى من التيارات الحزبية المسلمي في إيران أقوى من التيارات الحزبية المسلمين المسلمين التيارية، المسلم كان أول من ظل كب شرين رمعاضرت إلى الله العربية،

بدون شك، إن التيار الذي كان يحترم ويكرّم الدكتور

السيّد موسى الصدر كان أول من نقل كتب شريعتي ومحاضراته إلى اللغة العربية ،
 وأول كتاب كان الشهادة والذي قمنا بإعادة نشره هذا العام ولكنه ـ السيّد موسى
 الصدر ـ ونفس حينها وضع اسمه على الكتاب كمترجم أو مُعرّب . (الناشر).

الأخرى. يعني الجامعة كانت بيدهم، والتأثير الإسلامي كان عميقاً في المجتمع الإيراني، حتى أن الشيوعيين استسلموا للحكم، وبقيت الحركة الإسلامية نقاوم وتدافع وتناضل.

الدكتور شريعتي، من خساتر الفكر الإسلامي، والفكر الحركي، الفكر النضالي المعتمد على الإيمان بالله سبحانه، ولذلك نحن نعتبره فقيدنا وخسارتنا، ونكرته في هذا اليوم، يوم علي، مولاء ومولانا، ونبعث إلى روحه أيضاً، ثواب الفاتحة)(1).

الشميد الدكتور مصطفى شمران^(۱)

رفيق الإمام موسى الصندر في لبنان ولول وزير دهاع بعد انتصار الثورة

. . . وأنت أيها الرب الكبير قد منحتنا (علي) لتعلمنا طريق

(۱) بعد إنفاضة الشعب الإيراني السلم في (۱/۱۹۵م)، ذهب الشهيد مصطفى ضيرانداره) إلى مصر (في عهد الريس جمال عبد الناصر) لتلقي تدريات على حرب الصيابات، وبعد إنهات اطلاق العرزة التاريخية أخذ على عائلة تدريب المجاهدين الإيرانين خارج البلاد. رفطراً للموقع الاجتماعي الذي يعبر به بنان،

القد وجديد في جنوب إينان عليه المتعاقبة عناصية المتعاقبة والتي تدارك فيها العديد من الدة ورجال الثورة ومنهم نجل الإمام المتعين إرض البيئة احمد الخميني (رحمه الد)، وتشكل مع الأمام الصدر (أحادة الله) من تأسيس «حركة المحرومين» والتي سنيت فينا بعد بحركة أقرأ».

عبد بعد به حرفه امل". عاد إلى إيران بعد انتصار الثورة الإسلامية، فوضع حجر الأساس لمؤسسة حرس الثورة الإسلامية من خلال تدريب أول مجموعة من الحرس. كما أتبرى هن طريق

تولَّي منصب مساعد رئيس الوزَّواه لشؤون الثورة، لحل العشاكل التي كانت تواجه النظام الإسلامي. عيّنه الإمام الخميني شخصياً وزيراً للدفاع.

إنتخب نائباً عن طهران في إنتخابات أول دولة لمجلس الشورى الإسلامي، ثم عينه الإمام الخميني ممثلاً عنه في مجلس الدفاع الأعلى. العشق والفداه وطريقته، ليحترى كالشمع وينير لنا الدرب، وها نحن نقدمه لك كأفضل هدية ليستقر عندك ويبدأ حياته الخالدة في ملكوتك الأعلى.

قسماً بالعدل والعدالة ، أنك _ علي شريعتي _ كالموج المتلاطم تغلي في نداءات المظلومين ضد الظالمين ما دام الظلم والإضطهاد يُخل كاهل البشر('')

وقام بالسيس قيادة حرب المعدليات في مدينة الأهواز هند بدء المعرب مع العراق، جرح في بدئان العرب عام ١٩٦٠م، ثم عاد الى المبينات بعد شفان. استشهد في ٢١ حزران عام ١٩٨١م منذ إصابت بشظية قذيفة مدفعية في جبهة العرب بمنطقة العدلانية. (التاشر).

مقدّمة الطبعة الفارسية

يسر الله الرحس الرحير

الهدف من نشر هذه السلسلة هو أن تقوم ـ بمون الله ـ بتحرير وطباعة كلُّ نتاجات الاستاذ الشهيد الدكتور علي شريعتي ، المسموعة فيها والمقرودة ، سواء نشرت من قبل أم لم تنشر بعد ، وذلك باسلوب يقوخى الدقة والأمانة ويأخذ بمين الاعتبار جميع التمديلات والآراء التي

استحدثت لديه دون أدنى تصرف في ما هو المأثور عنه . ومن هنا، فان جميع كتابات وخطابات الاستاذ الشهيد والتي ماست بلا اشاف منه رسيف بصل الله العادة ما بعد ماالقتها مع

طبعت بلا أشراف منه ، سوف يصار إلى اعادة طبعها بعد مطابقتها مع الأشرطة والمذكرات الأصلية ، مراعاة للأمانة العلمية وتفادياً لحصول سوه فيهم أو توظيف .

سبم إلى تبويب المطالب ونشر ما كان متوزعاً على كراسات صغيرة او متوسطة، في كتاب واحد وتحت عنوان واحد، محققين بذلك أحد أماني استاذنا الشهيد «تراجع لهذا الغرض وصيته المنشورة في

كل كتاب أو مجلد سوف يتضمن في أخزه فيهارس شاملة للأعلام والأمكنة والمصطلحات والمفاهيم. ان مهارة وحنكة استاذنا

سلسلة الأثار _ العدد ١» .

الشهيد في استخدام المقاهيم والمصطلحات الموجودة في تراثنا الاسلامي الايشات والمنارس الفكرية الاسلامي الإيشاق في التقافات والمنارس الفكرية الأخرى، هو احدى الباقيات السالحات لاستاذنا الشهيد، وبالتألي فإن التمرف التمتر في هذا المجال بعد أمراً ضرورياً لمن يريد أن يوقق الى التعرف على أفكار هذا الرجل الكبير واستشراف متبنياته الفكرية والمقائدية والتورية، والاستفادة من هذا الرصيد التربوي الفنيّ.

يشار الى اتنا قد نورد بعض الإشارات مدعومة بذكر مصادرها، فيما اذا اقتضت الضرورة، وذلك فى قسم الملاحق.

جدير بالتأكيد والملاحظة ان الملاحق تم اعدادها من مكتب النشر، وعليه فهو يتحمّل مسؤولية كل الأخطاء والهـفوات والقـصور الذي يمكن ان يسجّل عليها.

على أمل أن يمثر طلاب الحق وأصحاب الفكر الحرّ الملتزم في هذه السلسلة على أسلم نتاجات الاستاذ الشهيد وأكثرها نقاء وأصالة.

ملاحظات الناشر

يشتمل هذا الكتاب على ثلاثة أقسام أصلية وقسم رابع خاص بالملاحق يتألف بدوره من أربعة مواضيع.

أما الأقسام فهي كالتالي وحسب الترتيب:

١ ـ الدين ضد الدين ـ وهو عبارة عن محاضرة في ليلتين

متوانيتين الفاهما الاستاذ الشهيد في صيف ١٩٧٠ م في حسينيه الارشاد بطهران، وقد تم تحويل هذه المحاضرة الى نصّ مقروء في حينها وباشراف من الاستاذ نفسه. ومن هنا فقد أجرى المكتب مقارنة بين النصّ المحرّر والكلام الموجود على الشريط واكتفي باجراء بعض

التعديلات الضرورية. ٢ ـ أبتاه، أماه، نحن متهمون ـ وهذا القسيم هو في الأُصل

محاضرة ايضاً القيت خريف عام ١٩٧١ م فى حسينية الارشاد أيضاً، بعدها اجرى الاستاذ بنفسه تعديلات وأضاف لها اموراً أخرى ونشرت

سابقاً على هيئة كتاب. ٣ ـ نم، هكذا كان يا أخي ! ـ هذا القسم محاضرة أخرى ألقاها

الدكتور الشبهيد خريف المام نفسه (۱۹۷۱ م) وفى نفس المكان (حسينية الارشاد بطهران)، ومن ثم أدخل عليها اضافات وتمديلات وجاءت توضيحاته على متن المحاضرة المحزر.

٤ ـ الملاحق، وتتألف من الأمور التالية: الف : توينبي، الحضارة والدين ـ وهي عبارة عن حوارية كتبها

ست : بويسي، الحصاره والدين .. وهي عباره عن حواريه كتبها الاستاذ بنفسه، ويبدو انه اعتما في ضوء حوارات جرت بينه وبين توينبي فى مشهد. ومما يلزم ذكره ان هذه المقالة تطبع لأوّل مرّة، وتاريخ كتابتها غير معلوم.

-بنبيها حير معوم. ب : وداعاً يا مدينة الشهادة ـ وهي مقالة كتبها الدكتور في أواخر الدين ضد الدين

شتاء ١٩٧٢ م بعد ان حرم من مواصلة التدريس في جامعة مشهد.

ج: لولا البابا وماركس ـ مقالة منه لا يعرف تاريخ تحريرها.

د : ندوة للإجابة عن الأسئلة والاشكالات: وهذه الندوة كما

يظهر من اسمها عبارة عن مجموعة اجوبة عن اسئلة واستفسارات وانتقادات موجهة الى حسينية الارشاد بنحو عام والى شخص الاستاذ

شريعتى على الخصوص، وتتألف من قسمين، الأولى انعقدت بـتاريخ

١٩٧١ / ١٩٧١ م وتحدث فيها اشخاص آخرون ممن لهم نشاط في الحسينية، وحيث ان الحوارات مترابطة، آثرنا إبراد كلمات بقية المشاركين في الندوة الأولى مع ايراد اسماتهم.

في الختام ، يشار الى النقاط التالية:

١ _ في كل مورد نضطر فيه لإضافة عبارة ربط أو توضيح فاننا

نضعها بين حاصرين من نوع [].

٢ _ في الموارد التي يتعذر علينا تشخيص كلمة (من مقال أو شريط) أو حتى حدسها يصار الى وضع العلامة التالية: "... • ".

مكتب تدوين وتصينيف

سلسلة نتاجات الشهيد الدكتور على شريعتي آذار / ۱۹۸۲م

كلمة بخصوص الترجمة

 النسبة القسم الثاني من الكتاب أي محاضرة (أبتاه أماه لحن متهمون) فلم نقم بترجمته في هذا الكتاب الأنه مترجم ومنشور من قبل، وسيمدر من دار الامير بكتاب مستقل.

٢ ـ عزفنا عن ترجمة القسم الأول من الندوة الواردة في الكتاب لاشتماله على أقوال وكلمات أفراد أخرين، ولم تكن هناك ضرورة ملحة لا يواد كلام الاستاذ الشهيد فيها، وذلك أن الندوة الثانية التي خصصت للاستاذ وحده تكاد تكون مشتملة على كل ما أورده في الندوة الأولى فلم نر داعياً لتطويل المسافة على القارىء.

 من المناسب التنويه الى ان الكتاب يشـتمل عـلى أفسام متباينة من حيت الأصل فبعضها محاضرة وبعضها مقالة وبعضها حوار في ندوة ، الأمر الذي قد ينعكس على أسلوب الكلام وبالتالي الترجمة، لذا اقتضى التنوية .



الدين ضد الدين

موضوع حديثي لهاتين الليلتين هو (الدين ضد الدين).

وربما يبدو هذا النوان غامضاً، وهذا النموض ناجم عن تناعة هامة لدينا بأنَّ الدين كان دائماً ضد الكفر، وإن السعركة استمرت تاريخياً بين الدين واللادين، فيكون التمبير ب(الدين ضد الدين) منطوياً هلق قدر من النموض والغرابة والاستنكار، بينما قد توصلت اغيراً ــ وربما من قبل ولكن ليس بهذا المستوى من الوضوح ــالى أن الحقائق التاريخية تؤيد عكس التصور الآنف الذكر وأن الدين لم يكن يواجه إلاً بالدين، خلافاً للتصور الساذح الذي نحمله اليوم.

بدة اشير الى ان العديت عن التاريخ هنا لا يبراد صنه الصخي الاصطلاحي الشائع والذي يعتر به عادة عن تاريخ ظهور العضارة أو اختراع الكتابة. بل أقصد بداية الحياة الاجتماعية للنوع الانساني على وجه الأرض. وفي ضوء ذلك فان التاريخ الذي اتحدث عنه تحود بداياته الى تلاثين أو أربعين وربما خمسين الف سنة، بينما التاريخ يعجى بداية المدنية واختراع الخط لا يتعدى قدم ستة آلاف عام. في المعنى المختار يشتمل على دراسة الآشار القديمة وعملم الأرض والاجتماع والبحث في القصص والاساطير القديمة بما يوفر لنا علماً اجمالياً حول حياة الانسسان بأجسياله الأولى ومستهجه الحسياتي والعقيدي.

فعلى مدى هذا التاريخ الذي قلنا ان بداياته وصلت اليـنا عـبر

المكايات والأساطير وكلما اقترب الزمن نحونا أصميح في متناول أيدينا مستندات ووثائق بشأنه ، كان الدين هو العدو اللدود المناوي، للدين السائد، وذلك أن المجتمعات البشرية في جميع مراحلها لم تشل من دين ابدأ، اي ان التاريخ لم يحدّثنا عن مجتمع عاش بدون دين، في أي مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي، وفي أي نقطة على وجمه الأرض.

مظاهر المدنية والفكر والفلسفة -بأضخاص يتكرون وجود الضالق أو السعاد، غير ان هؤلاء الاشخاص لم يحدث في وقت من الأوقـات ان يرتقوا الى مستوى طبقة او فئة اجتماعية معتذيها. وحسب قرل كارل: (فإن التاريخ ضمّ بين دقيم مجتمعات عاشت وانقرضت ولكمن هـذه المجتمعات كانت ذات نظم ديني بشكل عام).

صحيح، اننا ربما نصطدم في القرون المتأخرة ــحسيث نـمت

انَّ المحور الذي يـقرع عـليه مـجتمعٌ تـًا، هـو ايـمانه الديـني ومعتقداته المذهبية، حتى ان النظهر الخارجي للمدن يـمكس حـقيقة الرخم الروحى للمجتمع الموجود فيها. خلال القرون الوسطى، وقبل ظهور المسيح، كانت المدن فيي الغرب وفي الشرق تتألف من مجاميع من الدور والمباني تسبني عسلي

نسق معيّن وبالاستناد الى معايير طبقية أو قبليّة بحيث يكون لكلّ قبيلة

أو طبقة ، محلة محدّدة تقترب أو تبتعد عن مركز المدينة حسب المكانة

الاجتماعية التي تتمتع بها تلك القبيلة أو الطبقة. وعلى أي حال فان قاسماً مشتركاً يمكن ملاحظته في المدن المتحضرة، شرقية كانت أو لهربية، كونها تحمل طابعاً رمزياً. أي ان نظم المدينة لا يكون اعتباطياً

هل ينطوي على دلالات معينة، وفي الغالب يتمّ ابراز هوية المدينة من خلال طريقة بناء معبدها. طبعاً هذه الحالة آخذة بالزوال والانـقراض هذه الأيام. فمدينة طهران مثلاً ليس لها طابع رمزي، بمعنى ان طريقة تنظيم مبانيها وشوارعها لا تستند الى محورية معينة، لا دينية ولا غير ذلك. بينما روعي هذا الأمر في بناء مدينة مشهد، إذ لو اخذنا للمدينة صورة جوية، سوف يتجلى فيها بوضوح الطابع الرمزي للمدينة، حيث تظهر البنايات فيها وكأنها تتمحور حول شمعة في الوسط، وهذه الشمعة

والسؤال الذي يطرح الآن، لماذا كان بناء المدن يتم بهذه الطريقة الرمزية؟ والجواب واضم، فإنَّ أي حضارة أو دولة أو مدينة لم تكمن تقوم في السابق إلّا على أساس ومرتكز ديني. يمكنكم ملاحظة جميع الكتب الموجودة لدينا حول تاريخ نشوء المدن مثل: (تــاريخ قــم)

ترمز الى هوية المدينة وتمثل بطاقتها الشخصية.

و(تاریخ یزد) و (فضائل بلخ) و (تاریخ بخاری) و (تاریخ نیسابور)

وغيرها ... ستجدون ان جميع تلك الكتب تتفق عـلى ارجـاع ظـهور المدينة الى وازع ديني أو مناسبة مذهبية، كما نُهم غير قادرين عملي

التصديق بأنَّ مدناً كبيرة كهذه يمكن أن ترى النور دون ان يكون وراء

ذلك عامل ديني أو معنوي، فلابدٌ من وجود نبي مدفون في المنطقة التي

توجد فيها المدينة، أو شخصية دينية صالحة، أو حتى واقعة دينية من ظهور معجزة او غيرها. خلاصة الأمر انه لا بدّ من افتراض مبرر ديني وعقيدي لوجود مدينة أو نشوء كيان حضاري. وهذا يكشف عن حقيقة مفادها ان المجتمعات الانسانية القـديمة، وعـلى اخـتلاف انــواعــها وانماطها، كانت تأتلف على أساس عنصر مشترك هـو (روح الديـن) الموجودة في ضمير الانسان القديم مهما كان نوع المجتمع الذي ينتمي

وفي ضوء ذلك فان ما نفهمه اليوم من كلمة (الكفر) مـن عـدم الاعتقاد بما وراء الطبيعة والله والمعاد والغيب والمقدسات. ليس له واقع موضوعي، وذلك أن جميع ابناء البشـر مـتفقون عـلى الايـمان بـهذه المباديء والأصول العامة. واما المعنى الذي نفهمه اليوم مـن (الكـفر) بمعنى اللادين فهو معنى مستحدث وطاريء ، ويـعود الى القـرنين أو الثلاث قرون الأخيرة، أي فترة ما بعد القرون الوسطى. وهو معنى قام الغرب بتصديره الى الشرق كبضاعة فكرية. في ضوئها أصبح الكفر

اليه، طبقياً أو قبلياً، حضرياً أو بدوياً.

بمعنى عدم الاعتقاد بالله ويكلُّ ما وراء الطبيعة والعالم الآخر. بينما اذا ألقينا نظرة على تاريخ الاسلام ونصوصه القديمة بسل تساريخ جسميع

المذاهب والاديان يتضح لنا انه متى ما جرى الحديث عن الكفر فليس يِّعْنُون بذلك الحالة اللادينية، وذلك انَّ حالةً كتلك لم يكن لهـا وجـود أصلاً.

وعليه فالكفر هو نوع من الدين أيضاً. يطلقه أهل الأديان عادة على من لا يستحل نحلتهم ولا يبدين ببديانتهم. ولهيذا قيد تستقابل الإطلاقات ما بين أهل ديانتين فيعتبر كلٌّ منهم الفريق الآخر كافراً.

والحاصل انه متى ما ظهرت دعوة دينية. سواء على صعيد تاريخ الأديان الابراهيمية أو على صعيد المذاهب الغربية والشرقية وبأي نحو كانت، فهناك قضيتان اساسيتان:

الأولى: أن هذه الدعوة الدينية تظهر على رغم وجبود الديبانة السابقة بل لمواجهتها.

والقضية الثانية: أن الديانة القديمة وأهلها سوف يكونون أول من

يشنِّ الحرب ويعلن المواجهة ضد القادم الجديد.

وحينئذ فنحن الآن بإزاء قضية في غاية الأهمية، من شأنـها ان تحلُّ أهم المشكلات المعاصرة على صعيد إصدار الأحكام بواسطة

الشخصيات المستنيرة في عالمنا هذا، وتسمهم في التحليل العلمي

والتاريخي لأخطر حكم أصدره المستنيرون حول الدين، والقاضي بأن الدين يتنافى مع الحضارة والتقدُّم وارادة وحرية الصعوب، أو هو في أحسن الأحوال غير قادر على مواكبة هذه الأمور.

وهو حكم لم يأت جزافاً بل على أساس مفردات واقمية وأرقام علمية وتجارب تاريخية متكررة. ان هذا الحكم ليس حكماً تـ مسفياً

ناجماً عن حقد وكراهية أو جهل مطلق. وانما هــو حكــم مســتند الي مبررات علمية ومشاهدات عينية ووقائم اجتماعية وتاريخية مدعومة بأدلَّة وأرقام.

ومع ذلك، فأنا اعتقد ان هـذا الحكـم غـير صـائب، وذلك لأن أصحابه وقموا في الخطأ ذاته الذي وقمنا نحن _أنصار الأديان _فيه.

وذلك في عدم الفرز بين الدينين، وتخيّل المواجهة بين الدين واللادين،

فنميل اولاً الى اثبات الدين بشكل اجمالي عام ومن ثم ننتقل الى اثبات ديننا بشكل خاص، وهذه منهجية خاطئة في البحث. هذا الخطأ وقع فيه المناهضون للأديان في اوريا في القرنين الأخيرين خاصة القرن التاسع عشر حيث بلغت فيه موجة المناهضة للدين أوجها في اوربا. والسبب عدم قدرتهم على الفرز بين شكلين من الدين مع شدة الاختلاف بـل والتناقض والتخاصم الدائـر بـينهما عـلى الدوام. وبـالتالي اصــدروا حكمهم بناء على وقائع وأرقام حسّية وواقعية لمسوها من خلال النمط القائم من الدين، وحيث لم يكونوا قادرين على ادراك النسط الآخر لدين ضد الدين

عشوا الحكم على الدين بطلق اشكاله دون أن يشمروا بأن الحكم الذي أصدروه يطبق على نصف الحقيقة ويهمل نصفها الآخر، يل ويتجنّى عليه، وذلك لأنه ثمة ثبط آخر من الدين بختلف اختلافاً جوهرياً عن النط الذي اصطلاموا به وبممارسات أتباعه، وهذا الاختلاف ينسحب على جميع خصائص وصفات كل نسط بحيث لو أردنا اتبات صفة لأحدهما تتين نفيها عن الآخر.

وأود الاشارة هذا الى نقطة في غاية الأهبية، وهي انتي ربعا ألباً الى استخدام نفس السعطلحات المتداولة بيننا، ولكن اعني منها معنى غير السعنى الراتج والشائع، لذا أرجو من الأخوة أن لا يسار عوا الى فهم السطلحات لوفق ما هو مرتكز في أذها نهم ومن ثم يصدروا أحكامهم على خلاف السنى الفاص بي والذي أريده من الاصطلاح الوارد في كلامي، وسوف ألباً الى تعديد النقاهيم التي أعنيها من المصطلحات شتايرين تماماً، وهذه الاصطلاحات هي: الكفر والمسرك وعبادة الأ، ثان.

الكفر

الكفر بمعنى الستر والتغطية، وهو من الزراعة حيث تزرع الحبة

ومن تم تنطى بالتراب. ووجه الاقتباس ان الكافر ينطي على العقيقة الناصمة في قلبه لأسباب وعلل كالعهل والانتهازية. والكفر ليس بمعنى تنطية الدين باللادين بل بعضى تنطية الدين بواسطة دين آخر.

الشىرك

هل يمني الشرك عدم وجود الإله؟ كلّا، أذ المشركون لهم آلهـ.ّ أكثر منا ! المشرك ليس هو الشخص الذي لا يؤمن بـاقة أذ لا وجــود لشخص, كهذا.

ومن المعلوم أن الذين وقنوا برجه عيسى وموسى وأبراهيم هم مشركون وليسوا ملعدين. فسن همم المشركون أذن؟ بالطبع ليسوا أشخاصاً لا يؤمنون بالرب، بل على المكس هم فسئة يؤمن أفرادها بأرباب كثيرين، وعليه لا يمكن من الشاحية الصلية اطملاق وصف المشرك على افراد عديمي الاعتفاد الديني، وذلك لأنّ المشرك يمتقد بوجود معبود، بل أكثر من معبود، وهو يؤمن بعبوديته لهذا السعود نظرة الهية خلال أديا تلك النظرة.

وعليه فمن الناحية الحسّية يمدّ المشرك انساناً متديناً وان اخطأ الهدف من حيث المصداق وسلك طريقاً مغلوطاً. وواضيح أن الديس الدين ضد الدين من الخريث عنه اختلافاً جوهرياً. وحيننذ

الفلط شيء واللادين شيء آخر يختلف عنه اختلافاً جوهرياً. وحينتذ يمكن القول ان الشرك دين، بل هو أقـدم انـواع الأديــان فــي حــيـاة المجتمعات البشرية.

عبادة الأوثان

ان عبادة الأوثان لون خاص من ألوان الشرك، وليس شيئاً مرادةاً للشرك، فالشرك عنوان لدين معروف على طول الثاريخ، وعبادة رالأوثان كان شكلاً من أشكال هذه الديانة في احمدى مراحملها التاريخية. ولك ان تقول ان عبادة الأوثان هي فرقة من فرق الشرك يتميز اتباعها بأنهم يصنون التعاليل والأصنام إتما لكي يعبدوها أو لكي يتقربوا بها الى المعبد الأصلي ويعتبروها واسطة بينهم وبينه، وعلى اي حل افاتهم يؤمنون بأنَّ له قدرة تأثير على مجرى الحياة بشكل أو

غير أن القرآن عندما يبهاجم (المشركين وعبدة الأوشان) ويتقدهم، يستفيد من الفاظ عامة وذلك تحسّباً من ايقاع الناس بالخطأ الذي وقمنا الآن فيه، ولكي لا يُقهم من القرآن أن الاسلام قام لمواجهة خصوص هذا النط من الشرك بالله منط عبادة الأوقان سبل أن النهضة الدينية التي قادها التي تستهدف الاطاحة بكل مظاهر الشرك مهما كان

شكله ولونه. شأنه في ذلك شأن سائر الأديان والحركات التوحيدية.

اتنا نقع في وهم كبير عندما نتصور أن الطرف المقابل أنا (دين الشرك) يتجتد في شكل واحد هو عبادة الأصنام، في حال ان قعوله تعالى: ﴿ أتعدون ما تتحتون﴾ يستبطن -بنفسه ـ الردّ على هذا التوهم الإبتدائي، وذلك اتنا لو راجعنا التاريخ بطوله والجغرافيا بعرضها نجد أن البشرية لم تقصر على نحت الصخر ومن ثم عبادته، بل نحتت لها مختلف الأخور، مادية أو غير مادية، ثم تعلقت بها الى حدد الصبادة، وهذه ظاهرة انسانية عامة عانت منها المجتمعات البشرية وتعاني الى يطرق في بعض المجتمعات الجاهلية العربية والأفريقية.

﴿ المهدون ما تتحتون ﴾ عبارة عن مبدأ عام يتضمن تسريفاً شعولياً لأسلوب العبادة في دين الشرك. ذلك الدين الذي ظل يواكب دين الترحيد خطرة بخطوة على مرّ التاريخ، ولم يتوقف او يسترض لا في عصر النبي ابراهيم ولا بعد ظهور الإسلام، بـل مـا يـزال قــائماً و-سقر.

خصائص دين الشرك

(هذا بحث في تاريخ الأديان، وسوف أبذل سعيي لاستخدام

لدين ضد الدين

مصطلحات مألوفة ومتداولة على صعيد الاسلام وتراثنا الأدبي).

في احد خندقي العواجهة يقف دين التنوجيد وعبادة أله . الله
بعنى العلم والارادة والتعالية والتدبير، هذه هبي صفات الرب فني
جميع الأديان الابراهيمية، الفاتان لأنه خلق هذه العالم بأسره، والعدائر
لأن حركة هذا العالم تجري بإرادته، وهر عربيد له مطلق الصرية فني
المحركة هذا العالم لأنه يتسرف اشرافاً تناماً على كل سا فني
الكون، في الوقت نفسه فان هذا الرب حدّه منافعاتة وفاية وجود
إدفته جميع الأديان الإبراهيمية، وعرف به ابراهيم شخصياً، وهدأ
التعالم يعني دعوة جميع باني البعر الى عبادة قوة واحدة نافاذة فني
الموادي نعو هدف واحد للطفلة، والايمان بوجود قدرة واحدة
الحديد نعو هدف واحد للطفلة، والايمان بوجود قدرة واحدة الحياد الموادية مناها الحياد
مؤثرة في كافة انحاء الوجود والاستناد البها في جميع مناحى الحياة.

التوحيد

ان الدعوة المعروفة تاريخياً بدعوة التوحيد، فها بعد مادي يرتبط يهذا العالم، ويتمثّل بأنَّ من يؤمن بأن هذا الكون بأسره مخلوق بواسطة قوة واحدة، وإن هناك قدرة واحدة تتحكم بأطراف هذا الوجيود مسن مجتمع انساني أو حيواني أو نباتي أو حتى الجمادات، دون أن يؤتر في هذا الوجود شيء آخر، آذاك يكون من شأن هذه الروية التوحيدية بأنَّ الكون عبارة عن امبراطورية واحدة يحكمها مصدر قوة واحد، وان البشر خاضون لارادة واحدة وينتمون الى جنس واحد ولهم اله واحد تضمعل أمامه كل الوجودات والمظاهر والقوى الأخرى، أن من يؤمن بذلك سوف ينظر الى هذا العالم نظرة كلية يراه من خلالها كأنه جسد واحد تتحكم فيه روم واحدة، وحين ينظر الى البشر يسراهم الموادأ

هذا الدين الترحيدي هو أحد الديانتين اللتين اشرت لهما، وهو يقوم على اساس عبادة رب واحد والايمان بقوة واحدة ستنفذة في مصير المجتمعات الانسانية على طول الثاريخ، وكما قلت فإنّ من لوازم ترحيد الإله توحيد العالم ومن لوازم توحيد العالم ترحيد الانسان.

متساوين ومتماثلين لأنهم خلقوا بيد واحدة وعلى وتيرة واحدة.

من بههة أخرى فان هذا الاعتقاد البشري يمثل ميلاً فطرياً نحو عبادة القوة الواحدة والايمان بالقداسة _بحسب تعبير دوركايم ١٦- أو الايمان بالنيب بالتعبير القرآني. والدليل صلى ضطرية هـذا الاعتقاد

(1) دوركايم (1404 - 1407)، عالم اجتماع فرنسي معروف، كمان استاذاً في جامعة السوروين، كان دوركايم يعتقد أنه يتعيّن على علم الاجتماع أن يدرب المجتمع تميّع عامي من الواقع الرحمي، تخطف فوانيت عن والين علم النفس القري لم عدّ مؤلفات منايا : حول تقسيم الممل الاجتماعي»، وفعواعد المنعي علم الاجتماعي»، والأشكال الأولية للعباد الدينية، انظر: الموسوعة اللفنية، من ٢٠٠٠، وهنزجيا لجميع الأزمان ما يدل على أنه امر غريزي. ولو أردنا ان نستقصي في اهماق التاريخ لما وجدنا أمة عاشت بلا دين ولا عبادة.

انَّ هذا الشعور والحسِّ التعبِّدي الملموس في هذا الدين يترجم الى معرفة بهذه القوة المشرفة على العالم، وبالتالي التعرف على العالم كموجود حيّ قادر حسّاس له ارادة وغاية وهدف. مضافاً الي ان هذا

الشعور التعبدي التوحيدي سوف يتجلّى تــاريخياً فــى واقــع اعــتقاد بوحدة البشرية بشتى ألوانها وأقوامها وطبقاتها وأعراقها. ومن ثمم

وحدة الحق والقيمة والمنزلة. وعلى الخط الآخر، سيقود ديسن الشيرك أصبحابه الى نستيجة

معاكسة فيتحول الشرك في كل حبقبة زمنية الى عبدوّ لدود لأديبان التوحيد يهاجمها او يقاومها ويحول دون اتساع الرقعة الجـغرافـية او السكانية التي تمتدّ عليها.

لا توجد فرصة للتطرق الى تاريخ الأديان بتفصيل يستعرض

مفردات وحقائق هذا الموضوع بشكل تام، غير أن بمقدورنا بحث دين الشرك من خلال دعوات الأنبياء العظام، وفي هذا السياق تـؤكد لنــا القصص الواردة في التوراة والكتب المرتبطة بها وكذلك قصص القرآن والروايات ان أعتى قوة جايهت رسالة النبي موسى وألحقت يها أشــدّ

الضربات هي حركة (السامري) و(بلعم بن باعورا).

السيامري

بعد نبعاح موسى في إنتاع قومه بالتوجه لعبادة الله الأحد وهجر عبادة الأوتان والعبل والوجودات الأسطورية التي كانت تمثل جميعاً مظاهر لدين الشرك آنذاك، في ذلك الوقت ظهر السامري ليميي مـن جديد سنّة هبادة العبعل بأن اغتنم فرصة غياب موسى عن قومه فصنع لهم عجلاً ودعاهم لعبادته.

ذلك الرجل الذي نحت عجلاً بنية أن يعيده بنو اسرائيل بدلاً من (يهوه) و (ألف) لم يكن إنساناً لا دين له، بل صلى المكس كـان مـبلّمًا للمقيدة وداعية للدين !

بلعم بن باعورا

هل كان هذا الرجل فيلسوفاً مادياً أو ملحداً دهرياً أو شخصية مثل مترلينغ أو شوينهاور ("ا أكلابالمم بن ياعوراكان صاحب اهلى مقام ديني في زمانه، وكان كمية المنذينين وعموم الساس في ذلك الوقت، ومع ذلك فقد نهض لمعارضة دعوة موسى التى مستغلاً إيمان الساس

 ⁽١) آرثر شوينهاور، فيلسوف ألماني. ولد عام ١٧٨٨، وتوفي عمام ١٨٦٠، من أشهر كتاباته «العالم كإرادة وكتصور». (المترجم).

لدين شد الدين

وثقتهم به، ما أدّى الى انزال ضربات مؤثرة بـدين التـوحيد ورسـالة موسى.

الفريسيّون

انظروا الى عيسى! من كان سبب معاناته الطويلة والمصائب التي ظل يشرخن لها الى اللسطفة الأخيرة، و -جزعمهم -الإيادة التي تعرض الها وأو رفيلك من المسارسات المنجانية والتهم والانترامات اليق ويتجهت الهه والى أمكم أمن كان وواء ذلك سوى القريسيين، أتباح وانصار الدين القائم في ذلك الزمان، لم يكونو امادين والازنادقة ولا دهريين، بل معاشراً من المناسبة عند ولا دوسين، بل معتمات سفوور.

مشتركو مكة

وانظروا الى نيي الاسلام، فهل كان الاشخاص الذين عقدوا لواء الممارضة والمناوء: له وسلّوا سيرفهم عليه في بدر وأصد وهموازن والطائف ومكه، هل كانوا بدون دين أو لم يكن لهم حسّ ديني؟ كلاا لا يمكن الخور على شخص بينهم كان يهذه المواصفات، كانوا جميماً أصحاب عقيدة، حقيقةً أو إدعاءً، وكان شمارهم القضاء على النبي، على

العباس.

الدين ضد الدين

محمد بن عبد الله وأتباعه، بذريعة انتهاكهم لحرمة بيت ابراهيم. ولأنهم صبأوا عن دين آبائهم وخرقوا الأصول والسقدسات، انبهم يبريدون

القضاء على هذه الأرض المقدسة (مكة) وتحطيم الأصنام التسي هسي

الواسطة بين الله وعباده. وعليه فالشعار الذي رفعته قريش والعرب من

وراثها ضد الاسلام والنبي هو شعار الدين ضد الدين.

ومن بعد النبي، استمر هذا الشعار يرفع ولكن بشكل مختلف، هذه المرّة بوجه عليّ واتجاهه الذي كمان يمحمل روح الاسلام الحمقيقي ويسمى للحفاظ عليه. من الذي واجه عليّاً؟ هل هم الكفار ومن لم يكن لهم دين. وهل كان الشعار المرفوع يدعو الى انكار وجمود الله. أو ان الاعتقاد بنمط آخر من الدين في مواجهة النمط الأصيل. هو الذي أدى الى نشوب المعركة _ تاريخياً _بين آل النبي وآل أُمية ومن بعدهم آل

ان عبادة الله هي أبرز خصائص هذا الدين الابراهيمي _وانا اصطلح عليه بالابراهيمي كيما يتسنى لكم فهمه بوضوح ... فعلى مرّ التاريخ كان ثمة دين توحيدي يدعو الى عبادة معبود واحد هو خالق كل الكون والمهيمن على كل شيء فيه وهو الذي يرسم الطريق للبشرية جمعاء ويحدُّد هدف التاريخ ويصوغ القيم الإنسانية على معيار محددُ، وهذا الدين يقف يوجه كل الحركات الداعية لعيادة الطاغوت من أسنا آدم الى النبي الخاتم والى نهاية المطاف البشري. وبدورهم يقف عبدة

البين شيد البين

في طريق أحدافها.

بيد ان هذا الدين الذي يد الى الانقياد السطلق لارادة الرب، هو منى الوقت ذاته وللسبب ذاته ميدعو الى الثورة والطغيان على كل عاسواه، وكل خطاب فيه الى عبادة الله ينجرٌ تبلقائياً الى نبذ عبادة الطاهوت. وعلى الجانب الآخر يحصل الشيء ذاته مع دين الشرك حيث يدعو اتباعه الى الطغيان بوجه ناموس الكون الاعظم والتمرد هلى الإرادة الالهية ورفض دعوة الاسلام، وذلك امتداداً لدعــو ته الى جهودية القوى والأقطاب الأخرى التي تجشد بسنفسها مفهوم الآلهسة

الشرك يمنى الطغيان على المبودية فه، ولكنه في نـفس الوقت يعنى الفيودية والتسليم للأصنام (بمعناها الشامل لكلِّ ما يتخذه البشر آلهة زوراً وتزويراً بمعونة جهل الناس وظلم الحاكمين). أن عمل (١) القرآن يصرّح بأنّ الاسلام هو اسم لجميع الأديان الحسق: ﴿إِنْ الدين عند الله

المتمددة

Hullat.

الطبيم وغايتها القصوى مـتمثلة بـافها هـؤلاء المبدة لا يألون جمهداً **هالوق**وف بوجه دعوة كهذه اسمها (الاسلام)^(۱) ويتعكدون وضع العراقيل

ألعى تدعو الانسان الى الانقياد لنواميس الكون الكبرى والتسليم بإزاء الإرادة الإلهية الحقة التي رسمت طريق الخلقة وحسددت لهسا همدفها

الطاخرت _على اختلاف أصنافهم _بمواجههة هذه الحركة الاعتقادية

الطاغوت يتجلى في الطنيان بوجه النرة الطعى العهيمة عملى عالم الكائنات، وأيضاً في التسليم بوجه (ما تتحتون). وهذه الراما تتحتون) شاملة لكل ما من شأنه ان يكون صنماً يعبد من لاتٍ وعزى أو ماكنة ورأسمال أو دم وعرق، ان هذه جميعاً نماذج تطبيقية لمفهوم الطاغوت الذي يقف في مواجهة الله.

ومن خصائص دين الترحيد أيضاً الطبايع التقدي الهجومي الثوري الذي يتصف به، وذلك في مقابل الطابع التبريري الذي يشكل السمة الاكثر بروزاً من بين السمات الأخرى لديس الشرك بسفهومه الأوسع.

ماهية الدين الثوري

الدين الثوري. هو دين يغذّي اتباعه ومنتقيه برؤية تقدية حيال كل ما يحيط بهم من بينة مادية أو معنوية. ويكسيهم شعرراً بالمسؤولية تجاه الوضع القائم يجعلهم يفكرون بتغييره ويسعون لذلك فيما لم يكن مناساً.

ان السمة الاساسية لهذا الدين ـ الدين التوحيدي _انه يـعقادي تبرير الوضع القائم تبريراً دينياً ولا يؤمن بمبدأ الرضوخ للأمر الواقـع أو اتخاذ موقف اللامبالاة حيال ما يحيط به. لاحظوا حركة الأشبياء، سوف يتضح لكم ان الاديان التوحيدية، خاصة في مراحــل ظـهورها الأولى أي فترة نقائها عن الشوائب والتحريف، تستسم عادة بطابع

رافض للوضع القائم ونزعة ثورة وتمرد على كل جور وفساد، وهذا التعرد والطغيان يأتى متصاحباً مع العبودية والخضوع لموجد الكون، والانقياد لقوانين الوجود التمي تستجلَّى فيها الارادة والقمدرة

الالعثنان. أمعنوا النظر في جميع الأديان، موسى مثلاً نهض تأثيراً بـوجه

الاقطاب الثلاثة: قارون اكبر رأسمالي في زمانه، وبلعم بن باعورا معتلاً لأكبر شخصية دينية انحرافية، وفرعون الذي بيده القدرة السياسية لذلك

والآن ما هو ذلك الوضع الموجود؟ انه المذلَّة التي طوَّقت رقاب

الأسباط بواسطة الأقباط، في واحدة من اجلى ممارسات التمييز العرقي حيث كان الأقباط يتصرفون مع الأسباط من منطق الشعور بالفوقية والاستعلاء.

انها حركة تورية لمواجهة وضع اجتماعي طبقي فساسد يسمزغ لبعض الطبقات استغلال الطبقات الأخرى . وتهدف هـذه الحـركة الي

استبدال الوضع القاثم بوضع آخر مثالي وتحقيق هدفي محدد للمحباة وهو تحرير قوم من الأسر وارشادهم الى الارض الموعودة وتأسيس مجتمع يقوم على دعامة العقيدة والرسالة الاجتماعية الرافضة لصبادة ا البين شد الدين

الطاخوت، والتضاء على الطواغيت الذين ييزرون شتّى انواع المنصريّة والتمييز، ومن ثم افرار مبدأ الترحيد لكي تتجلّى فيه الوحدة البشعرية والمدالة الاحتماعة.

ماهية البين التبريري

يسمى دين الشبوك دائماً الى تبرير الوضع القائم عبير تسرويج المستقدات ذات الصلة بما وراء الطبيعة ويسمى الى تسحريف الاعستقاد بالمعاد والمقدسات والقوى النبيبية ويشرّه العباديء العقائدية والدينية

ينيسا والمساوسون المبيب ويسود المبارية المساوية والمبارية المساوية والمبارية المبارية والمبارية المبارية المبا

عليهم. أن القضاء والقدر بالمعنى الذي تفهمه اليموم همو ممن مخلّفات معاوية وإرث منه ، فالتاريخ بروي لنا أنّ الاعتقاد بالقدر والقرل بالجبر

أن القضاء والقدر بالمعنى الذي تفهده اليوم هو من مساطلات مماوية وإرث منه ، فالتاريخ يروي لنا أنّ الاعتقاد بالقدر والقرل بالجبر أمرز ابتدعها حكام بني امني ليسلبوا من المسلمين الشعر بالمسؤولية ويحرموهم - من خلاله - من كلّ أنواح القند ويتطاو اروح المبادرة فههم لأنّ الجبر يعنى الانتصاع الى كل ما هر موجود والغضوع لكل ما هدا كان منه حدث كل المحال الله (ص) ، شده درات أن الديارة .

كانن. في حين كان اصحاب النبي (ص) يشعرون دائساً بالمسؤولية الاجتماعية ويأخذونها على عاتقهم كمهمة أساسية ودائمية. **البين شدائدين _______** ٣

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

انّ الأمر بالمعروف والتهي عن الصنكر اللدفين يتبادران الى المفات بمتناهما البعثل الذي لا يستنا المحدث عنه في الأوساط المحردة عنه في الأوساط المحردة المعتقدة. هما مهارة أخرى معا يستيه السفر الإدربي اليدم والسنوولية المستقف، هاذا تمني السنوولية المستقف، هاذا تمني السنوولية المستودت تنها في الفلسفة والفنن والأدب في عاما المعالمة المعرفة والفن والمعرف والتهي عن المستكر بعيت، ضير انساسية منى هذير المعرف والتهي عن المستكر بعيت، ضير انساسية بها عملاً مرفوضاً ومستجداً.

استعرار دين الشرك

ان رسالة دين الشرك وهدفه كما ذكرت آنقاً هي تبرير الوضع العوجود. ما هو المقصود من تبرير الوضع العوجود؟ نعن نجد أن أبناه السجعمات البشرية قد مشكوا في الثاريخ الهي الشريف والوضيع والسيد والنبذ والمنبذ والسنظيد، وترى الشرائع والشابقات الانسانية قد تشتم الى فئات ذات ماه وتراب وعرى مذهبي وفئات أخرى فاقتدة لكل هذه العزايا، وضعوب ذات افضلية دائمة على التعوب الأخرى وطبقات اجتماعية عفشاة على الطبقات الأخرى وقبائل مرتبعة على الشبائل الأخرى. هذه المعتقدات السائدة في حياة الناس هي في حــد ذاتــها جاءت لتبرّر الوضع الموجود.

يجب ان يكون هنالك تعدّد في الآلهة وتعدد في أقاليم الالوهية لكي يتحقق ويستمر التعدّد الفسّري والطبقي والقبلي والسرقي فسي المجتمع وفي العالم.

قد يستطيع بعض الناس ان يحرموا البعض الآخر بالقوة ويحصلوا على امتيازات حقوقية واقتصادية واجتماعية غير النهم لا يستطيعون المحافظة على هذه الاستيازات بمنطق القوة، اننا نرى الأقوياء يحصلون دائماً على هذه الاستيازات في التاريخ ولكنهم يخفقون في المحافظة عليها.

وهنا يلعب الدين _أي دين الشرك _دوره الأساسي في حفظ هذا الوضع، وتتمثل مهتته هنا في إخضاع الناس واقسناعهم بأنَّ هـذا الوضع هو تجسيد لمشيئة الله وارادته وانَّ انتماء الله د للطبقة الوضيعة لم يكن بسبب وضاعة ذاته فحسب بل لأنَّ ربه وإلهم وخالفه هـو أدنـى مرتبة من إله العرق الآخر وأقل شأناً من رب الطبقة الأخرى.

قاعدة حماة دين الشرك الاجتماعية

عندما يممّ التمييز والاختلاف الطبقي والعرقي في المجتمع يأخذ

التاريخ ان مؤسسي دين الشرك والمحافظين عليه، في زمرة الطبقات الاجتماعية العالية بل قد نراهم أسمى درجة وأغنى مالاً وأكثر هيمنة من

الطبقة الحاكمة.

انظروا الى رجال الدين المجوس ابان الحكم الساساني ولاحظوا هيمنتهم على العائلة المالكة والعسكر.

لاحظوا القساوسة في اوربا والحاخامات في قوم بني اسرائيل

والسحرة والكهنة وزعماء الديس فيي القبائل الوثنية فيي افريقيا واستراليا. انكم ترونهم جميماً مع الهيئة الحاكمة يداً في يد وكمتفأ الى

كتف، وقد ترونهم احياناً يهيمنون على الهيئة الحاكمة أيضاً.

فقد تصل نسبة الاملاك التي كانت في حوزة القساوسة في اوربا الى أكثر من سبعين بالعثة، وفي العصر الساساني كانت أملاك علماء

الدين المجوس والأراضي الموقوفة على المعابد والأماكس المقدّسة تزيد أحياناً على أراضي الاقطاعيين والمالكين الكبار.

وخلافاً لما نتصور، نرى الانبياء _الانبياء الذين نعتقد نحن يهم _

نراهم يقفون بحزم بوجه الاديان التي برّرت ـ عبر التاريخ ـ الوضع الظالم المهيمن على حياة المجتمعات في القرون الخالية من الناحية الاقتصادية والاخلاقية والفكرية.

العامل الرئيسي في دين الشرك

ان العامل الجذري الذي يبتني عليه دين الشرك هـ و الاقتصاد الذي يقوم على أساس تملك فئة قليلة من الناس وحرمان الأكثرية . وهذا العامل يحتاج الى الدين لحفظ نقسه وإدامة وجوده وتبرير بقائه وديمومته. فإنّ الدين هو العامل الذي يتمتع بقدرة عالية على اخضاع الفرد واقناعه بالذلّ والهوان. انّ هذا الدين ـ أي دين الشرك ـ هـ الذي اخذ على عائقه دائماً مهمة تبرير الوضع العوجود . كيف؟

أولاً: بترويج الاعتقاد بتعدد الآلهة ليصدّق النـاس بـأنّ تـعدّد الشعرب والقبائل والطبقات هو أمر يـر تبط بـالمشيئة الالهـية وعــالم النـــ.

ثانياً: ولكي يحافظ دعاة هـذا الديـن عـلى الاستيازات التـي امتازوا بها على الطبقات الاخرى فاتهم كانوا دائماً من دعــاة الأثـرة والاحتكار .

الدين الافيوني

العوامل الاساسية لدين الشرك _كما يعدّدها الإلحاديون بحق _ هي الجمهل والخموف والسالكيّة والتمييز الطبقي. انّ همذه الاممور التي يذكرها الإلحاديون هي حقائق لا يسكن انكدارها وانَّ قبولهم: والدين أفيون للشعوب جاء يسخضع النباس للذل والهنوان والجهل والتخلّف والعمير المجهول» هو قول صحيح لا يمكن انكاره والنبل منه:

المرجثة في التاريخ

المرجنة في التاريخ يبررون جريمة كمل مجرم في المجتمع الاسلامي. انهم يتساءلون اولاً، لماذا يضع الله الميزان يوم الحساب؟ ويجيبون على هذا السؤال: بأنّ الله يضع الميزان للندقيق في حساب على ومعاوية.

أي لو كان الله تعالى هو الحاكم والمدفق يوم القيامة، فما شأنك انت؟ وهل يعنيك من سيكون على حق ومن سيكون على باطل؟ اذن عليك ان تعيش حياتك كيفما تشاء ولا تشغل بالك بهذه الأمور التي لا تعنيك.

حركة دين الشرك

انَّ المسار التاريخي الذي ينتهجه دين الشرك يتمّ بأحد النحوين أدناه: الأول: الشكل السياشر الذي نلاحظه في تماريخ الأديمان: أي عبادة القرق النيبية عبادة القرق النيبية عبادة القرق النيبية (مانا) (١ تم عبادة الباد) النوبية (مانا) (١ تم عبادة ارباب النوع تم الاعتقاد بمنعدد الآلهة فلاحتقاد بالأرواح وأغيراً الاعتقاد بالله وعبادته. هذه هي سلسلة دين الشرك في تاريخ الأديان، وهي في الوقت نفسه تجسد جوهر الاشكال الواضح الذي يمر على هذا الدين.

التاني: الشكل الغفي الذي انتهجه دين الشرك وهو أخطر وأسوء من الشكل الأوّل. وهذا الشكل من الدين هو الذي ألحق أفدح الخسائر بكيان الانسانية ووجه الحقيقة على مرّ التاريخ.

فغي هذا الشكل يختفي الشرك وراء نقاب من التوحيد.

عندما يبعث الانبياء الداعون الى التوحيد، تبرى دين التسرك يتصدى لهم ويقف في وجههم وعندما يتصر الانبياء في هذه المواجهة، تستر حياة دين الشرك وانصاره وخلفانهم بشكل خفي هاننا نرى بلمم ين باعورا الذي هزم في مواجهة موسى يظهر على شكل الحساخامات . في دين موسى وعلى شكل الفريسين الذي قتلوا عيسى (ع). فالطبقة التي جابهت عيسى (ع) وتراطأت مع قبصر ملك الروم الوتني للقضاء على دين التوحيد واتباعه هي نضعها التي كنات تنقف في وجه

انهما ظهرا هذه المرّة بزي التساوسة الذين ارتكبوا بـاسم الديس في القرون الوسطى جراثم بيخفت وجه المغول والتمتر. لقمد سجلوا تملك الجرائم باسم الدين ـ الدين الذي يبتني عـلى الحب والولاء والوفـاء والصبر والعفو والمحبّة _وياسم عيسى _مظهر السلام والعفو والشفقة في

التاريخ ... هل كان هؤلاء انصاراً لدين عيسى (ع) حقاً؟ هل هؤلاء هم الحواريون؟ أم انهم أنصار دين الشرك والفريسيون بعينهم ظهروا هذ.

المرة بزي القساوسة لكي يتسلَّلوا إلى دين موسى من الداخل ويعيدوه إلى حظيرة الشرك؟ اوقد فعلوا!

اذن فالكلام الذي اطلق في القرن التاسم عشر بأنَّ الديس هـو أفيون للشموب وأنه جاء ليروّض الناس على الحرمان والشقاء في هذه الدنيا باسم الاعتقاد بما بعد الموت ويقنعهم بأنَّ كل شيء يحدث هو من

عند الله وبمشيئته وانّ كل محاولة لتغيير هذا الوضع هي مخالفة لإرادة الربّ ومشيئته وعصياناً لأمره. هو كلام صحيح بحدّ ذاته، وكذلك قول

علماء القرن الثامن عشر والناسع عشر بانّ الدين هو وليد جهل الناس وعدم اطلاعهم على الحقائق والعلوم أو قولهم: «ان الديس هـو وليـد مخاوف الناس» أو قولهم: «انَّ الدين وليد التمييز والحرمان في عبهد الاقطاعه.

ولكنَّ أي دين هذا ؟ أنَّه الدين الذي هيمن دائماً على التاريخ _

سرى حقب زمنية قصيرة لمعت كالبرق ثم انطفأت ... انه دين الشـرك

مهما كانت اسماؤه ومسمّياته، حتى لو سمّى بـدين التـوحيد أو ديـن موسى أو دين عيسي أو اصطلح عليه بخلافة النبي أو خلافة بني العباس

أو خلافة اهل البيت أو غير ذلك من الاسماء والمسميات. انه دين شرك ودعاة هذا الدين مشركون جاؤوا بلباس الدين وباسم الدين والجهاد

والقرآن . ألم يرفع اتباع هذا الدين القرآن عـلى رؤوس الرمـاح؟ انّ الذين رفعوا القرآن على الرماح هم القريشيون انفسهم الذي جايهوا نبي الاسلام للبقاء على عبادة اللات والعزي . إلَّا انهم لم يقدروا على حفظ ذلك الوضع فتسلَّلوا بين صفوف المسلمين ليرفعوا القرآن على الرماح ويضربوا عليًّا تلك الضربة القاضية، تلك الضربة التي ضربوا بــها الله

لقد حكم دين الشرك باسم الاسلام وياسم خلافة الرسول وآله وباسم القرآن كما حكم في القرون الوسطى باسم عيسى وموسى اللذين

ان الدين التبريري والدين التخديري والدين الرجمعي والديس الذي لا يهتم بأمور الناس هو الذي حكم المجتمعات البشسرية عمبر التاريخ. اذن لابد أن تصدق الذين قالوا ان الدين هو وليد السخاوف والاقطاع وانه تخديري ورجعي لأنهم استنبطوا ذلك من التاريخ، غير انهم لم يعرفوا الدين حق معرفته لأنهم لم يكونوا متخصصين بمعرفة

والرسول.

ارسيا دعائم دين التوحيد في التاريخ.

الدين بل كان حقل تخصصهم التاريخ وكل من يراجع التاريخ يري هذ. الحقيقة متجلَّيةً في الأديان جميعاً، سواءاً تلك التي حكمت باسم دين التوحيد او تلك التي حكمت بصراحةً باسم دين الشرك.

لقد قارنت جميع الصفات والاسماء المرادفة للفظ الجلالة والله في الاديان الابراهيمية وفي اديان الشرك أيضاً ورأيت ان هذا الدين _ اي دين الشرك ـ هو حقّاً وليد خوف الناس وجهلهم. لماذا؟ لأنّ اتباع هذا الدين (اي اولئك الذين يروّجون دين الشرك) يخشون دائماً يقظة الناس ووعيهم. انَّهم يريدون ان تكون العلوم والمعارف مقتصرة على

الأشياء الثابتة والدائمة ويكون هذا أيضاً خاصًا بهم ولا يبيحوا بسـرّه لغيرهم. وذلك أنَّ دين الشرك سيتلاشى بتطور العلم واتساع رقعته لأنه يقوم على اساس الجهل والاميّة. فهاذا وعبى النهاس ونشبطت روح الانتقاد فيهم وطالبوا بالعدالة والقسيط وانبعث الاميل فسي نبغوسهم ستتزلزل أركان هذا الدين. هذا الدين كان على مرّ التاريخ محافظاً على

العالم وغريه. ان الصفات والأسماء الالهية كالهيبة والهيمنة والجبروت تترجم وتفسر في اديان الشرك دائماً بمعناها الاستبدادي في حين نجد جميع

الوضع الموجود. وكانت هذه مهمته قبل عهد الاقطاع وبعده. في شرق

الاسماء والصفات القديمة في الاديان الابراهيمية حتى تلك التي يرجع تاريخها الى أكثر من ألفين أو ثلاثة آلاف سنة تنبثق من أحد أمرين:

الدين ضد الدين

الأوّل: العشق والجمال وعبادة الجلال والجمال المطلق.

الثاني: الابرّة، السيادة، الكرم، الحكومة والحماية. وعليه، فمن يزعمون بأنّ الدين الذي حكم المالم عبر الثاريخ هو وليد جهل الناس وخوفهم من الكرارت الطبيعة، كلامهم صحيح بحد ذاته.

لقد كانت الأديان الابراهيمية وليدة رغبة الانسان وحاجته الي

هدف معين وحكومة خاصة وميله الفطري الى الخضوع والخشوع امام البصال والمجلال الطقلق. فقد كانت هذه الاديان تاتي جميع حواتم الاسمان الناسبة والمجتمعية حقد الاديان تاتي جميع هذه الأديان الله الإراهيسية الجميع القرى العاكمة سواة المادية منها الاجتماعية او المعنزية وحطوا جميع الأمنام سواة الأمنام المنابقية كما يستبها فرانسيس يبكون "أو أو الاصنام المسجسة أو المستام الأخرى، الاتحصادية منها أو المسادية، وقد تصدّى هذا لا الابياء لجميع مظاهر دين الشرك الذين الشريري، ونهضوا بستولية الانتياء الجميع مظاهر دين الشرك الدين الشريري، ونهضوا بستولية

تغيير الوضع الموجود داعين أتباعهم الى استبدال هذا الوضع بالمدالة

⁽١) ولد في ستراند، على مقرية من لندن عام ١٩٦١ وقوفي في لندن عام ١٩٦١، وضع دائرة معارف واسعة بنيت على أساس السلاحظة التجريبية والسنهج الاستقرائي، دورت في التعلمل الأخير إلى وضع الطبيعة في خدمته الاسمان، له العديد من المؤلمات منها: على حكمة الاقدمين، ومقدمات للتاريخ الطبيعي والتجريبي، انظر: معجم القلامة، جورج طرايتين، من ٢٢٦. (المترجم)

الدين ضد الدين ______ ٢٥

والقسط. وقد أكّد الترآن هذا الأمر مشيراً الى انه الهدف الاسمى من بعثة الانبياء والرسل. فالمقصود من إقرار العدالة والديزان والقسط هو نغير الرحف الموجود لامداهنته. واربد أن استنج هنا أن الدين لم يقف بوجه الانجاء بقد وقف دين التوحيد الذي يمر تكز على صراع دائم مع الدين نفسه القد وقف دين التوحيد الذي يمر تكز على الشرك الدنين نفسه وعشقه وعاجته الفلسفية القطرية بوجه دين الشرك الدنيني من جهل الناس وخوفهم، ولهذا نرى دين التوحيد ديناً الشرك المتربري في تسحيف تورياً على مرّ التاريخ فكلما نجع دين الشرك الشريري في تسحيف الدين الأصلي والتلاعب بعقائد الناس قبل نبي ابراهيمي جديد ليدهو الذين رأي أن دين الترحيد يقسم والذا ترى دين التركمي واداد الله تعالى، والدارغة التردو والاتكار والرفض والدارغة.

الله والناس

في التوراة والانجيل (في بمعنى الأجزاء التي سلمت من التعريف) وفي القرآن أيضاً، نرى الله تعالى والناس في جبهة واحدة. أي اننا نسطيع استبدال كلمة الله بكلمة الثاس أو كلمة الثاس بكلمة الله في جسيع الآيات القرآنية التي تعالى المسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ـ لا المسائل الفلسفية والعلمية ـ شال ذلك الآية الكريمة: ﴿أَن تقرضوا الله قرضاً حسناً...﴾ فهل تمني هذه الآية ان الله يحتاج الى من يقرضه قرضاً حسناً وهو الفني عن المالمين اكلا، بل ان المقصود من أله في هذه الآية هم الناس، وهذا التقارن مشهود في جميع الآيات القرآنية والأحداديث النسريقة التي تحالج المسائل والانجاهات الاجتماعية، والمراد اثبات إن ألله تعالى والناس يقفون في صف واحد وحمية واحدة.

اتباع الطاغوت

وفي الجبية السقابلة بنف اتباع الطاغوت. من هم اتباع الطاغوت؟ انهم اولتك الذين يعتر عنهم القرآن والداؤه وهم المترفون الذين يعلأون المين ويشغلون المناصب والمواقع المهتة في مجتمعاتهم ولا يفتر من بسدة ولماتهم وواجهاتهم.

الدين الذي حكم التاريخ هو دين السلأ والمترفين، وكمانت حكومة هذا الدين تتراوح بين الحكم المباشر والصريح، والحكم تحت غطاء ددين الله والناس،

اما دين الترحيد فائه لم يتحقق في اي برهة من التاريخ، ويكفي الشيعة فخراً أنهم رفضوا العكومات الستستّرة باسم الاسلام والتي حكمت في القرون الوسطى اعتقاداً منهم بأنَّ عمل هذه العكومات هو خلافة رسول الله (ص).

اذن فالدين الابراهيمي هو الدين الذي ظل يواجه دائساً ديس

خطاب هذا الدين موجّه للناس وهدفه اقرار المدالة ونشرها. هذا الدين وليد وعي الناس وحاجتهم الماسة الى العشق والعبادة

أود ان أقول الأولئك المفكرين الذيب يسألونني دائماً: «انت بصفتك مفكراً كيف ترتكز على الدين الى هذا الحد؟، أنَّني عندما اتحدث عن الدين فاني لا اتحدّث عن الدين الذي كان مهيمناً على المجتمعات في الماضي بل اتحدث عن دين كان هدفه الوقوف بوجه الدين المهيمن على المجتمعات عبر التاريخ. أنَّى اتحدث عن دين بعث انبياؤه لمقارعة دين الشرك بجميع اشكاله، بيد انَّ هذا الدين لم يتحقق في الماضي بشكل كامل وانّ المسؤولية التي تقع على عاتقنا اليوم هي

والوعي، غير انَّه لم يتحقق عينياً في التاريخ، بل ظلَّ على شكل نهضة انتقادية عارمة نقدت التاريخ ولم تتحقق فيه بشكل كــامل قــط. وانّ الدين الذي هيمن على التاريخ هو دين الشرك _دين الطاغوت والملأ والمترفين ــ الدين الأفيوني الذي أخذ عــلى عــاتقه مـــــؤولية تــبرير

الوضع الموجود.

الطاغوت والملأ والمترفين ويدعو الناس الى النهوض والتسمرّد عسلى جبهة (الملاً) ويبصّرهم بأن الله تمالي ممهم وفي صفوفهم.

نهب امبريالي وانَّ هذا الحكم هو اقرب الي حكم كسري وقيصر منه الي

السمي لتحقيق هذا الدين في المستقبل، وهذه المسؤولية هي مسؤولية الانسانية جمعاء. فاهتمامنا بـالدين ليس رجــوعاً الى الوراء بــل هـــو مواكبة لعركة التاريخ.

+ +0100

يتت في بداية هذا البحث مقصودي من عنوان هذا السقال والدين ضد الدين، واستعرضت في حديثي الفكرة التي توصلت البها اغيراً (وانّ لم يكن هذا الاكتشاف اكتشافاً علمياً أو فلسفياً معقداً بل هو شيء بسيط غير أنّ الكثير من الامور البسيطة التي لا نتبه البها تسعود علينا بنتائج سيئة جداً).

ذكرت في حديثي إن الدين لم يصارح الكفر والالحاد بالمعنى الذي يتبادر في ذهننا .. وذلك أنه لم يكن في المباضي اي مجتمع العادي أو طبقة العادية غير دينة ، والتاريخ بشهد لنا بان الناس على من السعرر كانوا مند يتين دائماً في مسارهم الاجستاعي التاريخي، وقلت ايضاً أن المجتمعات البشرية بكل أصنافها ويدون استتناء كانت مجتمعات مندينة في جميع مراحل التاريخ، أي أن الدين كان الأساس الفكري والقافي لكل المجتمعات في طول التاريخ، بحيث لو اردنا المداد تحقيق من التاريخ الحضاري والقافي لمجتمع كما نجد ان تحقيقنا قد تبكل بشكل عفرى ال تحقيق عن العصفارة الدينية أو

الثقافة الدينية لذلك المجتمع.

فهل يمكن التحدث عن الحضارة الهندية بدون العلم ق الى الدين الردائي والبوذي والاذعان بانٌ هذه الاديبان هي السحور الرئيسي والبحرهر الأساس في هذه العضارة المحلاء؟ وهل يمكن التحدث عن العضارة العينية بدون العلم ق الى لائتسه وكنفشيوس واعتبارهما المحرر والبعرهر لهذه العضارة العريقة؟

اذن نحن نعلم ان البشر كانوا متدينين على مىر التداريخ (" وازّ البشر لم يكونوا منتقدين بالدين فحسب، بل كانت حياتهم تر تكز على قاحدة دينية، ولم يكن الدين مهمّاً في مضامير الشقافة والاختلاق والمعنوية والفلسفة فحسب بل كانت الهيئة المادية والاقتصادية وحتى الطابع المعاري في الدن القديمة دينياً أيضاً.

وقلت أيضاً: انَّ العمران في أغلب السدن القديمة هـو عـمران رمزي فاتنا نجد ابنية العدينة تعيط بمجدها، كون العبد رمزاً لتـلك العدينة. فكما ترى اليوم برج إيفل رمزاً لعدينة باريس ، كانت العمايد رمزاً للعدن في العاضي فقد كان معيد «دلفي» مثلاً رمزاً لعدينة انينا في العضارة الهونانية.

ولنا أن نتساءل: ما هو الفكر والواقع الاجـــتماعي الذي وقــف

⁽١) التاريخ بمعنى قصة حياة الانسان الاجتماعية لا بالمعنى المصطلع. ? -

التاريخ.

بوجهه انبياؤنا المؤسسون لهذه النهضة التاريخية الممتدة من آدم (ع) الى خاتم الانبياء (ص)؟ ومن هم الذين وقفوا في وجه هؤلاء الأنبياء

نعلم أنَّ «الكفر» هو جواب جاهز لهذه الأسئلة، لكنَّ الكفر لا

وهذه الاديان الابراهيمية الحقّة ؟ يعني عدم التديّن بدين خاص. بعبارة أخرى ان الأنبياء لم يأتوا ليدعوا

الناس الى أصل التدين والشعور الديني ولم يأتوا لتبليغ الصبادة في

المجتمعات البشرية لأن العبادة والشعور الديسني والاعتقاد بالغيب والايمان بالله او الآلهة كان سائداً في جميع الأتحوام والمجتمعات التاريخية. واذا لاحظنا بعض «الزنادقة» أر «الدهريين» يقفون بـوجه الأنبياء _وقلَّما نجد ذلك لأنَّ هؤلاء وقفوا في الغالب بوجه الفـلاسفة وزعماء الدين ـ فاتَّنا نراهم يعتنقون مبدأ دينياً بشكل آخر أو باعتبار آخر أي أنهم كانوا يؤمنون بالقوى الغيبية وبما وراء الطبيعة. تم انّ الدهرية والزندقة هي ظاهرة متأخرة جداً من حيث الزمن اي انها تتعلق بمراحل التطوّر الفكري والفلسفي والعقلي في تاريخ البشر، وان الذين كانوا يشكَّكون في الدين والعقائد الدينية هم من النوادر ، ولم ندخل الزندقة في مجري التاريخ ولم تصنع كياناً يختص بها في أيّ من حقب

ان تاريخ البشر هو عبارة عن تاريخ المجتمعات الانسانية فسي جسميع المراحل الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والشقافية

الدين ضد الدين والحضارية التي كانت دينية دائماً. وإنّ انبياءنا بدأوا هذه النهضة الدينية

صفوة القول، انّ الدين -بالمعنى الذي نفهمه نحن -كان في صراع دائم مع الدين وان رسالة الانبياء ومحور دعواتهم يتمثل في الصراع مع الكفر لا الصراع مع الزندقة والالحاد. إذ ألزندقة لم تكن سائدة في تلك المجتمعات. وهنا لابدكي إن اشير الى انّ هذا الاستنتاج هو استنتاج قرآني لحسن الحظ،

دين الكفر ودين الاسلام

يأمر الله تعالى النبي (ص) ان يقول للكنافرين الذين تناهطوا الاسلام، به الاسلام، الاسلام، الاسلام، وعيسى (عليهم السلام)، وقل إلى الكافرون لا اعبد ما تعدون لا لاسلام، المنظوا التحرار والدنّة في هذه السورة كل ما اريد أن أقوله، موجود فيها، ولا اعبد ما تعدون لا . اذن الخطاب موجه للكافرين لا الزنادقة، المسألة ليست مسألة صراع بين العبودية والنبودية وان الذين ناوؤواني الاسلام لم يكونوا من الزنادقة (الذين لا يؤمنون بوجود إله)

بل كان عدد آلهتهم اكثر بكتير من اله الاسلام الواحد، ﴿ولا انستم عابدون ما اعبد﴾ وهذه الآية لا تختلف في الممنى عن الآية السابقة إلَّا انَّ القرآن يكرَّر هذا المعنى لأنَّه يريد ترسيخ هذا السبدأ فــى أدمــغتــنا وعقولنا، ﴿ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد﴾ انه يـعيد ويكرر المفهوم نفسه. وفي آخر السورة يعلن النص التالى شعاراً لهذه النهضة: ﴿لَكُمْ دَيْنَكُمْ وَلِي دَيْنَ﴾، وممنى هذا ان الصراع عـلى طـول التاريخ هو صراع بين الدين والدين وليس بين الدين والزندقة .

هيمنة دين الكفر على التاريخ

ذكرنا في القسم الاول من حديثنا ان دين التوحيد ودين الكفر كانا في صراع دائم في التاريخ ونتساءل الآن: «من كان المنتصر في هذا النزاع؟، في الحقيقة ان النصر كان حليفاً لدين الكفر دائـماً. ويكـفي لاثبات ذلك نظرة عابرة الى تاريخ المجتمع البشري.

انّ انبياءنا _ الانبياء الذين نعتقد بحقائيتهم _ لم يستطيعوا ان يطِّبقوا دينهم بشكل كامل ومنشود في أي مجتمع وفي اي بسرهة مسن

التاريخ.

لقدكان هؤلاء الانبياء يظهرون على شكل نهضة وثورة وتسمرّد على الدين الحاكم، إلَّا انَّ جبر التاريخ ـ الذي كان في ايدي الكافرين _ ودينهم -الدي فان يبرر الوضع الصوجود - كنانا يحرصن استمرار حكومة الكفر ويقاءها ، وبما أنّ السلطة سواة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية -كانت بأيديهم دائماً، لذا لم يستطع دين الحق ان يتجسد بشكل واقمى في اي مجتمع منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا .

ما هو هذا الدين ومن هم هؤلاء ؟ من أجل أن نضم اسماً لهـذا الدين ولكي يكون كلامنا أكثر بساطة وشفافية يمكننا أن تـقتيس مـن الصوص الدينية اسماءاً وصفاتٍ عديدة، الا انَّ هذه الاسماء قد تكون اكثر مناسبة من غيرها:

هو ودين الثاس» من زاوية المخاطب وهو ودين الله ع من حيث محور الدعرة وروحها وجهتها. الدين الذي وقف دائماً برجه الدين الموجود وحمل راية العمراع في كل زمان ومكان هو الدين الذي كان محور خطابه والثاس» وكانت دعوته دعوة الى والله، . انّ هذا الدين ــ اذن حعو دين والله والثانير».

المال مال الناس

لو راجعنا القرآن لرأينا في اول نظرة ازّ القرآن يستدىء بكسلمة والله: ويختتم بكلمة الناس. ونرى ايضاً انَّ مخاطبي هذا الكتاب هسم الناس دائماً. ان دين هاقد والناس، -اي الدين الترحيدي - يفصل وجود الله وذاته عمّا سواه وهما الانسان والطبيعة - خلاقاً لما تراه نظرية وحدة الرجود الهندسية - ولكنّ هافه و هالناس، في هذا الدين يمقون في صف واحد وجمهة واحدة من حيث المكانة والجهة الاجتماعية، بحيث اننا نسطيم استبدال كلمة هافه بكلمة هافاس، وبالمكس في جميع الإيان التي بتعقق بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية والسسائل التعلقة بالمياة. مثلاً، همال أنه ، فكلمة ألف في هذه المبارة تختلف عن مناها الوثني القائل بعاجة ألف ألى التملك والتروة والذي يفرض على الناس ان يدفعوا مبلغاً من اموالهم - نذراً أو هدية - إلى المعبد أر

أنّ معنى هذه العبارة هو أنّ «العال للناس»، وهذا الفضير ليس تفسيراً خاصاً مي فأكرن قد فشرته برأيي مستأثراً بـالعراصل الفكـرية السائدة في عالم اليوم، بل هو ذات الفسير الذي أفحم به أبر ذر معادي بقوله: «انك تريد ان تأكل مال الناس بدعوى أنّ العال سال الله وانك خليفة الله في ارضه ويحق لك ان تأكله او تهبه لمن شتت». يريد أبو ذر أن يقول لمعاوية أنّ سال الله هو مال الناس وليس مال العلاً.

ان ومالكية الله تعني ومالكية الناسء لأنّ ألله والناس في صف واحد: دالناس عيال الله ومن المسلّم أن يكون المعيل والميال في صف واحد. ويقف مقابل حيال الله العلاّ والمترفون واولتك الذين تسلّطوا على رقاب الناس وسيطروا على ترواتهم وسسلبوا منهم حسق تعقرير مصيرهم الاجتماعي والاقتصادي. وقد كان هؤلاء السلاّ والمسترفون الصحاب دين ولم يكونوا ماديين ووجوديين أو زنادقة ، كانوا بعدون الله (أد الآكية)

دعم التمييز الطبقى والعرقى

ذكرت في اقتسم الأول انّ الشرك لا يحمل معنى فلسفياً فحسب بل أنه يعني «تبرير الوضع الموجود». فما هـــو الوضـــع المــوجود فــي الثاريخ؟ أنه الشرك الاجتماعي .

والآن ما هو الشرك الاجتماعي؟ انه يعني وجود اصنام متعددة بعدد الطبقات والثنات والأعراق والقبائل في المجتمع. فقد كان لكلً شعب وعرق وقبيلة صنم أو إله خاص، وكانت عبادة هذه الاصنام تعني الاعتقاد باصالة هذه التصوب والطبقات والشئات السنتوعة وضمان حقوقها وامتيازاتها الخاصة، بينما يصرّح دين التوحيد أنه لا الد إلاً الح الدين ضد الدين

الربّ والخالق

تعتقد الأديان جميماً بان الله هو خالق الكنون. غير انسنا نجد الاصنام تتمدد عندما نشطرق الى منهوم الربوبية. فجبابرة التماريخ كفر عون ونمرود لم يدّهوا الفطق وانما كانوا يدّعون أنهم ارباب للناس. فالرب هو الصاحب والمالك ولا يعني الشالق.

كان فرعون يقول: «انا ربكم الاعلى» اي انا صاحبكم ومالككم ولم يقل انا خالقكم وبارتكم.

لقد كانت اديان الشرك جميماً حتى الاديان البونانية تعتقد بافد في مسألة الخلق الا اتنا نجد آلهة متعددة أخرى تظهر فيما بعد تمحت متوان «ادياب الناس». لماذا؟ لتحقيق مختلف انواع واشكال الهميمنة وزرع بذور الاختلاف والفرقة بين أفراد البشر أو بين فئات المجتمع الواحد بغية تصنيف المجتمع الى طبقات عديدة وفئات متضاربة بمين حاكم ومحكرم ومتخم ومحروم.

المدينة المنورة رمز المجتمع المثالي

ذكرت في القسم الأوّل من هذا البحث ان «دين الله والناس» كان على مرّ التّاريخ على شكل نهضة كفاح ونضال ضد الواقع المهيمن ولم التاريخ البشري مجتمعاً قد بني على اساس هذا الدين سوى مسجتم المدينة المنورة في حياة رسول ألله (ص) ولم يكن هذا المجتمع حقيقة تاريخية في مرحلة معينة بل كان على شكل رمز مثالي ــكما ذكرت

اربي على عرف المبيد بن على المناس وقو المناس على المناس ا

سنة من التاريخ، فقد حكم دين الترك في الندينة على مرّ التاريخ تارةً باسم دين الترحيد وأخرى باسم دين الشرك ولكنّ الفرصة لم تسنح لدين دالله والناس، الا في هذه السنوات النشر ليني نظاماً اختصادياً واجتماعياً وتربرياً وينظم الملاقات الشردية والاجتماعية والفترية واطبقية والعرقية وكذلك العلاقات بين الاظلية والاغلية على اساس

والطبيقة والمرقبة وكذلك العلاقات بين الاقلية والاخلية على اساس دين دالله والناس». تتمكن من تطبيقه بشكل كامل، لان الانتهاء في التنظام غير انمه لم يتني على اساس رسالة تتغلب على التاريخ في عشر سنوات فيظ قد للسنا ذلك تاريخة في الكراك كامل، كل المدرنة لم يقدر سنوات فيظ

يتمكن من تطبيقه بشكل كامل، لاز الاتسان لا يستطيع ان يطبئ نظاماً يهنني على اساس رسالة تنظب على التاريخ في عشر سنوات فنظ. وقد لمسنا ذلك تاريخياً، فان سكان المدينة لم يقدروا على تمغير تربيتهم الفطرية والاجتماعية التي تبتني على اساس الجماهلية فسي مدة عشر سنوات ولم يستطيعوا المحافظة على ذلك الشظام المنظيم. ورأينا ابضاً عدو هذا النظام وهو يسيطر على كل شسيء مسرة اخسرى بعد مرور عشرين سنة فقط .

الراسخة في فطرة الناس.

اذن تستنتج هنا ان النظر الى التاريخ بهذا الشكل وان اممان النظر فيه بهذه الطريقة سينتهي بنا الى العدول عن كثير من التصورات التي رسمت في اذهائنا عن الشاريخ والدين والزندقة وعين السفكرين والالماديين والمندينين في الماضي والحاضر، وهكذا بالنسبة للملاقة

وره مدينين موسمينين عن السوين والدينين. بين الملم والحضارة والملاقة بين السودين والدينين. وعلينا ان نطي الحق لمفكّري القرنين السابع عشر والتامن عشر وكذلك القرن التاسع عشر حيث قالواء وان الدين كان أفيرناً للتسعوب على مراً التاريخيه لأن هؤلاء وضعوا اللين الذي كان أفيرناً للتسعوب على مراً التاريخيه لأن هؤلاء وضعوا الدين الذي كان مهيناً عبلي

على مرّ التاريخه لأن هؤلاء وضعرا الدين الذي كـان صهيمنا عـلى التاريخ وعلينا أن نؤيد مزاعم من قالوا: هانّ الدين هو عـامل لتـبرير السلطة الاقتصادية والاجتماعية التي تتنتج بها الاقلية ضد الاغلبية في التاريخ» انهم على حق لأنّ الدين كان ييرّر الوضع الموجود في عهد

التاريخ، انهم على حق لأنَّ الدين كان يبرّر الوضع السوجود في عهد الاقطاع. ونرى هذه العمالة في كل السجتمعات وفي كل السراحــل التاريخية التي نجد فيها شكلاً من اشكال العكومة والاقتصاد، فملقد كانت مهنّة الدين تبرير الوضع العوجود عبر استغلال العقائد الدينية

وما أكثر النماذج التي تؤيد هذا الكلام، فما عليكم إلّا ان تختاروا حقبة من التاريخ لتلاحظوا الطريقة التي كان ينتهجها الدين في تسلك الحقبة التاريخية. ولندرس هذه العالة في إيران مثلاً. ن ضد الدین ۔۔۔۔۔۔ ۱۷

الدين في ايران

حكم الدين على المجتمع الايراني في الهيد الساساني بشكل مباشر، فقد كان الملوك والامراء في هذا الهيد يخضمون بشكل كسامل العلماء الدين والمابد وكان النظام الطبقي سائداً في هذا المجتمع على النحو الذي لا يستطيع فيه أي شخص من الطبقة السفلى الارتبقاء الى طبقة أعلى بأنَّ حيلة أو معجزة.

الطبقة الأولى والطبقة الثانية

تقع العائلة المالكة والتبلاء في الطبقة الأولى في المهد الساساني والى جانبهم رجال الدين محريدان مني الطبقة الثانية، وكانت السلطة في هذا الهمد تتراوح بين هاتين الطبقتين فتارةً تسميطر الأولى عملى الثانية وأخرى بالمكس.

بيد أنهم كانوا جميعاً من الملأ والمترفين الذين لا همّ لهم سوى استخدال التسميل من الدائر ولي من الدائر ولي الدائر ولي الدائر ولي الدائر ولي الدائر ولي الدائر والتسابقة و رجال الدين _ تهد روات التأسى الله ين _ تهدي ولذا ترى تروات التأسى دائماً في أيدي هاتين الطبقتين وترى القسم الأكبر منها أحياناً في يدرجال الدين كما يقول ألبر مائد: وكان سهم رجال الدين المسجوعية عشرية عشر

الطبقة الخالخة

تشتمل هذه الطبقة على الصنّاع وأصحاب العرف والعسكر والنزارعين وهي طبقة معرومة من كمل مفخرة وليس لهما أي حسق اجتماعي لانّها تتنمي الى عرق نجس! كما هو متعارف في الهند ...

ينقل الفردوسي⁽¹⁾ عن هرستم فرخزاده ¹⁰ قوله: لو أتى الاحسلام لساوى بين السيد والعبد ولخلط الاعراق ولَنشَيَّة فيضيلة الحسب والنسب، لأنّ الحسب والنسب لا يمكن أن يكونا ملاكاً للفضيلة في الاسلام ويحق للعبد والسيد على حد سواء أن يتصدّى لمسؤولية القيادة والحكم في المجتمع الاسلامي».

انّ هذه الأتفاظ التي أراد الفردوسي أن يميّر بها الاسلام تمدّ من أكبر المفاخر وأيهي الشمارات المرفوعة في عالمنا اليوم.

كان الدين يبرّر وجود التمييز الطبقي ضي السهد الساساني. وذلك ان الجبابرة لم يكونوا قـادرين صلى ذلك لائمهم لا يـجيدون الفلسفة والتبرير ولا يعلمون شيئاً عن ما وراء الطميعة ويـلجأون الى القرة فقط.

انَّ ابن الاسكافي في المهد الساساني يحرم من الدراسة . لماذا؟ ا

 ⁽١) شاعر أيراني كبير عاش في القرن الرابع الهجرى وكتب ملحمة «الشاهنامة».
 (٢) قائد القوات الإيرانية في معركة القادسية.

لائه لو أكمل دراسته سينتمي الى طبقة الكتّاب وهي طبقة أخرى أسمى من طبقته الوضيعة. اذن يجب ان يبقى ابن الحدّاء هذا حدّاءاً هو وابناؤه واحداده الى ابد الدّهر حتى لو كان من الشرابح. إن عمليه حمينتذ ان يستخدم نبوغه فى صناعة الأحدّية فقط.

رجال الدين المجوس وتبرير التمييز الطبقي

دأب رجال الدين المجوس على تبرير التمييز الطبقي والفوارق الطبقيه في العهد الساساني. كان حنالك ثلاثة أنواع من النار السقدسة وتعد كل واحدة من هذه النيران الشلانة مظهراً من منظاهر (آهورا مزدا)(١).

۱ ـ نار هکشنسب، في آذربايجان.

۲ ـ نار «برزين مهر» بالقرب من مدينة سبزوار.

٣- نار «استخر^{(٣}» في فارس (بالقرب من مدينة شيراز). هذه النيران الثلاثة من مظاهر آهورا مزدا إلّا ان آهورا مزدا نفسه

⁽۱) مركبة من (أهورا) خالق الروح والعياة و (مزدا): صفة أهورا، كما ان (مزدا) مركبة من (مه) وتعني عظيم و (زدا) وتعني العالم العطلق، وهو إله الخير عند السجوس. (۲) اسم حصن في فارس، وسكي بذلك لأنّ فيه مسيحاً عظيماً.

يتِّبم النظام الطبقي أيضاً. فالنار الموجودة في آذربايجان هي للملوك والاسرة المالكة، والنار الموجودة في فارس خاصة برجال الديس،

والنار الموجودة في القلعة القريبة من سبزوار _بــرزين مــهر _ــهــي للمزارعين والفلاحين وأصحاب الحرف.

انَّ آهورا مزدا لا يحمل وجهاً واحداً وناراً واحدة حتى في دين

(آهورا مزدا) ويصارعون عدواً واحداً (اهريمن)، فالنار المقدسة تبرّر وجود الاختلاف بين هذه الطبقات الثلاثة وتوحى بعدم امكانية اندماج هذه الطبقات لأنها متباينة وليست متشابهة، وهذا الاختلاف والتساين من وجهة نظرهم هو انعكاس لإرادة آهورا مزدا لأنَّه هو الذي شاء ان

وهكذا نرى أهورا مزدا يثبّت هذا الثالوث الطبقي في المجتمع لكي يوحي للفلاح أن إلهه الخاص وناره المقدسة هي الموجودة في مدينة سبزوار وليست في فارس أو آذربايجان وانّ النيران الأخرى لا

وفي الهند أيضاً عندما يريد بوذا التحدث عن الإله او الآلهــة أو عندما يريد الافصاح عن شعور عظيم أو الكشف عن فكرة سامية، يقول: هذه طريقة آريّة أو هذه فكرة آريّة ويقصد بذلك انها تـختصّ بالمنصر الآرى أي المنصر النجيب الأصيل وانها لا تتعلق بالطبقات

يكون ذلك مثلما شاء ان تكون النار مقدّسة.

تنفعه ولا تضره، بل لا تخصّه ولا تعنيه أصلاً.

المجوس الذي تتحد فيه آلهة الجمال والخير ويعبد الناس الهاً واحسداً

النجسة الأخرى التي حكم عليها بالنجاسة لأنَّها لا تنتمي لهذا المنصر. لقد كانت الانظمة الطبقية والمنصرية والعرقية تستولى على كمل

شيء حتى على مقدسات الانسان وأفكاره الدينية وكان الدين يسبرر

دائماً هذه الفوارق الطبقية مستغلاً بـذلك تـخلف النـاس الفكـري والفلسفي.

وعندما نلاحظ تصريحات بعض الفلاسفة كأرسطو وافسلاطون بأنَّ العبد يولد عبداً وان السيد يولد سيِّداً وانَّ الأسر الشريفة تتمتَّع بعرق

شريف وانَّها محصورة مثلاً في مدينة (أثينا) في عشــرين اســرة فــقط (لاأكثر ولا أقلّ)، فانّنا نرى ذلك يحصل في زمن كان الناس يعيشون

فيه تحت هيمنة الدين.

لقد كان دين «الملأ» ينتج الأفيون للمجتمع بإنتاجه لمواعظ من

هذا القبيل: «أنتم لستم مسؤولين لأنَّ كلُّ ما يحصل هو حاصل بارادة الله ومشيئته الله ... ولا تشكوا من الحرمان ولا تتألُّموا فانكم ستجزون في

مكان آخرا» ... «اصبروا على كل شيء لكي يضاعف الله لكم الأجرا». هكذا كانوا يخمدون احتجاج الفرد ويجمدون حركته الإرادية . كان الجبابرة يستخدمون العنف في مواجمة النماس واخماد

ثوراتهم. لكنَّ الدين كان ينتهج طريقة أُخرى في وأد السهضة وردّ الانتقاد واخماد ثائرة الغضب والاحتجاج وهي تبرير الموقف بطريقة كهذه: «أنَّ كل ما حصل قد حصل بمشيئة الله، فأي احتجاج واعتراض سيكون بمنزلة الاحتجاج على الله ومشيئته.

وعلى الفقة الأخرى يقف دين الحق في مقابل هـذا الديـن التخديري التبريري الماكر الذي سلب من الناس شعورهم بالمسؤولية وبرّر التمييز الطبقى والعرقى فى المجتمعات عبر التاريخ.

أنبياء دين التوحيد

دين الترحيد هو دين الانبياء الرعاة، الانبياء السئال، الانبياء الذين عجن الحرسان والجرع في طينتهم، اولئك الذين وصفهم نبيًا (ص) بأنهم كانوا جميعاً من الرعاة، وقد وقف دين هؤلاء الانبياء دائماً بوجه دين الطبقة العاكمة، دين التساوسة والرهبان والسحرة.

إن دين عبادة الطاغوت الذي كان يتحتع بكل شيء طوال التاريخ كان بدوره آلة في يد الطبقة العاكمة لاستمار الطبقات السحيقة وقسمها وافناعها، ولقد ظهر هذا الدين بشكليه الجلي والخفي في كل حقبة من حقب التاريخ..

دين الشرك الجليّ والخ**أ**يّ

الشكل الأوّل هو الشكل البدائي والواضح والصريح الذي يستى

الدين شيد الدين

«دين الشرك الجلَّي» والذي لا يزال موجوداً بين بـعض القـبائل فــى افريقيا. ويعتقد اتباع هذا الدين بتعدد الآلهة ويقدسون بعض الحيوانات

أو الأوثان أو العلاثم والرموز الخاصّة.

انً محاربة هذا الدين «دين الشرك» عندما يكون جليّاً وعارباً

وراء ستار من «دين التوحيد» ويكون آلة في يد الملأ والمترفين. وذلك

ومكشوفأ يعدّ امرأ سهلاً لكنّ محاربته ستزداد صعوبة عـندما يـختفي

هو الشكل الآخر من دين الشرك، الذي يظهر فيه دين الطاغوت باسم دين التوحيد ليقضي على دين «التوحيد» ويظهر اتباع الطاغوت باسم عباد الله ليبسطوا سلطتهم على قادة نهضة التوحيد والمجاهدين فسي سبيله. طالما كرّرت هذا السؤال على طلبتي في درس «تاريخ الاسلام» في كل عام واقوله لهم مسبقاً لأتني اعلم ويعلم الجميع ايضاً انه لو اجيب على هذا السؤال جواباً صحيحاً فانّ الكثير من المشاكل سوف تحل _ حتى المشاكل الاجتماعية .. والسؤال يقول ان شخصين احدهما رسول الله (ص) والآخر الامام على (ع) أرادا ان يستشرا الديس فسي مجتمع واحد، فلماذا خرج رسول الله (ص) منتصراً ولم يخرج الامام على (ع) منتصراً من هذه المهمّة؟ كلاهما كانا من عرب القرن السابع الميلادي والدين الذي كانا يدعوان اليه هو دين واحد والقرآن قبرآن واحد والمعبود معبود واحد واللغة لغة واحدة والزمن واحد والمجتمع واحد... لكننا نرى النبي (ص) ينتصر في هذه المهمة والامام على (ع)

يخفق فيها. لماذا؟!

البعض يجيب على هذا السؤال باجابات مروّعة فيقول مثلاً: حصل ذلك لانَّ عليًّا (ع) لم يكن مساوماً ولم يساوم الباطل ولم يقبل بالظلم والجور، بل كان حازماً في رأيه وعمله. انها اجابة محيّرة فهل

يقصد هؤلاء _ والعياذ بالله _ ان رسول الله (ص) لم يكن يتصف بهذه الصفات؟ }

صحيح انَّ كلَّ هذه العوامل _عدم مساومة عملي وعمدم قسبوله للظلم والجور و... ـكانت مؤتّرة في (إخفاقه) إلّا أنّ هنالك عاملاً آخر

يجب ان نعثر عليه وهو العامل الاساسي الذي سبب هذا (الاخفاق).

بمبارة أخرى علينا ان نبحث عن عامل لم يكن موجوداً في زمن الرسول (ص) وكان موجوداً في زمن الامام على (ع)، واضع انّ هذا العامل هو «دين الطاغوت»، الدين العرقي والقبلي والطبقي، دين عبادة

الاوثان، دين الشرك الذي كان آلةً في يد «الملأ والمترفين» الذين كانوا

يتمثّلون في قبيلة قريش آنذاك. لقد كان هذا الدين _ دين الشرك _ سافراً وواضحاً وصريحاً في

زمن الرسول (ص)، فقد كان أبو سفيان وأبو جهل وأبو لهب يتقولون بصراحة: يجب ان نحافظ على الاصنام وعلى الكعبة لكي تبقى تجارة قريش قائمة لأنّ تجارتنا وعظمتنا ومقامنا وشرفنا وعلوّنا على قبائل العرب منوط بالأصنام وبالكعبة ولا يمكننا ان نقبل بشيء آخر بل يجب علينا أن ندافم عن الأصنام والكعبة وسنن الاولين . كانوا يقولون هذه الكلمات بصراحة ولذلك كان الصراع معهم أمراً سهلاً وكمان الانتصار

عليهم ممكناً وهذا العامل هو السبب في انتصار رسول الله (ص).

أما على (ع) فانه لم يشهر سيفه على قريش المشركة التي تدافع عن الاصنام بل شهره بوجه قريش المسلمة التي تدافع عن الكمبة...

قريش لم ترفع المعلقات السبع في وجه القرآن بل رفعت القرآن على الرماح. لاحظوا ماذا سيصنع دين الشرك؟ انه يجاهد ويُنفتح البلدان ويبنى مساجد عظيمة ليقيم فيها الجماعة ويقرأ القرآن ويبجعل جسيع العلماء والقضاة تابعين ومدافعين عن شعائر هذا الديس ويستّخذ ديس النبي (ص) شعاراً له الا انّه في حقيقة الأمر وبـاطنه يـمارس الشـرك

انَّ محاربة هذا الشكل من دين الشرك الذي يتستَّر بلباس التقوى والتوحيد أصعب بكثير من محاربة الشكل الآخر، ولن يستطيع احد _

في تاريخ المجتمعات والاصلاحات الاجستماعية نـرى قـادةً وقفوا بوجه المدو الاجنبي الذي بسط سلطانه على بلادهم بشكل سافر فهزموه وطردوه من تلك البلاد بسهولة رغم قوة العدو وعظمته وجبروته لكننا نرى في الوقت ذاته هؤلاء الابطال _الابطال الذيس هزموا أعظم الجيوش في المالم ـ نراهم يخفقون في مواجهة الاعداء في

حتى على _الانتصار عليه.

٧ _____ الدين ضد الدين

الداخل اولتك الذين تسلُّطوا على رقاب الساس وكانوا السبب في محنتهم وشقاتهم.

يقول رادها كريشنان: واذا ارتدى الزور والمكر لباس التــقوى. أكبر فاجمة في التاريخ.

ستقع أكبر فاجعة في التاريخ». اذر ودوما التعدير من العراد خال الاستعداد من الدرو الذ

اذن عندما اتحدث عن الشرك فاني لا اتحدث عن الدين الذي كان سائداً في الماضي والذي يتجلّى في عبادة بعض الحيوانــات او

الاشجار او الاصنام بل ان المقصود من دين الشرك في كملامي هـو:

الشعور الديني لدى الناس والذي كان لعبة في يد العلا والمترفين الذين حكموا المجتمعات عبر التاريخ الطويل.

ا المجتمعات عبر التاريخ الطويل. ونستنتج أنَّ العُفرين في القرن السـابع عشــر والتــامن عشــر

والعصر العاضر الذين قالوا أنَّ الدين كان عاملاً رئيسياً في شستات والعصر العاضر الذين قالوا أنَّ الدين كان عاملاً رئيسياً في شستات الناس وشقائهم وتثبت التيد والألّه والضف والهوان كانوا محقّين في

وقد اثبتت التطورات المذهلة التي حققها البشر بعد اقصاء الدين باد الما أن صحة من الكال السراع مكارما

عن ميدان الحياة صحة هذه الآراء والتصورات بشكل علمي. غير انَّ هؤلاء الفكرين الأحرار الذين سعوا الى تخليص الناس

غير أن هؤلاء العفكرين الأحرار الذين سحوا الى تخليص الناس و تحريرهم من هذه الغرافات والسعوم المخدرة أغطأوا في تـقيمهم واتنا _نعن المتدينين سرّرتكب إليوم الغطأ نفسه.

الغطأ الذي ارتكبه المفكرون يكمن في ألهم كانوا يستسبون إلى الدَّين كل شيء يرونه في التاريخ كالعمابد والجهاد والعروب المقدسة والحروب الصليبية والجهاد الاسلامي و... واننا _نحن المتدينين _كنا وما زلتا نماني من نفس الفطأ.

ذكرت آنقاً أنّ للاسلام رأياً تورياً في هذا السجال وأنّه لا يقبل آياً من هذه الآراء بل يعتقد أنّ دين الحق سيتحقق في نهاية السطاف وأنّ الاديان التي حكمت عبر التاريخ في شرق العالم وفريه كانت جعيماً من اديان الشرك حتى لو كانت تحكم باسم دين التوحيد، وأنّ الانبياء إننا بعثوا لمحارية هذه الأديان وأنّ دينهم الحق يمنع الإنسان المفكّر الحرّ تصوراً بالمسؤولية هو استمرار للمسؤولية التي كان يتسمر بمها الانبياء انفسهم. يقول التي (ص)، وعلماء امني أفضل من انسياء بين استرع على عاتق العلماء (أي المفكرين) بعد نبوة خاتم الرس (ص).

رسالة العلماء والمفكرين

ما هو الثيء الذي يجب على العلماء ان يستمرّوا صليه؟ أنّـه محاربة الدين من اجـل احـياء الدين وتـثييّـه. أنّ رسـالة الصلماء والمفكرين هي احياء الدين _الدين الذي لم يتحقق في التاريخ _. اذن يجب أن ينضيج الناس ويكون لهم وجدان ديني يقظ واع ويفهموا معنى

التوحيد ويدركوا صدى تناقض «دين التوحيد» ودين «عبادة الطاغوت، كي يقدروا على تمييز دين الشرك المتشح بوشاح التوحيد ويرفعوا نقاب الريّاء _بكلّ اشكاله وفي كل ارجاء المعمورة لكي يصلوا

الى دين ليس وليداً للجهل وليس وليداً للخوف، كما يـقول المــاديون ويصدقون القول ا لقد شجب القرآن مراراً موقف اناس يتعرضون الى عاصغةٍ فسي البحر فيبكون ويتوسّلون الى الله خشية تحطّم سفينتهم الا انهم ينسون كل ذلك بعد الوصول إلى البرّ وبعد ان ينقذهم الله مساكانوا فيه. انّ هذا الدين هو دين ناجم عن الخوف وهو الدين نفسه الذي يتّهمه الماديون

في القرن التاسع عشر بأنَّه وليد الخوف.

لقد تهجّم القرآن قبل هؤلاء الماديين على اتباع هذا الدين وعلى عبادة الجبناء والعبيد والتَّجار وعلى كلُّ عبادة تتبَّت اركان هذا الدين الذي هو وليد النظام الطبقى ... من هم الذي اسّسوا نظام هذا الدين والى اي طبقة ينتمون؟ الذين اسسوا نظام هذا الدين هم اولتك الذين كانوا يقولون للناس: أن كنتم تعانون الجوع وتفتقدون لقمة العيش فاصبروا حتى يجزيكم أقله من موائد الجنّة ا هذا هو الدين الطبقي الذي يستشر كالوباء في جسد اديان الحق _حتّى في دين نبينا (ص) _. هـذا هـو

الدين الذي يسمّيه على (ع) بدين العبيد والتّجار ويسمّى العبادة فسى الدين الآخر الذي يقف بازاء هذا الدين بأنها هعبادة الاحسراري وهسي

العبادة التي تنبئق عن الحرية والحاجة السامية والعشيق والقيضية

والارجاس.

الانسانية المقدسة والعدل والمساواة والقسط ونني جميع الرذائل

ان الدين الذي يبرر الفقر ويحرص على بقائه كان يبرر المبوديّة ايضاً وكان يخدّر الناس ويخدعهم لصالح الملأ والمترفين. الدين القائل (أنَّ الله لا يهتمَّ بكظَّة ظالم وسغب مظلوم) يجعل من الشعور الديني مادة تخدير تعزل الناس عن المجتمع وتزهّدهم في الامور المادية لصالح اولتك الملأ الذين يستأثرون بها دون غيرهم. انّ الدين الذي انكر دائماً مسؤولية الناس وحقهم في تقرير مصيرهم ويزّر الوضع الظالم عبر التاريخ مستغلاً بذلك معنوية الناس وشعورهم الديني القوي، هو الذي كان يوحى للناس بان الجوع والحرمان والمرض هو علامة على رضا الله ودليل على وجود الأهليّة اللازمة للتكامل والكمال وهو الذي يغتح لكل شخص حساباً خاصًاً بالنسبة للاعتقاد بما وراء الطبيعة ليبدّل الجمع الى افراد والحضور الى انزواء، وهو الذي يسلب من الناس حق الحياة و التمتّع والتملك والتحكّم ويقوم بكل هـذا مــن اجــل الطـبقة

انَّ القرآن لم يخاطب عدوّاً بشدَّة مخاطبته لأتباع هــذا الديس،

الحاكمة مستخدماً بذلك الوعد والوعيد والتبرير.

فعندما يتطرق القرآن الى بلعم بن باعوراء وهمو مشال لاولئك الذيس حرّفوا الشعور الديني والايمان الفطري لصالح الشئة الحماكمة. نمراه

يخرج عن سياقه ويقول: ﴿ فمثله كمثل الكلب ﴾ ، ما معنى هذه الحدّة في الكلام؟ انها تمني انَّ هؤلاء هم الذين تبَّتوا وجود الملأ والمترفين وأبقوا على الظلم والاستثمار والتمييز وانَّهم هم السبب في عقر ثمار جمهود

الانبياء، وهذه العبارات أنَّما تدلُّ على شدة الاستياء مـن مـمارسات

أريد أن أستنتج هنا وأقول (وان كان هذا القول يثقل عليكم لكنّي سوف أشرح أبعاده بتفصيل في فرصة أخرى ان أتسيح لى ذلك لأنسنى اعتقد ان هذا الكلام سيغيّر نظرتنا وحكمنا على الدين والتاريخ). أريد أن أقول: انَّ الرسالة التي حملها المفكرون الأحسرار في أوربا في صراعهم مع دين القرون الوسطى والتي انتقذوا من خلالها اوربا من التخلّف والرجعيّة هي الرسالة نفسها التي أخذها أنبياؤنا على عاتقهم عبر التاريخ. أنا لا أقول انّ تنصوّر هؤلاء كان تنصوّراً صحيحاً ولكن اريد القول انّ رسالة هؤلاء المفكرين في الصراع مع التحجّر والانحراف والدين المخالف للمناس وحمقوقهم همي الرسمالة نفسها التي كان الانبياء يحملونها على عاتقهم وحـطُموا مـن خـلالها جميم الاصنام واستهدفوا بها جميع ممارسات دين الشرك (ديس التبرير والتخدير) وستبقى هذه الرسالة على عـاتق كــل انــصار ديــن

وأعمال دين الشرك اللَّعينة.

الحق في المستقبل وعلى مدى التاريخ.

عندما نقول ان دین الشرك كان مهیستاً همی التاریخ وان الانبیاه بدأوا حركة تاریخیة تصحیحیة ضد هذا الدین فاتنا سنكون مسؤولین تجاه هذه الحركة ویقائها واستمرارها لائها حركة تقدیمة ترید ان تغیّر مجرى التاریخ الذي كان ولا بزال تحت هیستة الملأ والمترفین.

ان رسالتنا هذه لا تتطق بالساضي وليست رسالة رجعية بل هي استمرار لحركة انبياء دين الحق، الأثبياء الذين نهضوا من بين الناس. الأثبياء الاميون - أي المنسويون للائة - الانبياء الذين وقمغوا بموجه وعاظ السلاطين واتباع الملأ والمترفين، الولكه الذين كانوا إثما من طبقة الاقطاعيين الي انهم كانوا بدون استثناء اقطاعيين من ناحية اخرى.

اتنا الشيء الذي لم يدركه المفكرون في اوربا (والذي لا ندركه نعن ايضاً) هو أقهم عشوا استباطهم الصحيح عن دين الشرك (الدين الطبقي الحاكم على التاريخ) على الدين -بمعناه الأعم الأوسع ــ وليس صحيحاً أن نقول: إن في التاريخ ديناً واحداً، إذ كان في التاريخ أديان عديدة، وهذا الكلام هو نفس كلام وغورويش» الذي يقول: «لا يوجد مجتمع عام واحد بل هنالك عدة مجتمعات».

اذن يجب أن نفصل كلَّ مجتمع هن خيره ثم ندقق فيه ونحكم عليه بشكل خاص. في التاريخ كان هناك نوعان من الدين كما كان هناكك دائماً صفّان وفتتان متقابلتان على مرّ الصور: الثنة الظالمة وهي الثنة الشي تكنّ العداء للحقيقة والعدالة والعربة والعضارة والرقي وهي الثنة التي كانت مشغولة بإشباع ولمها وغرائزها المنحرقة في التسلط على رقاب الثان. وحد مائد من السطحة قصر، قد كان أفراد هذه الشنة من.

كانت متعونه يوميخ ويهم وهرارها استره هي استقط على رفاب الثاني مرحم وهاب المحتونة يومية والمحافظة من وهاب المتدونين ولم يكونوا من الزنادقة والكافرين. القد الإدرت من خلال حديث حكم المفكرين الاوربيين عملى الذي يعرف غير أثني اجد هذا المحاضرة المائين عبر أثني اجد هذا المحاضرة المائين عبر أثني اجد هذا المحكم ظالماً ومجمعاً من هذه الاضاحية. فائد ليس من الاتصاف أن نضم الدين المجرسي والدين المزدكي (1) والدين

المانوي والأديان اليونائية التي ولدت وترعرصت على يد الطبقات الإحتماع المتحدة الموقعة، في خندق مع الاجتماعية المشوقة، في خندق مع أديان الانهاء الوعاة إلى تقدم محكنا على كل هذا الاديان وننظر الها نظرة واحدة، وليس من الانتصاف ان نضع دين الحش وانتصاره الذين كانوا في جهاد دائم مع تبلك الاديان (المستحرفة) وانتصاره الذين كانوا في جهاد دائم مع تبلك الاديان (المستحرفة) وانتحرات التابعة لها والذين تختل وسينوا وعذبوا عملي بد تبلك المسكورة في جهية واحدة مع الأديان الأخرى التي مكتب التاريخ.

⁽۱) ظهر هنردك في الطرف الشرقي من نهر دجلة في بلدة اسمها (ماذرابا) وذلك في زمان الملك اقباذا والد (أترشروان) الذي بدأ حكمه سنة ٤٨٨ م، وقد كان دينه إصلاحاً لدين (ماني) . (المترجم) .

اننا لو اصدرنا حكما واحدا على كل هذه الاديان نكون **لد حكمنا على** فنتين متناقضتين بحكم واحد وبالطبع لن يكون هذا الحكم **حكماً علمياً** ولا منسجماً مع المقل والواقع والأخلاق أيضاً.

أيها المفكرون أين أنتر؟ هل يمكن المحكم على شيء بالترجعة؟ كيف حكم الاورييون على دينهم؟ أثهم ناصلوا وعلوا ودرسوا وحققوا للاتمتة عام من الرمن وادركوا في نهاية الامر أن النصرانية هي النبي سببت كل هذه المصائب لبلادهم، حسناً أنهم ترجعوا ذلك ونحن ايضاً نردد نفس هذه الترجمة، الفكر لا يعني ذلك، وإذا حصلنا على ممفكرً يهذه الطريقة فانه سيكون مفكراً ترجمانياً وليس مفكراً حقيقياً. سوف انظرة فيما بعد الى طريقة صنع المفكر في المجتمعات الاسلامية (١٠)

كيف يمكن الحكم على الدين الذي صنع أبا ذر بنفس الحكم الذي نحكمه على الدين الآخر الذي جاء ليبقي على كظّة الطَّالم وسفب المظلوم والذي كان مسبباً للفتر وحامياً له؟

أبو ذر، وجه الاسلام الطاهر الكامل العربّى على يد النبيّ لم يكن يملك شيئاً ـ لا مالاً ولا منالاً ولا تفاقة ـ ولم يتأثر بشيء بل كان روحاً انسانية نقيّة خالية من كلّ شوب، فكلّ ما كان عند هذا الرجل هو من صنع هذا المعمل وهذا الكتاب وهذه الرسالة. يقول أبو ذر: «عجبت لِتن

⁽١) راجع سلسلة النتاجات (الكراس رقم ٢٠).

لا يجد قو تاً في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه!a.

عندما كنت اتحدث بهذا الحديث في اوربا ولم اذكر اسم صاحبه كان البعض يتصوّر انَّ هذا الكلام هر كلام «برودن» لشدَّة تطرّفه او كان البعض يتصوّر انه من كلام (داستا يوفسكي).

يقول داستاير فسكي: هاذا حدثت جريمة قتل في مكان ما فإنّ اولتك الذين لم يكن لهم اي اشتراك في هذه العبريمة ستكون ايديهم ملطّخة بدم القتيل ايضاً» وهذا كلام صحيح. انظروا الآن الى كلام أي ذر (الذي لم يكن متديّناً فحسب بل كان الدين بعينه فقد كان أبر ذر ديناً مجسماً ولم يكن اي شيء آخر فلّم يئاترً بالمذاهب المختلفة ولم يعش بعد الثورة الفرنسيّة، بل عاش بين قبيلة غفار).

يقول أبو ذر: «عجبت لمن لا يجد قوتاً في يبته كيف لا يمخرج
على الناس شاهراً سيفه غلم يقل كيف لا يمغرج
على الناس شاهراً سيفه غلم يقل كيف لا يمغرج
ولم يقل كيف لا يمغرج على من استفله، ولم يقل كيف لا يمغرج على
الفئة الستفلة بل يقول: كيف لا يمغرج على الناس كا الماذا؟
لان كلّ من يعيش فيولدا: كيف لا يمغرج على الناس كا المستعرين فعائد
مسؤول عن الفقر والمجوع لائة يعيش في مسجتم يموجد فيه الفقر
والمجرع، كم هو مسؤول الى درجة يكون فيها عدواً مهدوراً للد. لائة
شريك للمستعر الذي سبّب الجرع، أي أن الناس يعتبرون مسؤولين
جميهاً ويشكل مباشرع واللقر.

والأجمل من هذا هو انّ كلام أبي ذر لا يشبه سيتاق الاسم

المتحدة الذي يقول: «يحقّ لكل شعب يقع تحت الضغط والغصب القيام لاحقاق حقوقه ». فأبو ذر لا يقول: يحقّ لك ان تفعل هذا ولا يقول: يحقّ

لك القيام ضدَّ اولئك الذين سبِّبوا لك الجوع، حتى انه لا يقول: يحقُّ لك ان تشهر سيفك على كلِّ الناس بل يقول: «عجبت كيف لا يخرج على

الناس شاهراً سيفهه.

الوقت ذاته.

حينئذ أليس من الاجحاف والجهل المطلق ان نحكم على هـذا الدين الذي ينظر الى الناس وحياة الناس هكذا نظرة بنفس الحكم الذي نحكم به على الدين المسبّب والمبرّر للجوع. انه لأمر مضحك ومبكِ في



جعم هكذا كان يا أخي



عليكم خاطرة اخاطرة ترتبط بحدَّ ذاتها بي وبشخصيتي كممثل اطبقة ومجتمع ومدينة وتاريخ. أنا ـ من جهة ـ أنتهى الى شريحة مثقفة بثقافة

معاصرة تعلمون طبيعة المناخ الذي تسعيش فسيه ومستوى ارتسباطها بالدين، وطبيعة الأهداف التي تنشدها وماهية اللغة التي تتحدث بسها.

وانا من جهة اخرى. جئتكم من بلاد نائية. صحراء قاحلة لا أثر فيها للممران والرفاهية والعيش الرغيد ؛ حياة بؤس وشقاء وفقر وعبوز.

وانتمى _من جهة ثالثة _الى طبقة تتشرف بأن ليس فيها دم لشريف او

اشعر في قبرارة فبطرتي ان آبيائي وامنهاتي جيلاً بنعد آخير ينحدرون من الفقر والبؤس الى ان يغيبوا في عمق التاريخ ــوما اسرع غيابهم اذ لا يذكرهم احد في التاريخ سوانا نحن ابناءهم، فالتاريخ عدوّ

ومع ذلك، فقد وقع اختياري عـلمي (الحـضارة) كـحقل عـلمي اواصل فيه دراستي وتحصيلي. وكنت عبلي الدوام شغوفاً بآثار

نبيل من اولئك الذين صنحوا شرفهم بالسيف والذهب.

لدود لأجدادي وأجداد أمثالي .

اريد أن أتحدث اليوم عن نفسي، لا لشيء الا لأني أريد ان أتلو

الحضارة والتمدن البشري، معتبراً هـذه الآثــار مــن دواعــي الفــخر والاعتزاز بالنسبة للانسانية جمعاء ، وحيثما وفدت على مدينة أو بلد

سرعان ما أبادر بالذهاب الى الأماكن التي توجد فيها آثار قديمة لأهل ذلك البلد لأطَّلم عن كتب على حجم الانـجازات والدور الحــضاري

الذي لمبوء في بناء الحضارة الانسانية، وما هي الرواثع التي أبـدعوها في الماضي السحيق.

في اليونان، وحين ذهبت الى معبد دلفي وشاهدت أبنيته العظيمة،

يهرتني كل تلك العظمة والجلال، وكنت اذا سافرت الى آسيا واوربــا وافريقيا أعمد مباشرة الى الآثار العظيمة لتلك الأصفاع حسيث تسمثل بالنسبة لي مظهر قوة تلك الشعوب ومستوى نبوغها في مجالات الفن والعمران والصناعة، وتعكس مدى رقيها الحضاري. فكل واحدة مـن تلك الروائع المرانية هي بمثابة كنز لا يقدّر بثمن يمثل حصيلة كفاح النوع البشري على وجه البسيطة ويعكس مدى انتصار الانسانية فسي

في روما، متاحف الفنون والإعمار، والمعابد الشاهقة والقصور الفخمة. وفي الشرق الأقصى كالصين وكمبوديا وفيتنام. جبال شامخة شيدتها أياد بشرية ونحتها أنامل اناس سهروا عليها الليالي وأجمهدوا انفسهم واعصابهم من أجل تحويلها الي معابد لآلهة السماء ومن يمثلها على وجه الأرض من الكهف ورجال الدين. كانت هــذه الأمــور فــي

صراعها الدؤوب مع الطبيعة على مرّ التاريخ.

نظري دواعي فخر واعتزاز بالتراث الانساني وكمانت تسمثل لي أعـز المشاهد والمناظر الخلابة التي أطير زهوأ ودهشة لدى التسمئن فسيها

واجالة النظر في معالمها... ... الى ان قررت صيف هذا العام السفر الى افريقيا، يشدّني شوق عارم الى رؤية الاهرام الثلاثة في مصر. وعلى حين غرّة انهار كل ذلك

الشوق وتبدّدت كل الأواصر التي كانت تربطني يآثار الماضي وتشدّني اليها بقوة. وجرفت مياه النيل معها كل التصورات التي كنت أحملها في رأسي واكتشفت ان كل ماكنت أؤمن بأنها مظاهر تمدّن وتحضر انساني ما هي إلّا سراب خادع دام آلاف السنين، وقد بات الآن في نـظري

هشيماً تذروه رياح مصر ا ما أن وطأت قدماي أرض مصر خلال ايام تموز، حتى عزمت على زيارة أثرها التاريخي العجيب، الأهرام. احدى عجائب الدنسيا

السبم، وكدت أطير فرحاً اذ سنحت مثل هذه الفرصة لي. استصحبت احد الأدلاء لأستفيد من توجيهاته وتوضيحاته حول الاهرام وطريقة بنائها وتاريخها واسرارها وسائر جمالياتها وفنونها الخفيّة!

أشار الدليل الى تلك البناءات الشاهقة وبدأ يحكى قصتها: قبل زهاء خمسة آلاف عام حمل (العبيد) ثمانمئة مليون صخرة كبيرة تزن الواحدة منها طنين _كمعدّل _وجاؤوا بها من أسوان حيث السدّ العالي

المعروف، الى القاهرة ليشيدوا بها تسعة أهرام، ستة منها صغيرة وثلاثة

كبيرة هي التي اكتسبت الشهرة العالمية الفريدة. قبل خمسة آلاف عام، حُملت ثمانمئة مليون صخرة على طول مسافة تبلغ (٩٨٠) كيلومتراً من أسوان الى القاهرة ورصفت على بعضها لتشيّد بواسطتها مبان ضخمة

لتصبح فيما بعد أضرحة لأجساد الفراعنة وزوجماتهم بمعد تسحنيطها بالمومياء المصرية!

لقد صممت الفرفة المركزية للأهرام من ستّ قطع صخرية كبيرة تنهض أربع منها كجدران للضريح والخامسة بمثابة قاعدة والسادسة ولك ان تتصور حجم ووزن الصخرة التي كان يتعين عليها ان تــتحمل ملايين الصخور الاخرى المتراكمة الى اعسلي الهسرم وتسصبر وتسقاوم

خمسة آلاف عام لحدّ الآن ا اخذتني الدهشة وأنا انظر الى هذا البناء الرهيب. وفجأة وقعت

عيني على مجموعة صخور مركومة فوق بعضها على مسافة تبعد حوالي (٤٠٠ ـ ٥٠٠) متر، فاستفسرت من الدليل عنها، فلم يكترث بســؤالي وأجابني: لا شيء انها مجرد صخور! قلت له: انها مركومة على بعضها. ولا تعنى شيئاً؟ اريد أن أعرف سرّ هذه الصخور. كان يتفادى الاجابة عن سؤالي وشعرت انه يتحاشى أن أطلب منه الذهاب الى ذلك المكان، فالجوكان حارأ والهواء لافح والأرض صخرية ذات تضاريس وكان من الواضح أن أحداً لا تحدُّثه نفسه بالذهاب إلى ذلك المكان. ولكن، ما ذنبي وأنا الذي علمتني التجارب ان اركّز دائــماً فــي

بعني واستقصائي سواء في الكتب أو الآيسات والروايسات أو الآثمار والأفكار، على كل ما هو مئيّب ومهجور، والطالما عثرت على المطالب القيمة في أماكن وموارد مهملة لا يتمّ التعرض لها إلاّ نادراً، ولا يسعرُ

عليها إلاّ مرور الكرام. ذلك ان التيتم اما ان تكتم اذا قُدِر على ذلك. وإلاّ فيتمّ تشويهها! عزفت عن الأهرام وتوضيحات الدليل التي ينوسع الجسيع ان يعتروا عليها في الكتب والمجلان، وأصررت عليه بأن يكتفي بالكشف

عن ماهية تلك الصخور، فأصاب على مضفن، انها أخاديد حفرت في بطن الأرض لعدة كيلومترات. قلت له: لماذا؟ قال: أنها صغابر الصبيد الذين شيّدرا هذه الاهرام، فعلى مدى مئة وثلاثين عاماً، ويشكل يومي كان العبيد بعرّون هذه الصخور لمسافة الف كيلومتر وكانت أرواحهم تزهق تعنها زرافات زرافات. غير ان نظام الرقيق الذي عشل اختراع العبيد بكشرة كان

تزهق تعنها زرافات زرافات. غير ان نظام الرقيق ــالذي عطل اختراع السجلة والعنلة على حدّ قول وشوارتزه لأن وجود العبيد بكشرة كمان يغنيهم عن العاجة الى اختراعها ــهذا النظام كان يلقى بأشلاء الصبيد المعزقة في هذه الأخاديد. ويبادر الى استخدام غيرهم.

ويومياً ، كانت التقارير ترفع الى فرعن بموت مئات العبيد، ومن ثم يُرّتى بأياد جديدة من أفريقيا السوداء لم تتمود بعد على قسارة الطروف واليبته، فترتفع معدلات الفسحايا والوفيّات، وكمان الخبط اليباني يرتفع وينخفض حسب فصول السنة وبحسب انتشار الأوسنة والطاعون. ولكن على اي حال فقد كانت الاحسائيات مروعة وتكشف عن عملية ابادة جماعية لأولك العبيد، يضاف الى ذلك عوامل اخرى من قبيل تقلّب مزاج فرعون الذي كان مبتلى بمحالات نفسية خاصة وامراض خفية، وكذلك أمرجمة اربياب السمل الذيس كانوا يتسابقون في اضطهاد العبيد والثقن في امتصاص اكبر مقدار ممكن من الممل من اولكك المساكين دون وازع من ضمير أو قانون.

ثم إنّ فرعون كان منديناً يؤمن بما وراء الطبيعة، وكان ذلك داعياً لرغبته في ان يدفن هؤلاء الى جواره وعلى صقرية سن هـرمه لكـي يواصلوا خدمته في مماتهم كما كانوا يخدمونه في حياتهم.

قلت للدليل: اتركني وشأني، فــاني لا اطــيق بــعد هــذا تــحمل وجودك ولا وجود هذه الاهرام الخييثة، سأذهب بنفسى.

ذهبت ... لم تكن تمة مسافة طوبلة بين اهرام الفراعته وأخاديد العبيد، غير ان الطريق كان صمب العبيرر، والصخور تشديخ اقدام العابرين لتخلّف وراءهم خطوطاً من الدماء، لم تكن المسافة بأكثر من عدة اقدام، ولكن المسافة ــدائماً ــ لا تتجاوز الأقدام بين الجبلاد والشهيد(١).

⁽١) لعلّها اشارة الى دفن الامام الرضا (ع) الى جوار هارون الرشيد فسي مشهد بايران. (معترجه)

وكانَّ رابطة قرابة وصلة رحم تربطني بهؤلاء التصاء، وان بيني وبسين تلك الأهرام ومن فيها كراهية ونفرةا لقد عشرت على ذاتي وأنما أطللً على قبور أرحامي وأقربائي. وكانتي أعرفهم فرداً فرداً. أو كمانت لي صحبة مع كل واحد منهم أو شراكة في حياة ومصير، كنت واحداً من

صحيح انني جئت من بلاد وهم قدموا من أخرى، وانا من عرق وهم من آخر، لكنها تصنيفات شيطانية تهدف الى تقطيم الانسان اربأ

أعضاء هذه الأسرة البائسة، وما أزال!

متضى تلك التصنيفات والتفسيمات المقينة، همم اقدربائي وانما الآن أواسهم، وما أن التفتّ مرة أخرى صوب الأهرام اذا بهي أصمر بههرة ومسافة شاسمة تفصل يبني وبين تلك الطقمة والبعلال والبهاء، بل كأن بيننا عداوة وكراهية، وحقداً على ذلك الذن والتعدن والعصفارة، لقد

أدركت ان كل الآثار الطبيعة على طول التاريخ والعضارات المجيدة لم تقم إلَّا على اشلاء أسلافي! سور الصين الطبيم، وجميع القلاع والأبراج المالية وما الى ذلك

سور الصين العظيم، وجميع القلاع والأبراج العالية وما الى ذلك من الآثار الشامخة. هكذا رأت النور. صخرة صخرة ولينة لينة من دما. اجدادى ولحمهم وعظمهم. لقد رأيت بام عيني أن العضارة والتعدن لا يعنيان سوى العقد والقدم والتنكيل والاستغلال وأسر البؤساء ومعن دمانهم... ليسفر عن ذلك بناء شاهق مؤلف من ثلاث طبقات هي عبارة عن عمارة الظلم والجور عبر آلاف السنين وقد أرسيت دعائمها على اكتاف اخواني واخواني مكت جالساً بين تلك الصغور المتراكمة، ورايت مدولاً هم الدفونين في تلك العفر وهم يعاطيوني أنا خريج جامعات السلوم الانسانية في أوربا واستاذ تاريخ العضارات في جامعات إيران ليطوني درساً من اول صفحات كتاب العفر الإنسانية، كان ذلك أوّل

درس في التاريخ وقد علموني فيه ماذا تعني العضارة...
اخواني علموني ان كل سا تسلمته بماسم الصضارة والتسدن
والاخفاق اندا هر كذب محض، وان ما يدرس في الكتب والصحص
يستد على الفرعونيات والقادونيات واللمعيات، وإن التاريخ العقيقي
يستد على الفرسافة ما بين الاجرام وهذا المكان، وان العضارة والمدتية
والاخلاق والتاريخ وجميع العلوم الانسانية لا تدرس لا في المدارس
ولا في المعابد بل هاهنا تحت هذه الصخور، هاهنا تجدونها مدفونة بم

وتلك الاهرام الثلاثة التي لم تمد في نظري سوى التدالوت المشؤوم: الاستبداد والاستعمار والاستعمار، هي التي افتملت هذه الفاجمة لتكون دليلاً على سيرة الانسان المظلوم وشاهداً على مصيره المحتوم. تعلَّمته في السابق من اخلاق وفنون وعلوم وتاريخ انما هو من صنع هذه الاهرام الثلاثة ومن يرقد فيها، من صنع فرعون والملأ والسحرة،ها أنذا الآن أدفُّنُ تحت هذه الأهرام كل ما تعلَّمته منها، وأبدأ من جديد،

وسوف اتجه فوراً من هنا الى (منى) ارض العثمــق والقــتال. لأرمــى الأبالسة الثلاثة أو قل الوجوه الثلاثة لإبليس، فنحن جميماً يا اخواني ضحايا لهذه الأرباب التلاثة التي تعلَّمنا منها تاريخنا واخلاقنا ودينناً. والواقع ان هذه الثلاثة هي التي دفنت التاريخ والاخلاق والدين تحت

هذه الصخور. عدت الى المدينة، وعزفت عن التجوال فيها خشية ان تنطبع في مخيلتي صورة أخرى غير صورة تلك الصخور المكدسة، لم اكن أرغب

وجودي. ذهبت مباشرة الى غرفتي وجلست فيها اتصفح وأستعرض وجوه اخواني الجدد، مئة وثلاثون عاماً بمعدل ثلاثين الف من اخواني. من اسوان الى القاهرة، ذهاباً واياباً، قبل خمسة آلاف عام. نعم ا خمسة آلاف عام مضت، كان فيها اخواني تحت نير سياط الجلادين وصخورهم، ولاشك أنهم لا يعلمون ماذا حصل بعد خمسة

في أن أفكر بغير ما تعلمته من تلك الصخور مـما وجــدت فــيه تــمام

آلاف سنة، ولا شك ايضاً انهم يريدون ان يعلموا... تناولت قـصاصة ورق وكتبت رسالة الى واحد من مئات الآلاف المقبورين فسي ذلك آلاف سنة، خمسة آلاف سنة لم يعد موجوداً فيها، ولكنّ الرقّ والعبودية استعرا خلالها بأنماط شتى...جلست وشرعت أكتب:

. «رحت أنت، ونحن لم نزل نبني الحضارات العريقة ونتهيأ لأجل فتوسر وافتخارات ومآثر».

الحياة خلال هذا العمل المهلك، غدونا احدى صخرات تلك المقبرة.

کانوا ـ تارة ـ يأخذوننا الى الحرب، حرب على اناس لم نعرفهم ولم نكرههم من قبل، حتى على رفاقنا ومواطنينا واقربائنا.

كانوا يدفعونا الى الحرب عنوة في حين أن آباءنا وأمهاتنا الذين خط الدهر خطوطه السوداء على سيماهم _ ينتظروننا بشارغ الصبر، ولكن انتظارهم هذا ظارً بلا جدوى .. ولا حواب ..!!

هذه الحروب _على حد قول أحد العلماء _كانت عبارة عـن: شنباك بين فر يقين لا يعرف احدهما الآخر (١٠).

اشتباك بين فريقين لا يعرف احدهما الآخر(١). كانوا يأخذوننا إما لنتنل، ان لم يكن النصر حليننا فسالكوارث

دور، پاحدود رد سن، ان م یمن انظر طیف ف موارد ------

(١) تفرسوا في هذا الحديث جيداً لأنه يوضّح مسار التاريخ كلَّه _المؤلف.

مكذا كان يا أخى والنكبات والخراب والمدن المتهدمة والميزارع الجبرداء تبصبح مسن

نصيب آبائنا وامهاتنا، وإن انتصرنا كان الفخر والعزّ والمباهاة يسجل للغير، ونحن العرائس المتحركة خلف الكواليس.. لم نحظً بشيء مـن هذا النصر .

اخي؛ نهضة وتحول عظيمان ظهرا بعدك، الفراعـنة والجـبابرة وطفاة التاريخ بدَّلوا طريقة تفكيرهم، لهذا فرحنا!! حيث أن القدماء كانوا يعتقدون بأن ارواحهم خالدة وبعد موتهم ستظلّ تـحوم حـول

مقابرهم، ومتى ما بقى الجسم سالماً ستظلُّ رابطة الروح معه كما هــى قائمة، ولأجل هذا الاعتقاد ارغموني وارغموك عبلي رصف هذا الصخور الهائلة المستة.

ولكن مع مرور الزمن أمسَوا أكثر تنوراً واصبحوا لا يسفكرون

بالموت من بعد، لهذا تركوا تلك العقائد البالية وكانت لنا ـ هذه _ بشرى سارة، بشرى النجاة من بناء تلك القبور وجلب ثمانمائة مليون صخرة

من مسافات آلاف الكيلومترات ورصفها على بعض..!!

ولكن يا أخى!! لم تعتر هذه البشرى طويلًا، اذ تسربوا كالنمل

الى قرانا وأجبرونا على العمل بعدك، ومرة أخبري تكبررت نفس المأساة 1 ومرة اخرى حملوا على هاماتنا و اشلاتنا الصخور ولكن لا لتبورهم هذه المرّة، بل لقصورهم وأسوارهم العظيمة، تلك القصور التي امتزج بناؤها بدمنا ولحمنا. أغي: مرة أغرى كنا نحوم كبتر الشاعور في دوامة اليأس، متلهنين الى نافذة يطل منها النور، فكانت نهضة وأنياء عظام و زرادشت العظيم، ماني (١ الكبير، بوذا الكبير، كنفشيرس العكيم، لاور تسوا المتمع ... كانوا آمالاً تبرعم في الطريق، لابد أن الآلهة بمعتد هذه الشخصيات العظيمة لإنقاذنا نحن المحرومين والمستضخين من الذل والمبودية والهوان وليحلوا الإبمان والعبادة محل الظلم والرق.

ولكن يا اخي؛ هؤلاء المبوثون من طرف الأقهة كانوا يقدمون دون ان يأيهوا بنا ولم يذكروا اسماً لنا، كانوا يذهبون الى قصور المحكام مباشرة، فكنفسيوس المحكيم مثلاً، الذي كان ينتحدث عن المجتمع والانسان، وكنا نصدق ما يقول، لقد ذهب الى وزارة «نو» وأصبح نديماً لأمراء الصين.

⁽١) ماني ؛ اسم رشام ظهر غي زمان (أردشير) ويصفهم يقول بل غي زمان السلك إيهرام) ، ظهر بعد عيسى (ع) ، وقد تقله إيهام بن هرمز) ، اسم كشابه (أرزشك)
ومقائده ، درج من مقائد الرودشتيين والهود والسيميين ، يقال أن أسه سن
السؤل الأنكائيين ، ويأه من وربطات (هسان)، عاجر إلى (بابل) وولد
(ماني) في تلك البلاد عام ١٩٦١م ، ادعى التيرة بعد أن أطبلع على الأديان
الموجودة وسئى نشد (فا تقليفا ألذي أغير منه السيح ، ومن أقال ماني:
ويشتر الأخياء بأوامر الأنه أحياناً من الهند بواسطة (زردشت) والآن أرسلني الله
أتضد دين الحق في يابل و وأرسلني الله بنياً من بابل حتى تصل دعوتي المالم
أجمعه . (المترجم)

ويوذا _حيث كان من كبار أمراء وبنارس» قد قاطع الجميع وغار

مكذا كان يا أخي

في نفسه ليذهب الى دنيروانا، _التي لا أعلم أين هي _ولهـذا تـراه ممتكفاً ليخرج بأفكاره الطيمة الى الجياع ...!!

وزرادشت الذي كانت آذربيجان محل بعثته _وبدون أن يكلمنا نحن المحرومين والمعذبين _ذهب مباشرة الى بلغ فمكت في بـلاط كشتاس...

وهماني، الذي تحدث الينا عن النور وتهجم على الظلمة، ظل

يهمس في آذاتنا سنعن المسجونين والمحقرين في الأرض ـ عن الظلم والظلمة، وهكذا لم تزل نتحايل على انفسنا ونقول:.. اجمل هذا هو المنجي الذي ظهر الإتفاذنا، ولكنه افضح عن لب كلامه ضمن كستاب اهداء الى الملك شايور الساساني، هذا وقد التي خطاباً أشناء حشل تتوبعه وكان يفتخر بعرافقته الى سرنديب والهند ويلخ ومن شم تسراء يعرر هزيستنا بهذه الأشودة:

«كل من يهزم ويدحر فهو من ذات الظلمة» .

0 34 7 13 (320 0

«وكل من يفوق وينتصر فهو من ذات النور» .

ولهذا ترانا _نعن العهزومين المستضعفين _نسلاً طول وعـرض التاريخ دوماً.

. اخى: ذهبت «أنت» ضحية لهذه الأبنية الشامخة و«أنا» سنذ وجدت نفسي تعت قيد ونير من هم خلفاء فرعون وقارون ــالذين پييمونني ويشترونني متى ما طاب لهم ذلك... اجسل يــا اخسي ... لقمد ظهرت بعدك طبقة رسمية تدعي هالكهنة،، ففي فلسطين وايران ومصر والصين، بل وفي كل مكان يوجد انسان محروم مثلي... كان لابة لي

واسين ، بن وحي تل مندل يوجد اسان محروم مسي ... مان د بد بي أن أجرّ على ظهري الصخور لأبّني بها تلك القصور الفخدة والسعابد والهياكل الرفيمة . وبعد هذا وغير هذا، فان وخيلفاء الاله» وهـذا والنبي» كــانوا

يطوقون رقابنا بقلادات أخرى... فبناسم الزكماة يسسرقون ويستهبون وتعت شعار التبهاد يبتونا الى ميادين العسروب حتى انهم كنانوا يرضوننا على أن تقدم اطفالنا قرابين على مذبح السعابد والهيباكـل يرضحن ارجل الاصنام.

أخي ، أندري ما أعانيه ... لا: فان الهياكل كلها عامرة بدم اولادنا الابرياء ... وهكذا أصبحنا ــمرة أخرى ــلمبة بسيد الآلهـة اخسـافة الى وارثى فرعون وقادون .

اجل... اغتصبت الكهنة المجوس أغلب أراضينا وهكذا فـملت الكنائس حيث كنا عبيداً بل اداة كادحة لهم.

دفعونا لتشييد المعابد والقصور الضخمة في الروم والهياكمل العظيمة في الصين ... وكان الهلاك من نصيبنا ... أما النصر والعرّ فللكهنة والقسسة وتجار الدين ووارثي فرعون وقارون...!!

ووأناء الذي عشت بعدك آلاف السنين وشاهدت حتف رفاقي واخوانى ولهذا انتابني شعور بأن الآلهة أيضاً تكسره وتسبغض العسبيد. ورويداً رويداً احسست بأن الدين هو في حد ذاتـه قـيد قـيّدونا بــه والكهنة والقسسة ورجال الدين هم أنفسهم وسائل أخرى لاستعبادنا

واستحكام هذه القصور وتلك القبور. ومرَّت الأيام ... والحكماء والعلماء الخطَّام ــالذين كان تفكير هم

أفضل منا ـكارسطو القائل بأن: بعض الناس ولدوا لأجل أن يكـونوا عبيداً وبعضهم جاءوا الى هذه الحياة ليكونوا سادة ونبلاء اشرافاً ... لهذا أيقنت بأننا ما جئنا إلّا لنكون رقيقاً وليس لنا حظ غير هذا. وحظّنا ما عساه ان يكون سوى الظلم والجور والضرب والتحقير والعبودية، ولا شيء غير هذا...!!

ولكن يا أخى: فجأة وعلى حين غرة علمت ان رجلًا هبط من

جبل وركن الى معبد مزمجراً: «اتِّي رسول الله ع ...

ومرة أخرى، كادت ارتماشة مهيبة تحبس انفاسي.. هـل ان خدعة اخرى تكمن وراء هذه الصيحة.. ولكن فتح فاه فقال ــ وانــا لا أصدقه _:

اني بعثت من قبل الله القدائل: ﴿ وَنُسرِيدُ أَنْ نَسُمُّنَّ عَمَلَى الذِّيسَ

استضعفوا في الأرض وتجعلهم أثثةً وتجعلهم الوارثين إداً. يا للمجب... ا كيف اصبح الاله يكـلم العبيد والمستضعفين؟

يا للعجب...!! ليقد اصبح الآله يخطم العبيد والمستخطين (
ويبشرهم بالتباة ويمدهم بالزعامة والقيادة، ويجعلهم وارتمى
الارض ؟.. كدت لا اصدى، قبلت: هو الآخر كباقي السبشرين
والعسلمين وهالانبياء في إيران والعين والهند... لابد أنه احد الامراء
البلاء المبعوتين لتنفيذ القدرة والسيطرة وتكديس القوى ضد الشعب.
قالوا: لا أنه يتهم والكل قد شاهدوممراراً وهو يرعى الاغتام وراء هنا
الجبل، قلت: هاذا المعيد...!! كيف هي مشيئة الآله هذه المرج... يصطفي
ارسوله من بين الرعاداً قالوا: اجبل، هو أخر حافة من سلسلة الانباء
الرعاد، عين الرعادًا كالوا: اجبل، هو أخر حافة من سلسلة الانباء
الرعاد، عين الرعادًا كلهم كذلك، فإنه بالعزي في ظل رجفة الانباء
الرعاد، عين الرعادًا كلهم كذلك، فإنه بالعزي في ظل رجفة الرعاد..!!

. آمنت به وايقنت برسالته لأنه جمع شمل اخواني ورفاقي الفقراء حوله.

بلال، العبد الحبشي، سلمان، أسير من اسراء ايسران، أبــو ذر، البائس المجهول وسالم، ضلام زوجــته خــديجة... الغ، كــل هــؤلاء البؤساء البائسين، كل الاسراء والعبيد وكــل السظلومين والمشــردين اصبحوا قادة قومهم.

(۱) التصص: £.

مكذا كان يا أخي صدقته وآمنت به لأن قصره! كان ذا حجر تين أو ثلاثة صنعت

من طين حيث اقام هو بنفسه البناء .. وبلاطه لم يتعدُّ حفنة من الاخشاب

المتراصفة على بعض من سعف النخيل !! اجل، هذا كل ما كان يسملكه ويؤثر به على معايش الناس من جراء بناء قصره هـذا!! هكـذا كـان وهكذا رحل.

جئت ... هارباً من الكهنة المجوس... من الظلمة الذين كانوا

يسوقوننا كالبهائم الى حرويهم التافهة ونزعاتهم الطائشة ... فررت واعتصمت به ... قـدمت الى مـدينته وعشت مـعه ومـن

حولي رفاقي الرقيق والاسراء والمحرومون وجميع مستضعفي المالم ... قضيت أيامي معه حتى راح في غفوته السرمدية تاركاً وراءه شــمسنا

خلف ستار داكن.

أخي: وفجأة رأيت المعابد العظيمة تشق عنان السماء مرة اخرى

وتعتلى باسم ذلك النبي الأمي في حين ان السيوف التي كتبت عــليها آيات «الجهاد» كانت تهدد وجودنا في كل آن ...

ومرة أخرى امتلأت بيوت المال والخزائين بأسوال نهبوها

وسلبوها وانتزعوها عنوة منا... ومرة أخرى جاء خلفاء هذا الرسول ومسخوا القرآن واخذوا شبابنا عبيداً لقـصورهم. بــاعوا امــهاتنا فــى الأسواق البعيدة وقتلوا رجالنا باسم «الجهاد» في سبيل الله، واستولوا على كل ما نملك باسم «الزكاة». يأس قاتل دب في قلبي ... اجل يتست ... لا ادري ما افعل؟ لقد ظهرت سلطة جديدة تخفى خلف رداء التوحيد نبفس الاصنام التي

حطمها ذلك والرجل» وتوقد في مساجد والله عنار الكذب والخديمة ...

ومرة اخرى تكررت نفس المأساة، تكررت نفس الوجسوء الفسرعونية القارونية التي تعرفها انت يا أخي جيداً... اخــذوا بــاسم الله وخــلافة

رسوله يضربون الناس بسوط الدين... ونحن ــمرة اخرى ــمشينا في ازقة العبودية لنبني مسجد دمشق العظيم !.. ومرة أخسري دوّت هـنا وهناك صيحات تدعو الى الحرية ... قصورنا درة في نوعها وطرازها ...

مساجد محيرة للعقول... كالقصر الأخضر في دمشق ودار خلافة الف ليلة وليلة في بغداد... كل هذا كان بثمن دمنا وحياتنا ولكن هذه المرة...

باسم «الله». ومرة أخرى صرت لا اصدق ان هناك خلاصاً ونـجاة ...!! لان

العبودية والموت الأسود كانا مقدوران لنا.

أجل... من كان ذلك الرجل؟! ترى هل كان يخفى خلف تلك الرسالة اطروحة لخداعنا؟ اكان مؤسس هذه الايدلوجية التي عـدُونا في دهاليزها وزنزاناتها كالخرق البالية ... اجل كان هو الداعي لحرق مزارعنا وشنِّ الغارات على ممتلكاتنا وقتلنا كالذباب... لا.. كـلًّا... ف «أنا» و «هو» أمسينا ضحايا ...!!

لا أدرى... لم يكن هناك أصامي سبيل آخر أسلكه... لمن

التجيء؟ الى الكهنة المجوس!!؟ كيف ذلك؟ الى المعابد والهياكل التي كانت ولا زالت قائمة على اساس الظلم والتزوير؟!! الى القادة .. الى كل

الذين ينادون بالحرية والوطنية؟ لا... لأن هؤلاء كلهم فقدوا مكانتهم ومناصبهم وسطوتهم الغابرة بعد صبحة هذا «الرجسل» لهذا تراهم

يتكالبون لاجل احياء ذلك التراث البالي المتهرىء من جديد.. وبـعد

هذا وغير هذا... الى أين أقدر أن أذهب...؟!! الى المساجد؟ ولكن ما

وبغتة _ يا أخي _ رأيت السيوف التبي حفرت عليها آيات «الجهاد»... والمساجد التي كانت طافحة باسم «الله».... والمآذن الي كان يدوي فيها اذان «التوحيد» ... والوجوه المعروفة التي جلست على سرير الحكم باسم الخلافة وتحت شعار _الامامة والاقتداء بنهج ذلك «الرسول» ... رأيت _ يا أخي _كل هذا مرة واحدة وهي تلتقي في بؤرة واحدة وذلك لأجل جرّنا في ازقة الاستعباد وسماحات الحروب

لابدّ أن تعلم يا أخى أن واحداً آخر همناه أصبح ضحية لهـذه الجرداء القاتلة في مسجد يذكر فيه اسم «الله»، أجل إنه الامام على، قريب وحبيب ذلك «الرسول» فقد اغتيل في محراب «الله»... ولاقسى الظلم والعدوان هـو وآل بـيته قـبلى وقـبلك وقـبل جـميع المـعذيين والمحرومين على امتداد التأريخ، حاربوه وغـاروا عـلي بـيته بـاسم

الفرق بين هذه المساجد وتلك المعابد ..؟؟

والهلاك والدمار والتكفير و...و...

الجهاد والزكاة ...

وذلك والكستابه الذي لا ريب فسيه، قسبل ان يسصبح اداة لاستعبادي ونهبي وقتلي، وضع فوق الرماح ليكون الفشيل ولتكون النكسة من نصيب ذلك الرجل.

يا للهول... هذا كل ما كان... اذ أي وجدت بعد انتضاء خـمــة آلاف سنة كبيسة قاتلة، وجلاً يعكي لنا عن دالله و لكنه لم يحرض حديثه للأمراء والتبلاء بل داناه... لم يكن كبرذا ليذهب الى دنيرواناه ولا كالرهبان ليخدع الناس ولا كالعرفاء الذين يبخون ـ الوصول الى دالله.

أجل نقد وجدته رجل جهاد وحدالة... فأن أخاه .. حقيل ــ اصبح الضحية الاولى لهذه العدالة الجافة الصارمة... رجل، كانت زوجته بتنا لذلك والديلغ ه الكبير ... الغ . كمانت تصنفل وتعمل ككـل الصاملات المعرومات، تتعمل الاذي وتتجرع القذى فنقوى الجدوع والضني ملحمها ودمها...

اجل يا اخي ... وجدت رجلاكان اولاده وارتين تسلك الراية العمراء التي ظلّت تفور دماً حاراً نحو السماء على استنداد التساريخ، ولهذا تراني بعد عشي خمسة آلاف عام ومن هول تلك السعابد والابنية التي اعرفها هائاء وتعرفها وأنت فذهبنا ضعاياها ... ومن خوف ذلك الاستبداد وتلك الفرعنة الى اعرفها واناه وتعرفها وانته... اجل بسد مضي كل هذه الاعوام تراني اعتصم بهذا هالبيت، اللبني الوضيع ... المهجور، الصامت. كأنه بيت اموات... ظل دهو» وحده.. ذهبوا كـل رفاق ذلك هالمبلغ» الكبير... ارتحلت زوجته.. لا يدري علام يلري.. كان يبكي لأجل ما إمثلينا به هاناه وهانت»... وهو يجري بين نخيل بني

النجار ... ويناجي ببكائه والله ع. أخى: كان هويه والذين معه كلهم همناه .. من المحرومين .. تراه

الشخصية فقط ... كان كلامة أيلم من دوسويه (١٥ الفعطيب ولكن لا للتمكن في بلاط لوى بل لأجل المطلومين ليصرخوا بيوجه الطسلة ... سيفه لم يشهر للذود عن نفسه وعائلته وقومه... ولا لحماية المقتدرين المنتصبين ... بل كان اسحن وأصدق من دسيار تاكوس، لأجل خلاصنا من الذل والعبودية ... كان يفكر أحسن من دسيارة عوكس لا لأجيل

الإلهي والفاعلية الانسانية . انظر : معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي ، ص ٢٠٣.

من الذل والمبردية ... كان يفكر أحسن من هسقراطه ولكن لا لأجل اتبات الفشائل والاخلاقيات التي عليها طابع التبلاء المتعبر فين ، ببل (۱) جالة بينتي برسويه . لامرتي وواعظ وكانب فرنسي ، وقد في ويجون عمام ۱۹۷۲ ، ومات في باريس عام ۱۹۷۱ ، تشتير في باريس بمراحظه ريتأيت التي اتفاد بين ۱۹۷۷ ، وملادا بي مردوال فيلمون ويونز عرضا عمل نافذ تلاديد فكب المثال في العالمية الكريس التأليف التي سارات تكبيب بن الطائع

فهو لا يملك محراباً ولا مسجداً، انه شهيد المحراب. «هو» اسوة حسنة للعدالة والتفكر النَّاء ولكن لا، لزواما المكتبات والمدارس، وهو لا بعدّ من العلماء الارستقراطيين الذين يصلحون لأن يوضعوا في المعارض

للبيع، في حين انهم من شدة التفكر العميق!! لا يفهمون مصائر الناس ولا يمانون شيئاً من عذايهم ولوعاتهم وجوعهم القاتل. انه في ذات الوقت، حينما تجول روحه العظيمة في أرجاء

السماوات، يسمع، انين الاطفال اليتامي فتنتابه رعشة محرقة تستولي على كيانه كله.

انه يصرخ لأجل جور جرى على امرأة يهودية في حين انه نسى شدة ألم ضربة الخنجر القاتلة في المسجد، قائلًا: «فزت وربّ الكعبة» ! أجل يا أخى، انه ملك البلاغة والكلام السذب الساحر ولكن

حديثه هذا لا يتشابه ابداً بالشاهنامة، تلك السلحمة الحماسية التي

تحوى على ستين الف بيت، حيث انك خلال هذه الملحمة كلها لا تجد حديثاً دعنا، سوى مرة واحدة فقط .. أجل مرة واحدة تحدث الشاعر «فردوسي» عن واحد «منا» يدعى «كاوة»، الحداد الحر، المناضل من أجل الحرية والنهضة والخلاص والنجاة لرفاقه الكادحين، ولكن بطلنا الجسور هذا ضاع وظلَّ مجهولاً قبل ان تثمر نهضته ويفتح طريقه الى الشاهنامة.. أجل لن تعرض شخصيته بشكل واضع بين. عـــلام؟ لأن مكنا كان يا أخر.

شخصية وفريدون، النبيلة ونسبه العرقي طفيا على بطولة هذا الرجل

والآن يا أخى!! نعيش في عصر ومجتمع يحتاج «اليه» ... فهو لا يقارن بباقي الحكماء ولا يشابه العباقرة والعلماء، إذ أنهم كانوا عباقرة فهم ليسوا رجال أعمال ... وان كانوا رجال أعمال بل ومن الكادحين

فهم ليسوا مفكرين وعباقرة، وان كانوا في ذات الوقت رجال أعـمال كادحين وعباقرة مفكرين ايضأ فهم ليسوا رجمال مميادين الحمروب والجهاد وان اجتمعت ـ بفرض المحال _ الثلاثة عندهم في آن واحد، فهم ليسوا اتقياء وازكياء وان توفرت لديهم كل هذه الخصال فسهم لن يعرفوا الله حق معرفته بل تراهم يتخبطون في دوامة مظلمة عشواء. انه رجل كل هذه الأبعاد الإنسانية كواحد من الكادحين مـثلي ومثلك تماماً، يكدّ ويتعب، وينفس الأنامل التي خطت تملك السطور الملكوتية في دنهم البلاغة، يدفع بمحراثه في الارض ليحفر بـثراً أو ليحدث قناة ويفتح الماء على الاراضي البائرة اليابسة. كأحد الصمال والزراع تماماً ولكن لا لهذا وذاك، بل لنفسه، يصرخ في قسر القناة: جروني الى الاعلى، وحينما يجرونه الى فوق وهو منطى بالوحل، ينهمر الماء في تلك الارض الطشاء المحرقة نبحو المدينة، فيتطرح بنوهاشم، ولكنه قبل أن يتنفس الصمداء ويسترح قال: وطويع لللين

ممدودة فقط.

الكادح ... ولذلك فإننا لا نرى اسمه في (الشاهنامة) إلَّا خلال أبيات

سير ثوني، فإنهم لم يحصلوا على قطرة من هذا الماءه...

أخي والآن .. وفي هذه الحالة حاجتي اليه ملحة ولابـ لزعيم مثله يعينني في هذا الطريق الشاق المليء بالمصائب والويسلات، لأن

الحضارات والثقافات والاديان والمذاهب تغيرت وأدب ت وانبقلت على عقبها وارغموا الانسان ليكون حيواناً مستهلكاً اقتصادياً أو حيواناً

لا يعرف سوى ذاته والاستغاثة فقط، صارفاً عمره في ازقة المعابد، وقد يكون انساناً فكوراً عاقلاً ذا بصيرة ولكن دونما عاطفة أو احساس،

كأنهم لا يحملون بين جنبيهم قلب انسان، اناس قشريون، غلظاء، لا

يدركون معنى للمحية، وقد يكون رجل حب واحساس وعاطفة ولكن دونما تدبر وتعقل، عقلهم خالِ من التفكر السليم. دونما علم _ جُهَّال،

دونما منطق واستدلال ... غير انه رجل كل هذه الخصال ... ربّ الكدم والتعب والعمل... ربّ البلاغة والفصاحة ... ربّ الجهاد والحرب... ربّ

الاخسلاص والوفساء... ربّ العسذاب والحيرمان... ربّ السكيون والسكوت... ربّ الصرخة المهيبة ... ربّ العدل والقسط. والآن يا أخى ... نعيش في مجتمع تسيطر الأعداء على نصف أو

بالأحرى على كل العالم، فيدفعون جيلنا هذا الى استعباد جمديد لم بألفوه من قبل.

والآن إذا نظرت الى ظواهر الأمور، وبشكيل قشيري وسيريع خاطف ترانا اناساً احراراً. لسنا عبيداً لأحد أو فئة أو تكتل اجتماعي أرجية ألبالية أأ... ولكتنا - يا أخي - ابتلينا بمبودية جديدة افتطع واتعس من عبوديتك هات،... نهبوا تفكيرنا... قيدوا قلوينا وسلبوا ارادتنا... انهم يجعلونا تمو في فضاء ماحن باستمباد متوج بشمارات مريدة تقديرات العلم. علم الاجتماع، التفاقة، الفن، حرية البحنس، حرية تقديس الصفحيات، حرية الاستهلاد وحرية الاستهلاد

والنصب... اجل بتقدرات هذه الصلوم استأصلوا النباية والايسان والاحساس بالمسؤولية والاعتقاد بمذهب ومعين» من ادمختنا ونفرسنا.

والآن يا اخي ... فنحن امام هذه الانظمة الحاكمة نشبه الى حد بعيد، الاوعية الملونة الجميلة الجوفاء، نستوعب كلّما يصب في ادمنتنا

ونفوسنا. والآن... باسم الفرق والمذاهب... باسم السلالة والنسب... باسم الأوطان والحدود... وحتى باسمه دهبوء وكذلك بياسم مسازعيه بريدان و منا منذ العدل المسارع قبل باسكة عاملة على العالم المسازعية

الأوطان والحدود... وحستى بـاسمه دهـو» وكـذلك بـاسم مـنازعيه ومخاصـيه ... باسم هذه التعايير المصطنمة تطعونا ومرّقونا قطماً صغيرة ليسهل عليهم بلمنا .. يا للتغرقة .. يا للشــقاق و الشفاق... يــا للـتشتت والتبعر ... !!

جعلوا مناصریه وشیعته ینقطّون علی أنفسهم ویمزقون رفاقهم واخوانهم... أعداء ألدّاء مع بعض... لماذا؟ لأنه لا یسبل یـدیه حــین ۱۱۶ الدين ضد الدين ضد الدين

الصلاة... يعتلي دم الانتقام في وجوههم... لأنَّ ذلك يسجد على تـربة وهذا لا يسجد عليها.

انبترا في نفرسنا الاشتباك والتزاع والمشاجرة بشكل فظيع.. نفوا رواد الفكر الاحرار وأبعدوهم الى اقطار بعيدة عنا في حين انهم بدأوا يمثلون دور الراعى المحافظ والذائد عن رعيته وقطيعه..!!

أخي، يا أخي... لقد كنت تـعرف سـيدك وسولاك وكـذلك ألم

الخيزران والسوط جيداً دونما تخيط أو ابهام... كان يسيراً عليك ان تشمر به وتحسه ... اذ كنت عارفاً بمبودينك ... وتعرف أيضاً سبب هذه العرودية ... وتدري عني اصبحت عبداً ومن هم الذين استبدول ؟ ولكنا الآن ابتلينا بنفس مأساتك هذه ولكن بدون أن نعرف الذين جملونا عبيداً لهم في قرئنا العاضر هذاء ولا ندري من قبل أي ضنة أو جمهة نسلب ونهب وكيف وهمنا في شيرك الذل والاستسلام والخضوع إنجارف الافكار والعائد والهدوية الشؤودة السوداء الرعية.

أخسى، يا أخسى: الآن، يجرّونا كالبهائم الى حنظيرة الرق والاستمباد ليستنفذوا دماءنا ويستغلونا أكثر بكثير من عصرك وجيلك... ليس امامنا طريق سوى تشغيل هذه القوى ورؤوس الأموال والمصانع والثروات الفنية الهائلة والانتاج، يجب أن ندير عجلات هذه القوى بدعنا ولحمنا واضطهادنا واستضمافنا ولا يصيبنا سوى ما يسدد رمتنا ولا سد... مكذا كان يا أخي

الحرمان والتمييز العنصري والظلم والجور في عصرنا اشد واكثر من عصر ك ولكن بنقاب جديد وطريقة اجدد.

أخى، يا أخى ... هذا على تراه يقدم حياته كلُّها لأجل هذه الكلمات الثلاث...

خمسة وعشرون عاماً كلها تضحية وفداء ونضال من اجل غرس

الايمان والعقيدة في قلوب اناس غلاظ متوحشين مـتفرقين، خـمسة وعشرون عاماً آخر قضاها في صمت مرير وصبر قاتل كان في عينه

شجى وفي حلقه قذى من اجل وحدة المسلمين اتجاه الامبراطـورية

الرومانية والامبراطورية الايرانية، كذلك خمسة وعشرون عاماً آخـر من بقية حياته كانت مفعمة بالجد والجود ومملوءة بالعذاب واللوعة من

اجل استقرار المدالة الاجتماعية ومحوكل آثار العقد والضغائن بسيفه الجبار ذي الفقار لنكون احراراً نملك مصائرنا ولا نعبد إلَّا الهاَّ واحداً مقتدراً عزيزاً ، ولكن يا للاسف لم يقدر ... لن يقدر ... مع هذا فقد

علمنا بمنهجه ومدرسته وطريقه وكذلك الزعامة والسيادة دوماً ... منهج المدالة وزعامة الناس وعلى هذا فهو تارك و راءه ثلاثة شمارات وعلى اثرها فقد قدم نفسه وعائلته وكل ما يملكه على منصة الاستشهاد والفداء وذلك لأجل هذه الكلمات الثلاث الخالدة في مجرى التأريخ:

المبدأ ... الوحدة ... المدالة الاحتماعية ...







حوار مع توينبي^(۱) قال لى: دعنى اطرح هذه السألة الشخصية قبل ان نبدأ حوارنا.

أنت تعرف التي رجل مؤمن وانظر الى الدين من منظار كونه حقيقة وضرورة ماشة إلا أتي أعاني الشائد والشردة هي أفكاري وميولي السياسيّة، فكثيراً ما اشعر بالعيرة في كيفية الجمع بين نزعتي الديسية التي لا تتلام بطبيعة الحال إلاّ مع نظام اجتماعي حسياسي مثاليّ، وبين

افكاري السياسية الدتائرة والمعجبة جداً بالنظام العلماني. فائي بصفتي مسيحياً عرّمناً ادعر الى نظام حكم ديني ويصفتي نصيراً للديمقراطية اؤيّد نظام الحكم العلماني وهذه الازدواجية جعلتني أعاني دائماً من

صراع واحترام عنيف في أفكاري.

قلت: انه صراع منطقي وضروري وليس بوسعك إلّا ان تـختار

(۱) أنزلد ترينيي (Amold Toynboe) ، وقرح وفيلسوف اتكليزي (۱۸۸۸ -(۱۷۷) ، أكث علي مؤلمه الرئيس «دراسة في الثاريخ» إدادة على بداند التاريخ الطلاقاً من دواسة إمدى وحشرين حطارة . من مؤلفاته الأخرى والعرب والحضارة» والعضارة في معتقه ، نظر: حسيم الشلائدة ، جورج

«الحرب والعضارة»، «العضارة في محنَّة». أنظر: معجم الفلاسفة، جــورج طراييشي، ص ٢٤٦. واحداً وتدع الآخر.

قال: الهذّ انك تعاني نفس هذا الصراع بشكل أكثر حدّة لأنك مزجت الاسلام مع أفكارك السياسية. اللهمُّ إلَّا أن نقول: أنك لا تــؤمن على الاطلاق بنظام العكم الصلماني وهذا منا يستبعد تــصوّره لأن

منهجيتك في التفكير وحتى وجودك في هذا العفل يمدلان عسلم ألك تؤمن ايماناً راسعاً بالحرية والديمقراطية. اذن انت تطالب بنظام حكم اسلامي من جهة ونظام حكم علماني من جهة أخرى، فكيف يكون

ذلك؟) في هذه الأثناء تحدّث شخص ثالث كمان جمالماً سعنا وقمال بعزاح: هان حلّ هذا التناقض هو أمر سهل بالنسبة إليه (وأنسار اليّ).

بعزاج: هانّ حلّ هذا التناقض هو أمر سهل بالنسبة إليه (وأنسار اليّ). اظن أنّه سيئيت لك الآن انّ نظام الخلافة الاسلامي هو نوع من الحكم العلماني!!

. قلت: كلا، على الاطلاق، فالخلافة ليست نظاماً علمانياً بل حتى لا يمكن اعتبارها حكماً اسلامياً. أنّها حكومة عنصرية جاهلية مصبوغة بصبغة اسلامية. فلم تقم الخلافة على اساس اسسلامي وانسا اتخذت

الاسلام وسيلة للدفاع من نفسها وجعلت منه حارساً امنياً يدافع منها. قال توينيي: لا، هذا ليس صحيحاً، أثّك تريد ان تنسب افكارك وعقائدك الخاصّة الى الاسلام، يُعيير آخر أثّك لا تطرح الاسلام كما هو بل تطرح اسلاماً خيالياً جعيب النظين في وتتنا الراهن، انا اعتدانً

توينبي، المضارة ـ الدين عليك أن تتقيَّد بحقيقة الاسلام. فالاسلام هو الشيء الذي كان موجوداً

لا الشيء الذي تتمنى أن يكون موجوداً. ثقة فرق بين الاسلام الذي تتمنّاه أنت كمثقف متأثّر بالثقافة الاشتراكية والعقائد الديمقراطية ويين الاسلام الذي جاء به النبي محمد (ص) في القرن السابع الميلادي و آمن

به العرب وعملوا بأحكامه منذ ذلك الحين.

قلت: ان سمحت لي بإكمال حديثي لعرفت انَّ انتقادك الوارد هذا ليس وارداً على.

قال: ماذا تعني؟ فان كان الانتقاد وارداً كـيف لا يكــون وارداً

15446 قلت: انتقادك وارد لانَّ هذا الكلام هو كلام صحيح فاننا يجب ان

لا ندسٌ عواطفنا وأمزجتنا الخاصّة في الحقائق الا انَّ هذا الانتقاد ليس وارداً على لاتك لو استمعت الى كلامي لرأيت انني لم افعل ذلك.

قال: عذراً، انا استمم اليك.

قلت: انتى عندما اطرح فكرة الحكومة الاسلاميّة اقتصد بـذلك حكومة النبي محمد (ص) وبعض خلفائه الاواثل الذي كانوا يتعملون بسنّته، في حين انت تنظر الى خلفاء الاسبراطورية العثمانية أو الى حكومة الخلفاء في اسبانيا وبغداد وسوريا أي الى الحكومات التي ينفر منها المسلمون المثقفون أكثر من غيرهم.

في البداية، علينا أن نعرف ما هي الحكومة الدينية؟ الحكومة

الدين شند الدين

الدينية هي الحكومة التي يحلُّ فيها رجال الدين محلُّ رجال السياسة، بتعبير آخر الحكومة الدينية هي حكومة رجال الدين على الشعب.

الاستبداد هو من المعالم الطبيعية التي تنسم بها هكذا حكـومة.

لأنّ رجل الدين سيشغل منصب خلافة الله وتنفيذ اوامره في الارض.

وفي هذه الحالة سوف لا يكون للناس حـقّ لإبـداء الرأي والانـتقاد والاعتراض. فالزعيم الديني يعطى لنفسه حق الزَّعامة والقيادة مرتكزاً

على قيمته واعتباره الديني لا على قيمة آراء الناس وانتخابهم. اذن هو حاكم غير مسؤول وهذا النوع من الاستبداد هو أسوأ انواع الاستبداد والدكتا تورية الفردية. لأنَّ الحاكم الديني يظنَّ انــه خــليفة الله وظــلَّه

الممدود في الارض فهو يسيطر على رقاب الناس واموالهم ونواميسهم ولا يتردُّد في أي نوع من الظلم والاسراف والاعتداء بل يعتقد أنَّ هذه الاعمال مقرونة برضا الله تعالى عزّ وجل، والأسوأ من ذلك انه يعتقد انّ معارضي حكومته واتباع الاديان الاخرى لا يستحقون حستى حسق الحياة لأنهم هم الضائون الذين غضب الله عليهم وهم اعداء ديس الله والحق وانَّ الاعتداء على هؤلاء وسلب حقوقهم هو امر عادل بل همو

المدل الالهي بمينها لقد حكم القساوسة في القرون الوسطى بلاد اوريا باسم الحكومة الدينية وقد رسم فكتور هيجو تصويراً دقيقاً يجسّد فيه مساوى، هـذا

النوع من الحكم.

أثنا الاسلام، فلا يمكن اتارة هذا الأمر فيه لأنّ المجتمع الاسلامي لا يوجد فيه رجيل دين بالمنسق الذي نراء في الأديان الأضرى، فبلا ترجد فئة خاصّة باسم (روحانية) والكلمة التي تعادل كلمة «Clerge باللغة الانجلزية. الدين في الاسلام ليس مهنة والارتباط بين الفرد وريّه في هذا الدين هو ارتباط مباشر وانّ تحصيل عملوم الدين في الاسلام لا يختص بفئة خاصّة بل فرض هذا الدين طلب العلم على كل مسلم ومسلمة ولم يسمح لأحد بالتّغلية في أصول دينة كسا غرض

الاسلام لا ينتص باغة خاصة بل فرض هذا الدين طلب الطم على كل سلم وصلمة ولم يسمح لأحد بالتخليد في أصول دينه كما فرض التبليغ الدين والذعورة الى المباديء الأخلاقية على جميع المسمور السلمة ولم ينعش جماعة بهذه الدادة الكريمة. فلا يرجد في الاسلام رجل دين رسمي او ميلة رسمي او مفتر رسمي او مندوب ديني رسمي، فالجمع جنود مبلئون بربطون الخلق بالغالق، وهم في الوقت الأدى اللبرالي في الاسلام الذي تذهي أمريكا دجلاً أنه ينتمي الها وهو اساس الديمتراطية الانسانية التي تضمن مريّة الفرد وتعافظ على مغرّقه عبال الاستمار على قدر دركزيّة الأرد وتعافظ على مخرّقة عبال التبتمع والها

⁽١) صحيح ازَّ هنالك جماعة خاصَّة باسم دهلماء الدينه تبلورت بسبب تسفيد السائل وأتساع وقد المبتمع الاسلامي الا أنَّ هذه الجماعة هي جماعة من رجال الدين الماديين وليست جماعة رسسيّة . فهي جماعة قبابلة للإستان والاعتراض وليست جماعة مقدّمة فرسسيّة رفقه رمصومة مصاقة من المطّأةً.



وداعا. . .

وداعا. . . يا مدينة الشمادة



وقسير شيرٌهم، هيذا مين العيش قبران في طوس: خير النـاس كـلهم على الزكى بقرب الرّجس من ضرر ما ينقم الرجس من قرب الزكيّ وما له ينداه فنخذ منا شنثت او فنذر هیهات کلّ امـرم رهـن بـما کسـبت وآل احسد مستللومونَ قد فُهروا لا اضحالُ الله سنَّ الدهر إنْ ضحكتْ

كأنّهم قب جَنوا ما ليس يُغتفر مشردون تُقوا عن عقر دارهم

ما أبلغ مزار سلطان أرض طوس وما أفصح قبَّته الذهبيَّة التي

تعلو سطح الحرم، الحسرم الذي يسرقد فيه الخبليفة والاسام، الجيلاد

والشهيد. ماذا أقول؟

يرقد هارون في وسطه والامام في احدى زواياه لانُّـهم دفـنوا الامام الى جانب الخليفة تكريماً له. كان مدفن الامام في البداية داراً لحميد بن قحطبة وكان صحن حرم الامام بستاناً تابعاً لتلك الدار وهو البستان الذي سمّم الامام بعنبه.

يا للعجب كم يستطيع المعمار أن يكون معلَّماً ومفهِّماً ؟

أربعة عشر قرناً مضت وهم يتحدثون عن واسلام التاريخ»

ودتأريخ الاسلامه ويدرسون الحقيقة والايسمان والتسحريف والنفاق والحق والنصب والخلافة والامامة والظاهر والباطن والكفر والايمان

والاسلام الحاكم والاسلام المحكوم و...

ولكن أيّ محقق ومبلّغ وكاتب ومؤرخ ومتكلم ومـفسر وفـقيه ومحدث.. استطاع ان يجسّد الحقيقة كما جسّدها هذا البناء؟ من منهم استطاع خلال هذه القرون الاربعة عشر ان يجمع كــل هذه الرموز والاسرار والمفاهيم والعواطف والاجمتهادات والبحوث والجدل الديني والصراع السياسي والمذاهب الفكرية والتضاد الطبقي والعلاقات الاجتماعية والصراعات التاريخيّة و...كلُّ شميء فمي بـناء واحد وقبّة واحدة؟ بكلمات منقوشة على الحجر وعبارات مرسومة على الفضة والذهب والرخام وعبارات مكتوبة على «الابواب والجدر» ونقوش في «البيوت التابعة» وفي قوائم الانظمة والمنظومات... تأمّلوا في اسم «البيوت التابعة» للحرم:

استطاعت «فلسفة التاريخ» ان تتجسّم في شكل بناء كهذا البناء ا

يتحدَّث العالم اليوم عن وفلسفة التاريخ، ولكنَّ فسي ايّ زمـن

الارض يستطيع المعمار ان يكون فيلسوفاً عميقاً كهذا!

المالم يتحدث اليوم عن «فلسفة الممران» ولكن في اي مكان من

وفي النظام الاداري:

الخفر الأوّل، الخفر التاني، الخفر التالث، الخفر الرابع، الخفر ن، الغادم الرسمي، الخادم الفخري، السوّاب، الادارة، دائم ة

الخامس، الخادم الرسمي، الخسادم الفسخري، البيؤاب، الادارة، داشرة العراسيم، داشرة الاصلام، داشرة البسسانين، داشرة الاصلاك، داشرة الاراد، من الديمة الإسلام، داشرة الأنسانية، داشرة الإصلاك، داشرة

الاراضي والعوقوفات والاجارات والنذور و.... واتما قائمة أسماء اولئك الذين خلّدوا اسمائهم في الكتب أو في النقوش الحجرية بواسطة ايجاد بناء أو تجديد بناء أو تذهيب إيران أو

منازة تكريماً أفيداً المزار المقدس: السلطان محمود الفزنو⁽¹⁾. السلطان سنجر السلجوقي، شاهرخ الملك المغرلي، جوهر شاد الملكة المغرلية، با يستقر الامير المغرلي، السلطان ابر سعيد، السلطان باير شاه، الشاء عباس الصغري، نادر شاه و...

.... ب بن مصوي معرف وهناك قدائمة طويلة بأسماء الأعيان والاشيراف والأمراء الايرانيين والأتراك والتتر والمغول مذكورة في الكتب وفي عقود الدقف.

. وكل هذا يدلَّ على انَّ «صانمي حوادث التاريخ» قد لجأوا الى

هذا المكان المقدس في مساويء حوادث الدهر. فقد كان ملوك الزمان وجبابرة الارض يتسارعون لتقبيل هذا التراب والخضوع اسام هذه العظمة وكان هذا الضريع ميعاداً لرجال ثالوث السلطة فسي التساريخ. الامراء والملوك، الاقطاعيون، ورجال الدين الذيبن طالما استعبدوا

الناس سياسياً واقتصادياً وعقائدياً، يتوجّهون وكأنّهم رعايا الى مزار السلطان على بن موسى الرضا معبّرين بذلك عن انتساب سلطانهم وقندرتهم وننفوذهم السياسي والسادي والسعنوي الى هنذا المزار

السماوي المقدَّس الذي منحهم هذه المكانة واعطاهم هذا المنصب في الأرض، فإنَّ شموس حياة الناس (هؤلاء) ليسوا إلَّا اقماراً صغيرة تدور حول «شمس الشموس»، سلطان أرض طوس. ولذا نرى السلطان عباس الكبير يخلع نعليه ويعلِّقهما على رقبته

ويمشي على قدميه الحافيتين من أصفهان _عاصمة الدنيا _الى مشهد «الرضا» ايماناً وارادة واخلاصاً رغم جلاله وجبروته وقدرته وسلطانه ورغم وجود صالة تختصّ بالموسيقي والشراب في قصره «عالى قابو» ورغم انه كان يقتل الذكور في عائلته ليقي نفسه خطر ظهور من ينافسه

على السلطان. وفي حرم الامام نـرى هـذا السلطان يـقصّ رؤوس الشّـموع كالخدم فينشد العلامة الشيخ البهائي الذي كان أكثر رجال الدين قدسيّة في زمانه هذا البيت البديع في حضوره: طیهی تو به استیاط زن ای شادم ومعناه:

«ايها الخادم خذ حذرك في استخدام المقص، فانّي اخشس ان تقص به جناح جبر تيل الامين»

ونرى الملك الشهيد ناصر الدين ينشد هذا البيت وهو يقبّل ثرى قدم الامام:

فدر کمخشکن حدیم هور موسی موسای کلیم با عصا می بینم، «فی منزع احذیة حرم این موسی اری موسی الکلیم متکتاً علی

العماء. لقد كان هذا العزار ملجاً للشاردين وملاذاً للهاريين ومأوى آمناً لعن كان يغرّ بنفسه من سيوف الطفاة والجلادين.

وهكذا أصبحت ومشهده مدينة كبيرة. فبعد هجوم جنكيزخان وبعد أن أراق ابنه وترلي» دماء اهالي مدينة طوس، لجأ سن استطاع الهروب بنسمه الى ضريح الامام وسرعان ما تحرّل هذا العزار الصغير الواقع في ضاحية مدينة طوس الى مدينة كبيرة وامست طوس مدينة خرية مهجورة تتم في ضاحية هذه المدينة

بعدها حاول خلفاء جنكيز ارجاع الناس الى مدينتهم ولكن لم يرجع احد. فقد آثروا ان يبقوا إلى جوار امامهم غرباء كامامهم الغريب

ويتركوا ديارهم الى الأبد.

وهكذا اسّست هذه المدينة ا

وما زالت هذه المدينة على هذه «السنّة» التي كانت عبليها من قبل.

إن هنا لك شيئاً خفياً في هذه المدينة يخاطب القلوب ويحكي عن عظمة هذه «الروح» فهي تضمّ الى صدرها النزلان الجريمة الهارية من مطاردة الصيادين في صحراء اللهيب و الهول هذه. الصحراء التي لا يعيش فيها سوى الذتاب والثمالب والقتران ولا تسكن فيها إلا التماج لائها ذارلة سمحة التياد.

اما الغزلان فهي طليقة تجوب كل مكان ولا ملجأ لها فسي هـذ. الصحراء القاحلة لأنها لا تعتلك أنياب الذئاب ولا رقاباً تطيق القيود.

فهي هاربة دائماً من فزع هذه الصحراء الجرداء.

عظمة مرموزة صامتة قانطة مسلمة قاحلة. لاماء فيها ولازوع ولاجبل شاهق مفرور ولانهر جاري مسرور ولااغنية نبع عاشق ولابستان ولا سحابة ولازهرة ولامنظر ولامرتع ولا طريق ولاسفر ولا منزل ولا مقصد ولاحركة نهر ولا قاع بحر ولاصرخة رعد ولالمعة برق.

الصحراء هي التاريخ بعينه قد تجسّد في قالب جغرافي، فهي

انها مكان هاديء محروق حزين قانط. فهي مسكـنٌ للمنيلان والجن والارواح الخبيثة والذناب وملجأ للوسواس الخناس والفاسق

وباعأ يامدينة الشهادة الواقب والنفاث السياحي والحياسد الخيائن! _أنَّها موطن الخيال

والاسطورة. فهي سراب، لاماء فيها ولا شجر، يسبودها السكون، لا

بسبب الهدوء والسكينة بل من شدة الخوف. لهيب هوائها القاسي يغلى المخ في الدماغ وحرارة رمالها تفزع النبات عن الإنبات. والناس فيها وجوه مشويّة ونواصي مجمّدة وعظام

متهرثة يكسوها الجلد. التمقن في الصحراء امر صعب ولهذا يضم الناس الايدي عملي

الميون لكي لا ترى الصحراء أنَّهم يرون ولا تعرف انهم يعرفون.

وبين الحين والآخر تهبّ في الصحراء عاصفة فتقلب كل شسيء

وتحجب السماء عن الارض الاانها تهدأ بعد قليل ليبدو وجه الصحراء

من جديد وكأنه لم يطرأ عليه اى تغير. فالصحراء تعصف وتهدأ ولكن دونما اي تغيير فهي كالبحر، غير أنَّها ليست بـحراً مـن المـاء والمـطر

واللؤلؤ والسمك والمرجان بل من التراب والرمال والغبار والافاعي والوزغ واليرابيم...! أغلب الكاثنات التي تعيش فيها هي من الزواحف، غير انَّك تجد بين الحين والآخر طيوراً خائفة لاموطن لها ولا ملاذ تذكّرك بقصّة ببغاء

طاغور ولكن ليس في الهند بل في ارمينيا. اما نبات الصحراء فهو «الخنشار والصبّار». هذه الاشجار التي

تتسّم بالشجاعة والصبر تتحدّى الصحراء فتخرج شطأها من صدر

رمالها الملتهبة مستفنية عن الماء والمدح والثناء ثمّ تستوى على سوقها وتظهر بمظهر الآلهة في هذه الصّحراء: شجاعة وغرور ووحدة وغربة.

كأنها سفيرة المالم الآخر في قلب الصحراء! هذه الأشجار الشجاعة التي تنبت في قلب جهنم ليس لها ورق

ولا ثمر لأنَّ شوق الأزهار والأثمار قد وتد في سيقانها وأغصانها. واما مصير هذه الاشجار: فانَّها تجتتُّ من جذورها بجريمة التجاسر عـلى

الصحراء فتوضع في التنور وتحرق ليخبز بها الرغيف، هذا هو مصيرها المحتوم.

واليوم... جاء غزال خائف الى مزار حاس الغزلان.

> ليلجأ الى حمى أمنه وايمانه. لاته سمم انّ عيناً نبعت من الغيب في هذا المكان.

وانّ بستاناً غطى التراب بغطائه الزمرّدي.

إلاّ انّ تلك العين لم ينبع منها إلاّ «المكر». والبستان لم يزهر فيه الاالورد الاسود والعنب المسموم والزمان

القاتل. فأصبحت قصّة هذا الغزال(١) تذكّر بمصير قومه.

الذين خلُّصوا رقابهم قبل مئات السنين.

⁽١) المقصود بالغزال هنا هو الشاعر 'الفردوسي صاحب الشاهنامه .

س ميون سين موسيرون ولجأوا الى المدينة بحثاً عن «عدل بلا قيود» إلاّ انّ المطاف آل بهم الى بنداد .

إلا أن المطاف ال يهم الى يغداد . ليجدوا أنفسهم قيّدوا بدعدل القيود». رحلوا ليبحثوا عن النيّ .

غير انّهم وجدوا خليفته الغاصب .

واليوم... لجأ الى الامام رجل وحيد .

لجا الى الامام رجل وحيد . من أحفاد هؤلاء القرم الخاتبين .

إِلَّا أَنَّه وجد في حرمه الطَّاهر نَائَبه النَّاصب . ماذا أقول ؟

انّ اقرب الناس إليه . هو أشدّ الناس عداءاً له . *

وان الأقرب مداراً الى محور الصدق وشمس النيب هو الأكثر كذباً وأشدّ مكراً.

. . .

لدين ضد الدين

وهذا المهاجر الوحيد، الغزال الطُّلمة.

هو من أحفاد اولئك المهاجرين الخائبين. تلك الغزلان الجريحة الخائفة .

> التي رحلت الي مهبط الوحي ملسةً نداء النورة ،

هرباً من الثالوث المشؤوم: «كسرى، دهقان، موبد»(١٠).

بحثاً عن الثالوث الالهي المقدس: «الحرّية، المساواة، الوعي». إِلَّا انَّهِم أصبحوا ضحيةً لثالوتِ آخر اكثر شؤماً: ثالوث «الخليفة

 الشيخ _الفقيه، لقد ترك هذا المهاجر الوحيد، قطيع نماج الصحراء الجاثمة هرباً من ثالوث «الذتب _التعلب _الفار».

ملبيّاً نداء الوصى . بجسم يكاد ان يكون نيلجيّ اللّون من شدّة ضرب السياط.

وشفاه تلتهب من شدة العطش. واقدام مجدّرة من طول الطريق.

وقلب مفعم بالشوق والعشق.

لجأ الى حرم الامام :

ولكن...

وامصيتاه ا

⁽١) دهقان: الملَّاك والاقطاعي الكبير، مويد: رجل الدين المجوسي

وداعأ يامنينة الشهادة أنّه حرم «هارون» !

والامام يرقد الى جانبه إ

الى جانب هادون!

أيمني هذا انَّ الامامة هي في هامش الخلافة ؟

أيمني هذا انَّ الايمان هو في خدمة الجور؟ أيمني هذا انَّ لباس التقوى هو غطاء يغطِّي هياكل الزور؟

أيعنى هذا تسترّ ثـالوث والسّيف _الذّهب _السبحة» بسـتار أيمني هذا اننا نطوف حول هارون باسم الامام ؟

أيعني..

هناك الخلافة والرسول وهنا النيّابة والامام؟ أيعنى اختفاء رجس هارون في ضريح العصمة الطاهر؟

أيمنى تطهير السلطة من جديد؟

وتقديس الذهب .

وتبرير الزور والتزوير؟

أيمني دعوة الخلق الى زيارة الخليفة باسم الدين؟

لست أدري...

غير انَّى أعلم انَّ هذه الشجيرة الصغيرة . سليلة شجيرات الخنشار والسّم تلك. العين ضيد العين

ما أن أورقت وأزهرت حتى حلَّ الشناء . فاحتثُّها من الحذور .

تجار الخشب وصناع الفحم وموقدو النيران وخبّازو الرغيف لقد امسكم ابتلك الغزالة الهارية.

في حس حاميها .

وسلَّموها الى الصياد .

فغي هذا العصر هجمت الخلافة م"ة أخرى .

وأغار سعد بن أبي وقاص آخر في قادسية أخرى .

وزحف وحوش العرب من جهة الغرب هذه المرّة. فنهم ا «مدائن» نا .

و دفنوا لغتنا واسماننا و ثقافتنا و تاريخنا .

وجاؤوا بالمبودية والجهل بستار المدينة والملم .

وهدموا الأسوار والبروج واسقطوا الجدر والسقوف. واطفأوا ندان المعايد

نسزادی هدید آمید انسدر میان مزنسرك وزابسران واز تسازمان

سخنها به کربار بازی بود نه ترك ونيه ايران، نيه تيازي مود محرمتد ومين آرند به بيش و(۱) نریان کسان از ہے سود خوبش

⁽١) من الايرانيين والترك والعرب ظهر عرق وجيل جديد

وداعاً يا مدينة الشهادة وفي غضون ذلك:

> نهض ابن الفلاح القروي الخراساني برأسمال عمره

> > وقدرة عشقه

بدون مسند وملاذ

أهتلَ الحياة ليجمع ويدوّن ويذكّر النـاس بكـل فـخر وعشـق

وايمان وفنِّ وحضارة وبطولة... قد اجتتُّها خلفاء العرب وسلاطين

الترك وباعة الوطن من آل برمك ونوبخت وطاهر وسامان وصفّار و...

والعلماء من قبيل المقفّع وافشين و... فكدح خمساً وثلاثين سنة بدون توقّع اجسرة ليسنشد «مسذكّرة»

الايمان المنسى لهذا القوم. غير أنَّ اولئك الذين لم يطيقوا استماع اسم

الخلماء ولم يرغبوا في احياء السوتي وابتصار العمي تآمروا عليه فشرّدوه من دياره وكفّروه وحرّضوا الرعاع على ايمانه بـدعوى انّـه رجل رافضي معتزلي. فاستدلُّوا بهذا البيت على اعتزاله:

وبه بسینندگان آفریننده را نبینی مرنجان دو بیننده راه^(۱) واستدلوا بهذه الأبيات على انه رافضي العقيدة:

ليس ايرانياً ولا تركياً ولا عربياً ، ينافي كلامه عمله اضروا الناس طلبا لمناضهم وجعلوا الدين ستارأ

هذه الأبيات هي للفردوسي شاعر الحماسة الايراني (١) لن ترى الخالق بالمين فلا تؤذي عيونك ا

گرت زین بد آید گناه من است

بر این زادم وهم بر این بگذره

مضردند گیتی چو دریا نهاد

چو مقاد گشتی در او ساخت

چو مقاد گشتی در او ساخت

پیدی غوب کشش عروس

پردی نیدی کشی عروس

پیدی نیدی نیدی کشی عروس

پیدی نیدی کشی عروس

پیدی نیدی کشی کار خطان کشی در و مسی

اگر خطان خواهد به بیگر سرای

ومعناها: وعندما خلق خالق الكون البحر ، وتلاطمت فيه الاصواج عـند

همنین دان واین راه راه من است

یسٹین دان کے خاک سی حیدرہ

هبوب الرياح صنع فيه سبعين سفينة، ورفع عليها الاشرعة

صنع فيه سبعين سفينه، ورفع عليها الاشرعه وكانت بين هذه السفن سفينة جميلة، كالعروس ومـزيّنة كـعين

ودات بين هذه السفن سفيته جمعيله، كالعروس ومـزينه د الديك

اجلس الله فيها النبي وعلي، وجميع اهل بيت النبي والوصي فإن اردت الخلد في الدار الآخــرة، خــذ مكــاناً بــقرب النــبي والوصى

قدم حيدره

...حزن كثيراً وعندما عرف تيّة السلطان محمود، خرج من مدينة غزنين في سواد اللَّيل و... ظلَّ هارباً... لمدة ستة اشهر ... قيل له: انت

رجل شيعي وكلٌ من يتمسَّك بآل النبي سيكون مصيره...

حملوا اجرة عمله الذي استفرق خمس وثلاثين سنة على بعير

وأرسلوه الى طوس ... ويينما كان البعير يدخل من بوابة (رودبار) في

مدينة طوس كان الناس يخرجون جنازته من بوابة «رزان»

وكان هنالك واعظ في محلة طبران طوس وهمو ضقيه المدينة الكبير اسمه الشيخ ابو القاسم الكركاني اصرّ بتحبّب وقال: سوف لن اسمح بدفن هذه الجنازة في مقبرة المسلمين لانَّه رجل رافضي. ترسَّل الناس اليه ولكن دون جدوي فاضطرّوا ان يدفنوه في بستان قريب من

هذه البوابة كان من أملاكه..... .

يقال أنّه خلّف بنتاً في غاية الكرم، أرادوا ان يسلّموا اليها صلة

السلطان ولكنَّها أبَّت عن ذلك وقالت: «انا لست بحاجة اليها» فكتب صاحب البريد الى السلطان فأمَرَ بإخراج ذلك الفقيه من مدينة طوس». فاعتبروا يا اولى الأبصار



لولا البابا وماركس ...



كان لكل من البابا وماركس دور رئيسي فيي تدوين فلسفة التاريخ على النحو الذي نراه اليوم او في بلورة نهضة جديدة تـطالب

بالعدالة الاجتماعية وترفض النظام الطبقي الاستفلالي كما كسان لهسما

الاثر الكبير في بلورة نزعة اجتماعية وخلق رأى عامٌ يدعو الى تسييد

النظام الاشتراكي ونبذ النظام الرأسمالي في عصرنا الراهن. فني اوربسا

كان البابا الذي يعدّ رمزاً للسلطة الدينية ووارثاً لتاريخ الاديان يعمل

على تحويل الدين الى نظام فكري رجمي تابع للطبقات الحاكمة، وكان

الدُّور الطبيعي الذي يلعبه الدين هو تبرير الوَّضع الموجود وامتصاص

نقمة الشعوب المحرومة وتسكين غضبها بالوعد والوعيد وهكذا كمان

وتخلُّصت شعوب اوربا من سطوة حكم البابا ونالت استقلالها الحقيقي.

وبعد عصر النهضة حيث تحرّر العقل والعلم من قيود الكنائس

والأدب والعلوم.

أخذت هذه الشعوب تتطور بسرعة مذهلة. وسرعان ما حلَّت الأمم القوية محل المقاطعات الصغيرة واحتلت الاكتشافات والاختراعات مكان تقليد القدماء والعيش على فضلات موائدهم. بيد أنّ المنطق

الوضع بالنسبة للطاقات الانسانية الأخرى كالفلسفة والمستطق والغس

العلمي والروح التحررية الجديدة والرؤية الصلمية الحمديثة اتسخذت وبشكل عفوى موقفاً سلبياً تجاه القوى الدينية الرسمية التي تصدّت

بدورها لهذا التيار الجارف. وقد ساهمت البرجوازية التي تتنافي مع روح الخير والجمال المعنوي والقيم الاخلاقية المتعالية في تقوية هذا

التيار المناهض للدين، خصوصاً ان مظم ممثلي هذه النهضة الفكرية كانوا من افراد الطبقات الاجتماعية المتوسطة اي الطبقة البرجسوازيسة الحديثة التي كانت تناويء الدين تارة من ناحية الروح الطبقية وأخرى من ناحية كونها تحاول اكتساح النظام الاتطاعي والقضاء عليه، ذلك أن الدين الرسمي كان يشكّل البنية الغوقية الفكريّة والثقافيّة لهـذا النـظام

البائد وفي ظل هذه التحولات ظهرت الماكنة لتستحوّل الرأسمالية جهة والتمركز في اليد العاملة من جهة أخرى، الأمر الذي ادَّى بدوره كانت في خدمة اصحاب رؤوس الاموال ادّت الى ازدياد حجم رؤوس

التجارية الى رأسمالية صناعية وتؤدي إلى التمركز في الرأسمال ممن الى اتساع الهوة الطبقية اكثر من ذي قبل لأنَّ قدرات انتاج الماكنة التي الاموال في ايديهم واستثمار اليد العاملة بشكل بشع للغاية الأمر الذي ادّى بدوره الى اتساع الهوّة الطبقية وتنامى معدل الاستثمار الطبقي عدة أضعاف وكان هذا هو السبب في بروز الصراع الطبقي الحديث وتعبئة الرأي الحرّ ضد الاستثمار والماكنة والرأسمال من اجل انبقاذ الطبقة لولا البابا وماركس

العاملة التي كانت تفقد يومأ بعد يوم استقلالها وحريتها بــل وطــابعها الانساني وتظهر بمظهر الآلة المرتبطة بالماكنة المملاقة.

فلم تكن هذه الطبقة تملك ايّ شيء حتى أنَّها لم تكن تـتمتُّم بالحياة التي كان يتمتّع بها القلاح القديم بل كانت تحصل لقاء عـملها على اجرة لا تتجاوز القوة التي أخذتها منها الماكنة لكي تســتطيع ان

تستمر في عملها يوماً آخر كالفقير الذي يبيع دمه ازاء بطاقة تسوينية تسدُّ جوعه وتصنع له من الدَّم ما يقدر أن يبيعه في اليوم التَّالي ليسبقي يعيش هذه الدوامة الرتيبة التي تسمّى بـ «الحياة».

وفي هذه الأتناء ظهر ماركس الفيلسوف الهيجلي الملحد الذي عاش بعد مرحلة النهضة في اوربا.

ماركس كان ينتمي الى طبقة برجوازية متوسطة وكان في الوقت ذاته ضحيّة التمييز العنصري والتعسف الديني بسبب انتمائه الى اسرة يهوديَّة. وقد تزامن ظهور ماركس مع الحركات العمالية واسعة النطاق

التي اجتاحت دول اوربا وخصوصاً المانيا وفرنسا وانجلترا ممهدة بذلك الظروف اللازمة لظهور المذاهب الاشتراكية والشيوعية والحركات النَّقابية، وبالذات في فرنسا. عملت هـذه المـذاهب عـلى تحذير الانسان من مغبة الانصهار في النظام البرجوازي السائد ووقايته من المسخ والانقياد لسلطة الماكنة ومناهضة ظاهرة التفريط بـ«العمل» الذي يعدّ الجوهر الحقيقي للانسان ومقاومة التوجه الاستفلالي الذي كانت الماكنة تزيد في وحشيته يوماً بعد يوم والقضاء على الرأسمالية الفردية الداعية بشكل جنوني الى الحرص والطُّمع والجشع...

وأيضأ القضاء على التضاد الطبقي الذي صنّف المجتمع الانساني الى فثات متخاصمة والعمل على انقاذ الطبقات الاجتماعية المحرومة

خصوصاً عبّال المصانع من أغلال الماكنة وهيمنة رؤوس الاموال

وايجاد مجتمع خال من التضاد الطبقي والاستغلال والجشم واعطاء الأصالة «للعمل» لا لدرؤوس الأموال».

لقد دوّن ماركس في ظل هذه الظروف التاريخيّة والاجـــتماعية الحساسة، الاسس الأيديولوجية لنهضة انسانية ثورية مناوتة للنظام الطبقي الاستثماري معلناً أنَّ انتصار هذه النهضة هو أمر حتمي وجبري

زعماً منه بأن ذلك هو نتيجة حتمية للقوانسين الاجستماعية والصوامل الماديّة الخارجة عن ارادة الناس ومشيئتهم. ومن ثم عسمد الى قسراءة التاريخ لكي يوحي بأنَّ هذه القوانين هي قوانين علمية بحتة وانَّ هذه الحركة هي المرحلة النهائية لسلسلة التحولات الجبرية التاريخية، مستنداً الى قانون الجبر المادي للتاريخ، وقام بتدوين فلسفة التــاريخ مر تكزأ على هذا الاساس .

وامعاناً في اعطاء الأصالة والأهميّة للـنزاع الطبقي الذي كــان نطاقه يتسم بسبب ظهور الماكنة والرأسمالية الصناعية، ارجم ماركس أسباب جميع الحروب البشرية التي حدثت عبر التاريخ الى العوامــل الاقتصادية ونظر الى الحضارات والحركات الاجتماعية والمدارس الفكرية الانسانية وقصة الانسان من الزاوية التي كان ينظر منها هو في عصر الماكنة والرأسمالية واصالة الانتاج والاقتصاد (أي القرن الناسع

عشر في اوربا الغربيّة). امّا بالنسبة الى الدّين فقد كان ماركس يرى في وجه المسيح نفس الملامح التي كان يراها في وجه البابا وهنا يكمن خطأه! فالبابا كان أشبه بقيصر الروم منه لي عيسى المسيح ؛ الصياد الفلسطيني الحافي الذي كان تاج رأسه أكليلاً من الشوك وهو القائل:

هان يدخل خزّان الأموال الجنة حتى يـلج حـبل المـرساة فـي سـمّ الخياط».

ليس المقصود من البابا هو البابا في القرن التاسع عشر ولا حتى جهاز الكنيسة الكاثوليكية بل المقصود الطبقة الرسمية لرجال الديس الذين كانوا يتحكَّمون بعقائد الناس على طول التاريخ وفسي مختلف

المجتمعات ويستخدمونها في تحكيم اسس نظامهم الظالم الذي يجعل

من الاكتريّة ضحية لـدنبل، الاقليّة الحاكمة. وهذا هو السبب الذي دفع بماركس الى اعتناق الماديّة كأساس فكري للنظام الاشتراكي متوسلاً بذلك لنفي الدين الذي يشكل الاساس الفكري لهيمنة (النبلاء) وحكومة الاستبداد والتحجر، وليجتث بذلك جذور العبادة التمي تمرتكز عمليها جميم الأديان. إذا أراد الانسان ان يفكر بحرية ويشاهد الاشياء بوضوح

وبصيرة، فعليه ان يمارس بنفسه الكشف والتحليل والتحقيق ويسجتهد حنى يتوصل الى حقائق الأمور ويحذر التقليذ ويجتنب اجترار قناعات الآخرين، وعليه ان لا يتأثّر بشخصية الأبطال والعظماء والقادة

لأنَّ الحق هو المعيار في تـقييم الرجـال وليس العكس ، يـقول أمـير المؤمنين (ع): «اعرف الحق تعرف أهله» .

اذن علينا نحن المثقِّين المنتسبين الى مجتمع آخر و تاريخ آخر

ووضع آخر ودین آخر وزمن آخر ان نحذر السقوط الی مستوی

المؤمن العامي المقلد الذي يعمل برسالة مرجعه الديني العملية ويستفتيه في كل الامور. بيد ان هذا السقوط يبدو اليوم في عيون الكثير من اتباع

ان قيمة أفكار ماركس _ان كانت هنالك قيمة في افكاره _تكمن في سعيه الى معرفة الحركة التي كان ينتسب اليها والهدف المقدس الذي كان يؤمن به وتحليلهما تحليلاً علمياً واعطائهما وجهة فكرية خاصّة. فقد عمد ماركس الى كتابة التاريخ لصالح هذه الحركة وقام بتجهيزها بالفلسفة والمنطق وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم الاتسان ومنح الطبقة العاملة التي كان يشعر بالمسؤولية تجاهها وعيأ طبقيأ وسلاحأ ايديولوجياً يمكّنها من البقاء والاستمرار في طريقها.

اذن، فالتقليد العلمي والفكري لا يقتضى مـنا ان نكــرّر احــمال ماركس بطريقة عمياء ونأخذ بما أملاه علينا بعيون معصّبة، لأنَّ هـذا

«الموضة الفكرية» نوعاً من التجدّد والتقدّم.

النوع من التقليد يشبه كثيراً تقليد المريض الامي للطبيب المتخصص ويختلف تماماً عن تقليد الانسان السليم الذي يسعى ان يكون طبيباً كالطبيب الذي يمالجه وشتّان ما بين هذين النوعين من التقليد . لقد كان

ماركس يرى الدين في وجه البابا ومحيّاه ويعتقد انّ دور الديـن فــي المجتمع ليس بأكثر من الدور الذي لعبته الكتائس في القرون الوسطى.

والسرّ في ذلك انه لم يكن يرى سوى الأديان الحاكمة على التاريخ فقد

كان يرى دين موسى في حكم «الحاخامات والاحبار» ورسالة عيسى في نظام الكنائس واسلام مجمد في سياسة الخلفاء والتشيع العلوي من

خلال الحكم الصفوي. فإن أردنا أن نقلد ماركس في رؤيته هذه لن نكون اشتراكيين ولا

مفكرين أصحاب حق بل سنكون مقلدين أذلاء اغلقوا عيونهم وآذانهم وخسروا انفسهم وفقدوا الثقة يها وسُلب منهم حق الرّأي والاستقلال والقدرة على التمييز بين الخطأ والصواب، بــل سـنكون قــد انكــرنا المسلّمات ومسخنا الحقائق ورفضنا الإيمان بكل شيء حتى بأعـيننا وآذاننا وإدراكنا وفهمنا.

انًا معرفتنا بالتاريخ والدين هي اوسع واعمق بكثير مماكان يعرفه المفكر المادي في القرن التاسع عشر. فقد كان المفكر السادي آنذاك يرى الدين من منطلق كونه وليدأ للجهل والخوف والنظام القبلي او النظام المادي والفكري الحاكم على المجتمع بينما نستطيع نحن اليوم ان نفصل بين نظرتنا الى الدين كقابليّة انسانية وبعد انساني خاص ويين

نظرتنا اليه بصورته المينية المتحققة في ظلَّ السَّطَّام الاقتصادي _ الاجتماعي ومرحلته التاريخية الخاصة.

ان الدين هو شعور ينبثق عن وعبى الانسمان ومعرفته بسنفسه

ويدعو الاتسان الى الكمال عن طريق تقديس القيم السامية من قبيل: الجمال والخير والبصيرة واللطف والابداع والارادة والحرية والمعرفة

والكمال والهداية والعزة والعدالة والحبق ومناهضة الظبلم والجبهل والضعف والذلّ و... وتجتمع كل هذه القيم في اطار الترحيد الذي يمدّ أكثر الأطر الدينية شمولاً. في معبود واحد وهو الله تعالى عز وجلَّ

اما اذا استغلَّ الدين من قبل السلطات الحاكمة لحفظ مصالحها

فستحصل أسوأ فاجعة يسحق فيها الانسبان في الانظمة المعادية

للانسانية ويصبح الدين شهيداً في سجِّلات التاريخ. انّ رسالة المفكّر الحر تتجلى في الممل على انقاذ هذه الضحيّة

واحياء شهيد التاريخ هذا لا نفيه وتكذيبه وتلويثه، فإن لم يقم المفكر الحر بذلك فانَّه يكون شريكاً لأعداء البشرية من الجلادين والسـحرة والكهنة والغراعنة الذين اغتالوا الدين وأردوه قتيلأ خدمة لممصالحهم الطبقية الضبقة.

نعم، لقد لعبت الاديان الرسميَّة دائماً دوراً طبقياً قذراً ضد الناس والانسانية ولصالح الطبقات الحاكمة، ولكنَّ أَلُم يكن للفلسفة والعلم

والفن والأدب والصناعة نفس هذا الدور عبر التاريخ؟ اذن ماذا على المفكر المسؤول ان يفعل؟ هل عليه ان يحرر هذه

القيم من الاستثنار الطبقي ام عليه ان ينفيها من الاساس ويقف بوجهها

بشكل مطلق؟ لقد كان العلم والفن والصناعة والصمران فسي خدمة اصحاب التصور ولم يكن للطبقات المحرومة اي نصيب من الصلوم والفنون ،

ولكن ألا يدعو الى السخرية ان نقرر اليوم الوقوف بوجه العلوم والفنون

كونها كانت تخدم الطبقات الحاكمة فقط؟! انَّ علماء الاجتماع يعتقدون اليوم اكثر من المسلمين أنفسهم بأنَّ الاسلام هو دين اجتماعي واقمى يؤمن بالطبيعة والاقتصاد والاجتماع

بل هو دين سياسي بحت، فقد عدّ القرآن الكريم «القائمين بالقسط» في عداد «الانبياء» وهصرب الله النالبين، ووعبد المستضعفين الذيبن

سحقتهم الانظمة اللا انسانية بإمامة الناس ووراثة الأرض مشسيراً الى ان هذا الأمر سيتحقّق لا محالة وانه امر جبري ومحتوم، وقد كان النبي (ص) يؤكد على الحياة المادّية بصفتها مقدّمة جبريّة للحياة المعنويّة ويعلن رسميّاً أن:

«من لا معاش له لا معاد له» وقد وقف (ص) حياته في سبيل تحطيم نظام الترف الفكري والاجتماعي والاختلاقي والاقتصادي.

فكيف يمكن مقارنة هذا الدين مع الدين الصوفى الذي يعتقد بأنّ فوز

الانسان وفلاحه لا يتحقق الا بالزهد والعبادة والرياضة والانزواء واعتزال المجتمع والمصير الاجتماعي بل حثى نسيان المجتمع

والعالم؟! وكيف يمكن الحكم على هذين الشيئين المتناقضين والقطبين

المتضادين بحكم واحداا فهل يمكن ان يكون هنالك مفكّر عاش المجتمع الاسلامي

وحصل على حد أدنى من المعرفة عن الاسلام ولم يستطم التمييزيين الاسلام (الدين الحاكم فيي التباريخ) والاسبلام (الديس المتحكومة

والضحيَّة والشميد) وهــل يـصحّ له ان يـصدَّق بأنَّ الخــلافة الامـويَّة

والعباسية والحكومات الوارثة لها هي اتسمرار حقيقي لرسالة نبيي

الاسلام (ص) ١٢ ان هذا الاعتقاد هو بدرجة من السذاجة بحيث اننا لا نجده الا يين العوام الذين كانوا ضحية لأجهزة اعلام الجبابرة ومن المستحيل ان نراه بين المفكرين الواعين الذين يعرفون تاريخهم حق المعرفة. ان الفكر والابديولوجيا بختلف تماماً عن الطب والتكنولوجيا ولا يمكن اقتباسه من نتاجات الآخرين ومن مخطوطات علماء اوربا. الفكر هو الوعى وامتلاك عينين بصيرتين قادرتين على رؤية الحقائق. والخطوة الاولى لكي يصبح الانسان مفكّراً هو التعرّف الدقيق والحقيقي على التاريخ والثقافة الذاتيّة.

فهل يصح لأي مفكر معتدل ان لا يرى الاسلام في حياة محمد

لولا الدايا وماركس

في حكمه على الاسلام؟ وهل يصحّ له أن لا يسرى عبليّاً (ع) الذي لم

يعش اي انسان توري في العالم مثل حياته ولم يقاتل اي انسان مثل

للصراع مع الرأسمالية والطبقة الحاكمة المستجدة ويتخذ عشمان الذي قضى عليه، منطلقاً فهم الاسلام ومعرفته؟ وهل يصحّ له ان لا يعدّ بلال الحبشي الذي كان يرى في الاسلام حريته من الزق كمصداق اجتماعي بارز لدين التوحيد، ويعدّ عبد الرحمن بن عوف الذي كان يمثلك الف غلام وجارية مصداقاً عينياً لهذا الدين الحنيف؟ وهل يصح ، له ان يتّخذ سلسلة الخلفاء والسلاطين الذين ورثوا الجماهلية وقسلدوا الأكساسرة والقياصرة ويغض النظر عن سلسلة الشهداء من ابناء النهضة الاسلامية الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقضوا نحبهم في سبيل اعلاء كلمة الله في الارض؟ وهل هنالك مفكّر لا يعلم اليوم انّ جميع الاديان الكبيرة كانت في باديء الامر تمرداً وعصياناً على القوى الحاكمة وثورة لانقاذ الناس من السلطة والعبودية؟ غير أن النظام الطبقي الحاكم يحسخ لصالحه دائماً ثمار الحركات الاجتماعية ويستخدمها من أجل تحكيم وجوده وتثبيت سلطانه... ألم تصبح «الاشتراكية الديمقراطية» في اوربا اكبر مدافع ومحافظ على النظام الرأسمالي وأقوى مانم لحصول الثورة

قتاله ولم يحكم اي انسان مثل حكمه، ويتّخذ وعاظ السلاطين معايير في تقييمه وحكمه؟ وهل يسوغ له ان لا يعرف اباذر الذي راح ضحية

ورسالته ومسؤوليته ويتخذ اعمال وممارسات أجهزة الخلافة معيارأ

الدماء واعز الشهداء وأرقى الرسالات الفكرية التحررية البشريّة؟

العمالية العارمة رغم أنَّ الاشتراكية والديمقراطية كانتا تـــمرتي أزكــي

فلو لم يكن البابا وماركس لأثمرت النهضة العارمة المعارضة للنظام الطبقي الرأسمالي الاستغلالي التبي تبطالب ببإنقاذ الانسيان وتحريره من قيود الماديّة العمياء والبرجوازية البشعة وتسمكينه مسن تكوين فطرته الاتسانية الحقة وعرض قيمه الوجودية وابىراز صموره الاستعدادية بواسطة تحريره من قيود الجشم والعمالة وتدوين فسلسفة تاريخه لا على أساس نفي الدين بل على اساس ربيط هـذه النبهضة الانسانية المارمة بنهضة الأنبياء الدين بعثوا من بسين صفوف الساس وحطموا بغؤوس التوحيد آلهة الشرك والأصمنام التسي كسانت رمموزأ للتفرقة العرقية والقومية والطبقية والقبلبة، ودعموا النماس الى الفلاح والحرية والعدل والمساواة والتقوى ورفض الظملم والجمور والجمهل والخرافة والسحر والتملُّق بالدنيا. وفي هذه الحالة ستنتصر الحقيقة وسترتكز الاشتراكية على الارادة والهدف المقدس الذي يسنبثق عسن عمق الغطرة الانسانية التي سمى الانسان الى تحقيقها طوال التاريخ بدلاً من ارتكازها على ألعوية العوامل الماديّة الديــالكتيكية العــمياء التــى تعمل بشكل جبري ولا تتدخل فيها ارادة الانسان قط، وستكون الطاقة الدينية الهائلة في أنحاء العالم وخصوصاً في العالم الثالث سنداً معنوياً وروحياً وفكرياً لهذه النهضة بدلاً من از تكون سدّاً ومانماً كبيراً تستغله

لولا البايا وماركس

ايادي الاستعمار والرأسمالية.

فعلينا نحن المفكرين في هذا العصر وخصوصاً المفكرين فسي

المالم الثالث وبالذات عالمنا الاسلامي ان نخلِّص أنفسنا مسن نستاثم النزاع الفكرى بين البسابا ومساركس ونسربط الروح الشورية والهندف

المقدس والنبزعة الشميية المطالبة بالعدالة والمناهضة للاستعمار والرأسمالية برسالة التوحيدالتي طالما ناهضت الشرك بمختلف أشكاله الفكرية منها أو العرقية والقومية والطبقية، لنصل الى الضاية الكريمة المثلى وهي المساواة بين الناس في توزيع الثروة، ولكي ندوّن «فلسفة القدر التاريخي، بالشكل المطلوب ولكسي نئبت للجميع انّ النظام الرأسمالي يجزَّء الانسان ويمسخه ويمثِّل بـه وانَّ الديسَ الذي يـدعو الانسان الى التكامل والتحلّي بالقيم الاخلاقية المتعالية لا يمكن له ان يبقى في هكذا نظام بل سينعدم مع انعدام الماهيّة الانسانية ، فان لم يفعل فما هو بدين بل خرافة. وانَّ الاشتراكية الحقيقيَّة القادرة عملي صنع مجتمع عار من الطبقات لا يمكن لها ان تتحقق إلَّا عن طريق الديس، لأنَّ الناس ما لم يتربُّوا تربية اخلاقية ومعنوية صحيحة تمكنُّهم من ايثار حقوقهم من اجل الوصول الى المدالة الاجتماعية سوف لا يكون بوسمهم صنع مجتمع تسوده المدالة الاجتماعية، إذ الحقوق ليست متساوية أبداً، وان النظام الماديّ (Materialism) يـؤول الى النظام الفردي (Indiridualism) لا محالة والعكس صحيح أيضاً. كما انّ الدين

لا يمكن له أن يتحقق قبل ان يتخلُّص المجتمع من قبود الطمع

والاستغلال والاستثمار والقواصل الطبقية فغى هـذا المـجتمع وحـده يستطيم الانسان ان يتخلُّص من المسخ والاستحالة الى «شسيء» فسي نظام الماكنة والرأسمال والذوبان في نظام المال والاستهلاك والتحوّل الى فريسة او حيوان مفترس في نظام الصلاقات الطبقية، وفسي هــذا المجتمع فقط يستطيع الانسان أن يعرف نفسه ويستكىء عسلى أصسالة وجوده ويكوّن فطرة نوعه ويستعرض قيمه الانسانية المتعالية فتتكامل ذاته ويتخلَّق بأخلاق الله ويصبح خليفته في الأرض وهذه هي دعــوة الدين التي لا تتحقّق إلّا في مجتمع غير طبقي يسرتكز عملي أسماس والكتاب والميزان والحديد، لا على أساس الجهل والتمييز والضعف وهذا هو معنى تحقق التوحيد في الحياة البشرية. ندوة للاجابة على

ندوة للاجابة على الاسئلة والانتقادات



س: ان أغلب النصوص التي استندتم اليها في كستاب «مسعرفه

الاسلام ع(١) في خصوص نقل وقائع تاريخ الاسلام هي من مصادر أهل

السنة ، مع الأخذ بنظر الاعتبار ان تلك الوقائع لها تأثير اساسي فسي

اصول عقائد الشيعة وان احتمال التحريف والتخيير فمي المصادر

التاريخية لأهل السنة قوي جدّاً، لماذا لم تستندوا الى المصادر الشيميّة

في موارد الاختلاف أو تشيروا اليها في الهامش على الأقل؟ هل هناك

دليل مقنع على اختيار هذه المنهجية؟

ج: نمم هناك أدلَّة عديدة:

١ _لقد قلت في مقدمة مقالة «من الهجرة الى الوفاة»، وهي جزء

من كتاب (معرفة الاسلام) وفي كتاب «محمد خاتم الانبياء» أيضاً اني

استندت في كتابة السيرة النبوية الشريفة غالباً على نصوص الاخموة

أهل السنة وأتوقّع من الاخوة أهل السنّة أيضاً ان يستندوا على نصوص

اخوتهم الشيعة في هذه المجالات (وخصوصاً في المجالات التي يوليها

الشيعة اهتماماً خاصاً) فإنه بهذه الطريقة فقط يمكن التقريب بين هذين

(١) اسلام شناسي.

الأخوين اللذين تباعدا عبر القرون.

٢ ـ حاولت استخراج «ما يهتم به الشيعة» من مصادر اهل السنة، لأنَّه لا يمكن الشك في اصالة العقائد المذهبيَّة التي جاءت على لسان المذهب المخالف، وهذا ما دعائي لأرسم وجه الاسلام في كـتاب ومعرفة الاسلام، بخطوط شيعية اخذتها من علماء السنة، وانَّها لعمري علامة بيئة لأولى الألباب تدلُّ على حقانية الشيعة واصالة مذهبهم. وقد عمل يهذه الطريقة الكثير من علماء الشيعة الطام من قبيل الملامة الأميني في كتابه والغدير، والسيد شرف الدين في كتاب والمراجعات، وغيرهم من الصلماء الأضاضل(١). وهذا هو سبب القيمة الصلمية لنتاجاتهم، وهذه هي الطريقة الوحيدة لخدمة التشيّع واثبات أصالة هذا المذهب لأهل السنة ولكلّ من يرى التشيع مذهبًا متأخرًا أو يعتقد انّه من صنع العجم والايرانيين. إلَّا أن هذا الأمر تحوَّل الي واتَّهام، بالنسبة لى فقط ! لأنه انتشر بين الرعاع والمخادعين ومن وراثهم اولئك الذي ير تزقون على الجهل والتفرقة واستخال الناس ؛ الذين يسمون الخدمة خبانة والخبانة خدمة، بيساطة.

٣_طبقاً للطريقة العلمية المتداولة فسي كــتابة التـــاريخ. يــجب

⁽١) حتى أنَّ آية ألله محمد الصدر نقل جميع الروايات المتعلّقة بالامام المهدي (ع) في كتابه دوسوعة المهديء عن التصوص والمصادر السَّيّة ولم يستند على كتب الشيعة ونصر صهم فط.

الوضع السياسي المتتازّم الذي عاشه التيمة عبر التاريخ) آثرنا اختيار نصوص اهل السنّة كونها أقدم تاريخاً من نصوص الشيمة. 2 ـ ان اتهام جميع السؤرخين والسفكّرين المسسلمين الذي لا ينتمرن الى المذهب الشيمي او لا تطبق جميع عقائدهم مع هذا المذهب

إلّا أنّ تلقين المدة الأجنبي الذي لا ينتمي الى ايّ من المذهبين لا السنّي ولا الشيمي جعل أغلب الناس في بلدنا يحملون هذا الشصور الخاطىء. علينا أن نعلم أنّ مخالفي المترة الشريفة هم النواصب (كانوا أقلية صغيرة ولم يهق منهم إلّا الدر البسير) وهناك بحض السغرضين وعدد يسير من أهل السنّة معن تأثّروا بتلقين النواصب أو كانوا عملاه

بتهمة المخالفة لأهل البيت هو أمر بعيد عن الأنصاف والدقة.

لقد حاول العدوّ طوال السنين العاضية ان يلكّن الشيعة بأنَّ جميع الأخورَ أهل السنّة هم من التواصب كما حاول ان يلقن السنّة بان الشيعة هم من الفلاة القاتلين بألُّ وهية علي (ع) الفرقة التي يعتقد الشيعة الشعهم بطلانها وتركنا

للأحانب والأعداء

فإن قلنا أنَّ جميم المؤلَّفين المسلمين وجميم الكتب الاسلامية المعتبرة هي كتب تخالف أهل البيت (ع) وزعمنا انَّ فضائل علي (ع)

وحرمة الاثنّة الأطهار (عليهم السلام) لم يعترف يها الا مؤلَّفو الاقليّة

والمحدّثين المسلمين من غير الشيعة هم من المخالفين للامام على (ع) وأبنائه الميامين، فإننا نكون قد أصدرنا حكماً ظالماً لا أساس له من الصحّة، وقد يكون ناجماً عن عدم اطلاعنا أو قلّة إنصافنا وشدّة

عصبيتنا، ومثل هذا الحكم ليس لصالح العقائد الشيعية وعلى خلاف الحقائق الوثائقية المتنفق عليها والتي تشكل المبادىء الأساسية لهذا المذهب الحق، لأنَّ كل من تمرَّس على قراءة الكتب التاريخية وكتب الحديث الاسلامية الشهيرة يعلم ان جميع اصول العقائد الشيعية الهامة قد أوردت بدون استثناء في المصادر الرئيسية لأهل السنة وفي كـتب الحديث والسيرة والتاريخ والمنسوبة لغير الشبيعة. وعندما نسرى ان جميع عقائد الشيعة موجودة في مصادر وكتب اهل السنة القديمة، أليس

من التضعيف للشيعة ولمبادئهم ان نتهم جميع تلك الكسب والمصادر الاسلامية ونشكك في مصداقيتها جميعاً، زعماً بأنَّ فضائل على (ع) والعترة الشريفة لم تذكر إلَّا في كتب الأقلَّية الشيعية ولم يُشَرُّ اليها في ايّ من المذاهب والكتب الاخرى سواة العلمية منها أو التــاريخية والروائيَّة والكلاميَّة والتفسيريَّة وان اشير اليها فـقد رُجِّـح فـيها مـثلاً ابوبكر وعمر وعثمان على عليَّ ورجَّحت عاتشة على فاطمة ورجِّح الخلفاء على الاثمة!

انَّ هذا الأدَّماء لِس صحيحاً لأثّا لا نبعد فعقيلة لمانيّ وأصل الليت (ع) إلاّ وقد وردت في هذه الكتب، وقد أشارت أثّر هذه الكتب الى أهشاية علي وأهل الليت (ع) على حلق النقادة والصحابة فيما وجّه الكثير منها أفرع الانتقادات الى الخلقاء ونقل الكثير منها عبويهم

ه ـ اقد انتقد بعض السادة ومنهم السيد الأنصاري الفشي أو (الآراي؟) الذي كان يعاضر في جامع البزازين في ايام صحرم في السنة الماضية، طريقتي في التحقيق والتي استندت فيها على الكتب التاريخية لأهل السنة وكان هذا التخد الشدة السنطني الوحيد الذي تترضت له في التحقيق، إذ لم يراع أحد غير هذا الرجل المنطق والأدب

وأشّر على نقاط ضعهم، وقد شمل هذا النقد كل الخلفاء حتى الشيخين

وخصوصاً عثمان بن عفان.

في النقد. لقد عرض السيد الأصاري في انتقاداته نقاط ضعف الكتب التي استندت اليها (ستى تلك التي ليس فها اي ارتباط بتحقيقاتي ككستاب صحيح البخاري...) وأتبت ان هذه الكتب تحتري عملي احماديث ومضامين تاريخية ضعيقة (وحتى مرتبقة) متبعاً بذلك الطريقة الرائسة التي أتخذها العلامة الأميني في هالندري تم قال متسائلاً: همل من لدين ضد الدين

الصحيح ان نجمل هذه الكتب مصادر لتحقيق؟

انّ هذا الرأى هو رأي صحيح بنسبة خمسين بالمئة، والصحيح فيه هو وجود المضامين الخاطئة والأحاديث الضعيفة او السزيَّقة في تلك المصادر. إلَّا ان النتيجة التي خرج بها السيد الأتصاري تبدو غير صحيحة من وجهة نظري لأنَّ اختيار المحقّق لبحض الكتب كمصادر في تحقيقه لا يمني بحال انه يؤيِّد كلُّ ما في تلك الكتب بدون استثناء بل انَّه يؤيد الشيء الذي نقله من ذلك المصدر لا أكثر ولا أقسل. ولوكسان استنتاج السيد الأنصاري صحيحاً لما استطاع اي كاتب او محقق (في

أي مجال) أن يجد كتاباً يستند إليه ويتّخذه مصدراً في تحقيقه لأنّنا لا نعرف كتاباً يتصف بالعصمة من ناحية السند أو الدلالة سوى كتب الوحي التي لم يسلم منها من التحريف إلّا القرآن الكريم. وعندما يكون الحديث عن التاريخ يزداد الطين بلَّة لاننا لا نعرف كتاباً تاريخياً يمكن

تصديق جمع منقولاته بدون استثناء.

ولكن عندما يصل الأمر الى يصبح الخطأ المطبعي ذنبأ لا يغتفر ويلقِّن عوام الناس انه اذا ارتكب شخص من امثالي خطأً في احدكتبه او محاضراته فإنَّ كتابه بل جميع كتبه وحتى وجوده سيكون جسريمة وكفراً كما صرّح احدهم بقوله ان شاباً مسلماً سؤمناً اراد ان يـذهب

ويخلُّص الناس من وجوده _أي وجودي أنا _بطعنة خنجر، بينما نرى في منطق الدين العلمي انه اذا اخطأ المحقق في رأيه _حستى لوكان ندوة للاجابة على الاسطة والانتقادات

مجتهداً وفقيهاً ومرجماً لتقليد كلّ الناس ويسبب خطأ وبخطى الملايين من الناس _ فإنَّ له اجراً في عمله : وللمصيب أجران وللمخطىء أجـر واحده!

 ٦- لقد ذكرت في مقدمة كتاب «معرفة الاسلام» اني اردت ان ارى النبي (ص) في المدينة المنورة من أقرب ضاصل زمنى لأكتب

سيرته بطريقة كأنّى كتبتها قبل ألف سنة (معرفة الاسلام ص ٤٥١) فهل يوجد مصدر بهذا القدم والاعتبار سوى سيرة ابـن هشـام وتـاريخ الطبري؟

٧ ـ لقد ذكرت في تلك المقدمة: «اني تصرّفت عـن وعـى فـي الاستناد على المصادر القديمة التي يرجع تاريخ بعضها الى أكثر مـن ألف سنة لأتنى اعلم انّ أقدم مصادرنا التاريخية دوّنت في زمن الحكم الأموى والمباسي وان الخلفاء والسلاطين في هاتين الحكومتين كانت لهم اليد الطولي في تحريف الحقيقة والملم والديسن لصالح حكمهم مستخدمين بذلك سياسة الترغيب والترهيب تارة، والخطط الساكرة أخرى كما كنت على حذر أيضاً من انّ السياسة التي ترتكز على النظام التبلي وتجمل الدين آلة لها هي اسوء آفة تصيب والدين والتساريخ». ولذلك سعيت قدر الامكان الى ان اصون نفسي من الألاعيب السياسية

الامرية المباسية التي أرعبت كبار مؤرخينا تارة وجعلت منهم عملاة لها اُخرى. ٨ ـ لقد استدت في كتابة السيرة البوية الى سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري، وقد ظرّ البحض ارّ هذين الكتابين كانا المصدر الوحيد في كتابة كلّ الشيرة البوية، ولا عجب في ذلك لأثم مة لا يعرفون شيئاً عن فن كتابة التاريخ فان هذا المستهج في كتابة التاريخ يثول الى موضوع معقد تختلف فيه الآراء وهو نفس المنهج الذي يستخدم في تصحيح الكتب ذات النسخ المتعددة والمشتة لكي يستضامل احتمال الوقوع في الغطأ الى مستوى معقول. (١٠)

ومن العتير للدُّهشة هو أنَّ نص السُّيرة النبويّة الَّتِي دَوُنسَتِها ضَيِّ ثلاثة فصول دمن هو محمد ؟ه. «تحليل شخصيّة محمد » و «مسلامح محمد » تختلف تماماً من ناحية الروح والرؤية والحكم والتحليل عن سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري، وأثمّا من ناحية الأخبار ونقل الحوادث العادية او الحوادث النتقق عليها في حياة النبي (ص) (من قبيل شرح

⁽١) كما يستد النفياه في الصفحب الشيمي الى الكتب الاربحة، والكافي ه. والوينب ه ، والاستيمار و و هن لا يعضر، القنيه ع في الوصول الى الحكم الشرعي ، فير ان هذا لا يعني أتهم يتقبسون مضامين هذه الكتب او يورجونها الرغائين الفتاري بل أقم يجعيدون في الوصول الى الفتوى دو ضفون بعض المشامين المنتولة في هذه المصادر بل يتكرونها بشدة من قبيل القول بتعريف التران الذي ورد في كتاب والكافي ». (المتصود بتعريف القرآن هو حدف بعض الآيات القرآنية من القرآن الكريم حيث نقل كتاب والكافي» ويمضى الكتب الأخرى روايات في هذا العجال، ولم ينزعم أحد إضافة عبيه الم

الحروب وتوقيع الاتفاقيات والحوادث والاوضاع الصامة...) فسليس هناك خلاف بين المذهبين السّني والشيعي وان كان ثمة خلاف فهو نادر ولا يرتبط بالمذهب الشيعي أو الشني، وأما بالنسبة لموارد الاختلاف

التي هي محل اهتمام السّنة والشيعة والتي ترتبط بشكل مباشر أو غير

مباشر بقضايا خاصة تتملق بالمذهبين فقد اجتزت فيها حدود همذين

الكتابين بل جميع كتب اهل السنة ولم أبحث في الكتب التاريخية

الشيعية فحسب بل بحثت في كتب التفسير والحديث ونصوص كــتاب نهج البلاغة وحاولت العثور على الحقائق التاريخيّة كما هي. ولو ألقي القارىء المطلع نظرة عابرة على كتاب «معرفة الاسلام» ورأى مضامين من فبيل: عليّ في معركة احد (ص ١٨٣). عليّ في حنين (ص ٣١٨). غضب على (ص ٣٦٠)، مهمة على الضاصة في ابلاغ البراءة (ص ٣٨٠)، قدوم على من اليمن واستثناؤه (ص ١٩٤)، مصير الامَّة بعد النبي (ص ٤٢٣)، الإمامة وعلى (ص ٤٢٧)، عصبة أبي بكر في وجه على (ص ٤٣١)، غدير خم ونزول آية تكميل الدين بعد خطبة الغدير (ص ٤٣٢)، المماطلة في ارسال جيش اسامة (ص ٤٣٣)، احتضار على للصلاة (ص ٤٤١)، طلب القبلم والدواة للموصيّة (ص ٤٤٣)، التآمير للحيلولة دون تدوين الوصية، نداء النبي الصامت، رأس النبي في حجر على (ص ٤٤٦)، لم يجب أحد سوى علي (ص ٤٩٠)، عصبة أبي بكر (ص ٤٩٣)، أبو ذر (ص ٤٩٥)، علي وأبو ذر (ص ٥٨١)... لأدرك مدى

استقلالي عن كتب أهل السّنة ومدى نجاحي في استلال مباديء الشيمة من لسان وقلم أهل السنة ومصادرهم الرئيسية، ولأدرك السبب الذي

جملني أكتب أحد فصول الكتاب تحت عنوان «موت النبي» وأشرح أحداث السنة الأخيرة من حياته في هذا الفصل وكيف أنسى سعيت

وحاولت ان اعرض حقيقة اهتمام النبي بعليّ وعنايته بــه فــي كـــلامه وعمله وجميع حالاته وتصرفاته وحتى قراراته السياسية والعسكريّة. خصوصاً في السنة الأخيرة من عمره، وسيرى القاريء ايضاً انَّ قلمي واسلوبي يتفيّر عندما يكون الحديث عن على (ع) وان كلماتي تكاد ان تطير شوقاً عند وصفه وتوشك ان تلتفّ حول نفسها ألماً عند بيان آلامه واحزانه وسوف يرى ان الذين حاولوا ايهام الناس بانَّ هـذا الكـــتاب يتنافى مع الفكر الشيمي هم بعيدون كل البعد عن الانصاف مهما كـان

س: هناك شائعة تقول أنكم لا تؤمنون بخلافة الامام على (ع) طبقاً لحديث غدير خم المروي عن النبي (ص) غير انّ كتابكم «معرفة الاسلام، يفند هذه الشائعة. الرجاء الافصاح عن رأيكم في هذا المجال

ج: أعوذ بالله ! فكتاب ومعرفة الاسلام» موجود وقصة الغـدير مذكورة فيه بوضوح وقد أثبتُّ في الكتاب عدم كفاءة اي شخص كان

دافعهم وهدفهم.

بشكل صريح ويدون أي ايهام:

بشكل مباشر او غير مباشر الي عرض ملامح عليّ في وجه النبي (ص)

علياً (ع) هو الشخص الوحيد الذي يليق بــه ان يــحرز هــذا المـنصب

وذكرت في الكتاب قصة القدير بحذافيرها.

انَّ شخصاً مثلى اذا اراد الافصاح عن رأيه وافكاره في الله والغدير والنبي والقرآن والامام وعلى وعمر وأبي ذر وعبد الرحمن بن عوف والحسين والامام الموعود والدّجال والدعاء والحبج والامامة

والعدل و... فليس امامه سوى «الحديث» و«الكتابة» ولكن كيف به لو كان الناس في مجتمعه لم يعودوا انفسهم على «الاستماع» و«القراءة»؟!

مثلاً انهم يقولون: انك لم تطرح مسألة الولايـة بشكـل واضـح وصريح ولم تتحدث عن حق على (ع) بشكل واف عندما تحدثت عن الشوري في فصل «قواعد الاسلام» في كتاب «معرفة الاسلام» وهذا

كلام صحيح غير انّى ذكرت في سقدمة الكتاب أنبي أخذت هذه «القواعد» من «فريد وجدي» وانما تشكُّل مجموعة دروسي الاكاديميّة النصف الثاني من السنة الدراسية للبحث في الولاية والامامة وموضوع

السقيفة. وقد طبع هذا البحث ونشر في الأسواق. صحيح اني لم اذكر شيئاً عن الولاية والامامة في هذا الفصل الذي نقلته عن فردى وجدي غير اني كتبت عشرات الصفحات فس

نفس الكتاب في بحث السيرة النبوية وذكرت عشرات المرّات فضيلة

الدين ضد الدين

على وحقه وامامته وعرّضت بضعف الخلفاء وعصبة أبى بكر وضرورة

العمل بوصية النبي (ص) ونقلت قصة الفدير بتفضيل واستنكرت مسبدأ البيمة والشوري والنظام الديمقراطي في الحكم. ثمَّ اني كتبت بعد كتاب

ومعرفة الاسلام، أكثر من ألف صفحة عن امامة أهل البيت وعبقائد الشيمة وتاريخهم وقد طبعت هذه الكتب أكثر من مرّة وبأعداد غفيرة جدًّا. كما سجَّلت لي محاضرات عديدة في هذا الموضوع قد يـتجاوز عدد ساعاتها عن الخمسين ساعة ووزّعت آلاف الاشرطة المسجّلة في انحاء هذا البلد بحيث يعرف كل اطفال المدارس _متّن ألقى السمع وهو شهيد ولم يكن له اي غرض او مرض ــ شيئاً عن آراثي وافكاري في المذهب الشيعي كما ألقيت في السنوات الستّ الماضية في حسينية «الارشاد» أكثر من مئتي محاضرة حبول الشيعة والولايـة واهــل البيت (ع) وقد سجّلت كل هذه المحاضرات ووزّعت في الاسواق ويمكن الحصول عليها أو تسجيلها بكـلَّ سهولة. كـما كـانت جـميع الغماليات المسرحية التي اجراها الطلبة الفنّانون فسي الارشساد بسدون استثناء تختص بالمذهب الشيمي من قبيل: أبي ذر الغفاري، الحسين وارث آدم، ثورة المعدومين الشيعة (سربداران)، ثورة التوايين و... وأما في موضوع مسألة الولاية فانَّ الكتاب الوحيد الذي كـتب بلغة علميّة وبأسلوب سلس وارتكزت مضامينه على اساس الدراسات التاريخية والقرآن والسنة النبوية الشريفة. (لا عملي أسماس التمهريج والسب والشتم والافتراء والاستناد الي امور تتنافي مع روخ الاسلام والتشيّع والعقل السليم وتسبّب الاساءة للشيعة وهـتك حـرمتهم) هـو كتاب (الخلافة والولاية من وجهة نظر القرآن والسّنة) والذي نشــرته

حسينية الارشاد حيث يضمّ هذا الكتاب بين دفَّتيه سوجزاً سلخصاً للدراسات العميقة التي قام يها الاستاذ محمد تقي شريعتي والتي تشتمل

على أقوى الدفاعيّات العلمية عند الشيعة وأكثرها منطقاً، فقد ردّ

الاستاذ في هذا الكتاب جميع الاتهامات والشبهات التسي طسرحمها المخالفون خلال القرون الاربعة عشر الماضية مراعياً بذلك الانساف العلمى وأدب الجدل ومستندأ الى القاعدتين الرئيستين اللستين تستُفق عليها جميع المذاهب الاسلامية. وقد اثبت الاستاذ للأخوة السنَّة

ولمفكرينا الشيمة ممن تأثّر منهم بأبواق العدؤ وإعلامه أو حمل افكارأ سسلبية ازاء مباديء التشيع العلوي بسبب الانحراف والتخلّف

الاجتماعي والفكري والاعلامي الذي يماني منه بعض دعاة الدفاع عن هذا المذهب... اثبت لهم أنَّ المذهب الشيعي هو الروح الحقيقية والمنهج القويم للاسلام وان المثقّف الحرّ الذي جمل من القرآن والسنّة قدوة له وتعرّف على روح الاسلام والعدالة في التاريخ واستطاع ان يـخلّص نفسه من شتى القيود سواءاً خلافة بني امية ويني العباس أو الحكومات التي ورثتها أو الخطط والمؤامرات الاستعماريّة التي زرعت بذور الفتنة والتفرقة بين المسلمين، سيأخذ طريقه شاء أم أبي الى بيت فاطمة وبغداد ومساجد الضرار والمصاحف المرفوعة على الرّماح.

الاسلاميّة التقدمية المرتكزة على رؤية شيعيّة علويّة تحرريّة قد لاقت

الجهود العظيمة التي بذلت في هذه المدَّة القصيرة ورغم أن هذه النهضة

علينا بأنواع التّهم والافتراه وتمكّر الاجواء خدمةً للاعـداء رغـم كـل

اقبال المفكرين وأصحاب القلم وخصوصاً الشباب المثقف والطلبة الجامعيين داخل القطر وخبارجيه، ورغبم جبيع الأدُّلة والقرائين والمحاضرات والأعمال المسرحية والاجتماعات ومملتقيات البحث والنقد والدروس والمعالم الواضحة والنجاحات الباهرة التي أذعن لها

اذن ليس بوسعنا إلّا ان نتحدث ونكتب ونبردٌ عملي اشاعات الأعداء والمغرضين والأنانيين والانستهازيين واولتك الذيبن يسبيتون أنفسهم «مؤمنين» غير انّهم لا يجيدون ما يمنعهم من الطُّعن والتــنكيل بمن وقفوا حياتهم في سبيل «الايمان» بل حتى تكفيرهم قبل قراءة ما كتبوا أو الاستماع الى أحماد يثهم مكتفين بالاستناد الى المعلومات والاخبار والتهم الصادرة عن مصدر مشكوك ومجهول وموهوم اسمه

أريد أن أقول لهؤلاء الاخوة : اخوتي، نحن جميماً ضحايا

العدوّ والصديق.

هقالواه ا

إلَّا انَّ هذه الجماعة المبتلاة بداء التحجّر والانفلاق لاتزال تنهال

وسيسمع الاسلام من لسان على تاركاً وراءه قصور الظلم في دمشيق

واحد. فكلَّنا مسلمون وكلَّنا نؤمن بكـلُّ وجـودنا واخـلاصنا بـالعترة الشريقة وكل هذه الاشاعات هي من أجل ان لا نتعرف على بعضنا وأن

لا نقف وقفة واحدة في وجه عدونا المشترك. ولهذا نرى ان تدوين الآلاف من الصفحات والتبحدث مئات الساعات في اثبات التشيع والامامة والوصاية لا يغني شيئاً وان كل ما

كتبته وتحدثت به في موضوع العترة الشريفة والاخلاص لها وجميع آرائي العلمية والعقائدية والتساريخية الجمديدة فسي مسوضوع عنظمة على (ع) واصالة مدرسته لا تدلُّ بمكان على انتمائي للمذهب الشيعي! حسب ما تراه هذه الجماعة التي تحكم على الناس بدون مطالعة كتبهم والتدقيق في امورهم بل تستند في حكمها على اخبار وكالة (قالوا) ! اذن علىّ أن اقلد استاذي الحبيب أبا ذر الغفاري الذي أخذت منه اسلامي وتشييمي وهدفي وألمي ومحنتي وشعاري وأشاركه في صرخته التي هزَّت المدينة والشام وفي تطرفه الذي لم يراع فيه «المصالح»! فلم

يجلس أبو ذر جلوس أهل الملم والتحقيق والنقد ليطرح «الحقائق» في لفيف من العبارات الضامضة وأمـام المـلماء والخـواص فـقط رعـاية للمصالح بل نراه يحمل عظماً يجده فمي الزقماق ويـذهب الي خـليفة رسول الله ويصرخ بوجهه:

«يا عثمان انَّك انت السبب في ضقر الضقراء وغني الاغنياء»

الدين والكفر بافه ورسوله والقرآن والمعادا

العالم بالدين عند اليهود والاسلام والذي كان سرجماً للصحابة فمي

تفسير القرآن وفهم الاسلام: «يا ابن اليهودي أتريد ان تعلَّمنا ديننا؟ا»

ثم يضربه بحظم البعير _سلاحه الوحيد _ويشيحٌ به رأسه لينفي الى الشام

كان هذا القصر من مالك فهو اسراف وان كان من مال الناس فهو خيانة! ويذهب الى المسجد ليقرآ آية ﴿والذين يكتزون﴾ ويروي الأحاديث التي لم تكن المصالح تقتضي روايتها ويصرٌ عـلى قـراء، هـذه الآيــة ورواية تلك الاحاديث ليثير غضب كبار الصحابة واصحاب المراكسز القويّة في السلطة من المهاجرين والانصار ممن اشتركوا في غـزوات الرسول وكانت لهم سابقة طويلة في الاسلام. اتّهموه بالكفر والعصيان والتمرد على قوانين الشرع والخروج مـن الاسـلام والسـعي الى بث التفرقة بين المؤمنين وزرع بذور الاختلاف بين المسلمين. بقي وحيداً بعد ان نفاه خليفة الاسلام من المدينة وواليه من الشام وسلقه أصحاب المصالح من الشخصيّات الاسلامية بألسنة حداد واتهموه بالارتداد عن

قبل سبعة عشر عاماً وعندما كنت أكتب قصة أبي ذر ووصلت الي الوقت الذي نفي فيه من الشام الى المدينة، كنت استغرب من كلامه عند ما خاطب الناس متن جاء منهم لتوديمه قائلًا: ايها الناس اتَّى اشهد ان

حيث معاوية وقصره الأخضر ليصرخ بوجهه هو الآخر : يا معاوية ان

ويصرخ فى وجه كعب الاحبار صاحب الجىلالة والاحترام والرجىل

لااله إلّا الله واشهد أنّ محمداً عبده ورسوله !

ولكتنى أعلم الآن لماذا فعل ذلك ؟ لأن أهل الشام كانوا جميماً ضحايا لإعلام معاوية المضلّل وكانوا قد أخذوا اسلامهم من اجمهزته الدعائية والتي كانت تبلغ للاسلام والشخصيات والحوادث الاسلامية بالشكل الذي تقتضيه مصلحة معاوية ونظامه وطبقته، وهذا هو السبب الذي جعل الناس يتساءلون بدهشة عندما أخبروا بمقتل عملي فسي المسجد، فماذا كان يغمل على في المسجد؟ أكان يصلى؟! ثم اننا تعلم ايضاً انَّ الامام السجاد وعمته زينب (ع) عندما دخلا مدينة دمشق وهم يسيرون امام القافلة لم يكن الناس يحرفونهم بل كانوا يشتمونهم للحصول على الثواب لأنهم كانوا يظنّون انهم من الخوارج الذيس يريدون زرع بذور الفتنة. ان اسلام أبي ذر وقرآنه كانا يهددان النـظام الأموى من جهة، ويعرّضان للخطر مصالم الخطباء والمفسّرين والفقهاء والصحابة واثمة الجمع والجماعات ممن كانوا ينتمون لهذا النظام ممن جهة اخرى، وهذا هو السبب الذي جعلهم يتّهمونه بالكفر والارتداد لانَّها اسهل طريقة للتخلص منه. كما انَّ افيضل تبهمة في المبجتمع الشيعي هي ان يتهموا الشخص بـأنّه ليس شـيعيّاً بـل هـو مـن السـنّة والوهابيين!

وهذا هو السبب الذي جمل أبا ذر يضطر الى اعلان شهادته بمد خمس وأريعين سنة من القتال والجهاد في ركاب الرســول والخــدمة والتعليم في سيل الاسلام، والأعجب من ذلك هـو مـا كـتبه الامــام الحمين (ع) في وصيته التي أعطاها الى أخيه منحمد بن العــنفية عــند تركه المديد فكانت هذه الوصية تبتدىء بهذه المبارة: فأنّ الحمـــين يشهد أن لا اله إلاّ المُشــة فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ولذا أرى من الضروري ان اعلن بصراحـة عـن تشـيّعي وعـن اصول عنائدي التي كنت عليها طوال عمري وقدّمت في سيلها شبايي وعشرين سنة من دراستي وكتابتي وكلامي وعملي وان اقـول: وانـي المدعو علي شريعتي الشهم يجميع الانهامات التـي يـقدر اللـسـان أن ينطق بها، اعتقد اعتقاداً كاملاً ب:

١ _وحدانية الله .

٢ _حقانية جميع الانبياء من آدم (ع) حتى محمد (ص).

٣ ـ رسالة النبي محمد (ص) وخاتمية نبوته .

ا د الا الداد المالية الداد الداد

٤ ــولاية الامام علي (ع) وامامته ووصايته .

العترة الطاهرة بصفتها باب العصمة الوحيد للموصول الى
 القرآن والسنة.

٦- انَّ احلان النبي (ص) عن امامة علي (ع) ووصايته لم يتمّ في غدير خم فحسب، بل في واحد وعشرين مكاناً آخر استخرجتها ودرَّستها جميماً.

ها جميما . ٧_ان الشورى (البيعة والاجماع والديمقراطية) هو مبدأ اسلامي الا أنَّه لا يعمل به إلَّا في حالة عدم وجود المبدأ الأهمَّ وهو الوصاية المستندة الى كلام الوحى ، وان التمسُّك بهذا المبدأ في شوري السقيفة هو تعسّف باستعمال مبدأ من اجل سحق مبدأ آخر ذي اهمية اكبر وهو

وصيّة النبي (ص) وحق على (ع).

٨ _ انّ النبي (ص) كانت له رسالتان: احداهما ابلاغ الوحسي (النبوة)، والثانية : بناء الامة (الامامة). وقد ختمت رسالته الأُولي في زمن حياته (ص) إلّا ان رسالته الثانية كان عليها ان تستمر لعدة اجيال

متوالية (لثلاثة قرون) تحت قيادته هو وأوصيائه الاثني عشر. بــعبارة أخرى ان النّبي (ص) كان خاتماً لرسالة «نبوّته» وانّ الاثمة (ع) كانوا خاتمين لرسالة «امامته». ٩ ـ لم يجر التاريخ حسب ارادة النبي (ص) وتمنبؤه بل اخذ

ينحرف بعد السقيفة بالتدريج فانشعب الاسلام الى شعبتين رئيسيكين: التسنن وهو الاسلام الذي سيّرته الطبقة الحاكسة وتسرعرع عسلي يسد الحكام والأثمة التابعين لهم، والتشيع وهو الاسلام الذي أخذ مجراه بين الأوساط المحرومة والناس المظلومين الناشدين للعدالة. فأصبح الأول اسلام الخلافة والتمييز والاستبداد والاستغلال، وظمل الثماني اسملام

الامامة والعدالة والحرية والمساواة. ١٠ ــ ان الخلافة هي التي انـ تصرت فــي التــاريخ. ولم تــتحقق

الامامة على الصّعيد الاجتماعي فحصلت الغيبة.

١١ - انَّ عصر الفية (ابتداءاً من غيبة الامام الثاني عشر صتى ظهوره في آخر الزمان) هنو عصر مسئوولية الناس في القيادة الاجتماعية وهو النصر الذي يختار الناس فيه قائداً لهم تحت عنوان دنائب الامام».

17 - انَّ مبدأ وانتظار الفرج بعد الصدّة، هو الايسان بدين الاعتراض والايسان به والنظام الاعتراض والإيسان به والنظام الاعتراض والنظام الاجتماعي الظالم والتسييز الطبقي الجائر زوالاً نهائياً. فعضى الانتظار هو ان قائم آل معمد (هم) ينتظر تورة الناس على الظلم المهيمن على العالم وان الامام الموعود المنتظر السلّم القائم الصحصام المنتقم الذي يستظر في التقائم والذي ينتظر في المعقبة تورتناً.

" 1 - ان القول بأن اصول المذهب الشيعي هما «الاسامة» و «المدل» وان التوحيد والترة والمعاد هي اصلاء الدين الاسلامي، قول غير صحيح لآنه يستبطن اتهام الشيعة بأنَّ مذهبهم هو الاسلام ومصد شيء آخر، بل اعتقد أن التوحيد والنيوة والمعاد هي الاصول الشلائة للدين بعناء الأحمّ لأنَّ الدين الذي يفتقد احد هذه الاصول ليس ديناً وانَّ للاسلام أصولاً أخرى وهي «الإسامة» و«المدل» وانَّ التشيع لا يعني الديناً عوى الاسلام أي القرآن والسنّة وانَّ هذه المعادلة هي التشيع الملوي = التسنن المحمّدي = الاسلام – (الخلافة السياسيّة + أنواع التمييز العرقي والقومي والطبقي).

١٤ ـ كما ازمن بالتقليد (بممنى تقليد الناس للفقيه المتخصص في الفروع العلمية والاحكام الفقهية أو التقليد الفني والتخصّصي والعلمي لا

التقليد العقلي والفكري ولا التقليد في اصول الدين). 1 - كما اثرمن بالتقيّة لا بسبب الغوف، بل حفظاً للإيسان ولا تشبّها بالبطّالين الذين لا يشعرون بأيّ مسؤولية بل تشبّها بـالمؤمنين

بين يجاهدون سرًا من أجل انتصار العق والصدل والإسامة (مبدأ اللذين في التضال) واؤمن أيضاً بتيَّة التيمة في المجتمع الإسلامي الكبير تجاه المسلمين من أهل السنة كفاً للتطرف المسذهبي والنحرات الكبير تجاه المسلمين من أهل السنة كفاً للتطرف المسذهبي والنحرات الطائفية وسمياً الى توثيق أواصر الودّ والمحية وتحقيق الوحدة بين

الطائفية وسجا الى توتيق أواصر الودّ والمجهّ وتمعقيق الوحدة بين المسلمين ضد عدوّهم المشترك . ١٦ - وأوّمن بالاجتهاد بعض الجهد الملمي الحرّ الذي يبدّله التخصصون الواعون في البحث الدائم عن الحقائق الاسلامية

والتكامل في فهم الاسلام والاجابة على السائل المستجدّة والمطالب الاجتماعية الملغة والمشاكل التي يواجهها الناس فمي كمل عمصر ومصر.

١٧ ـ واؤمن بالمرجعية العلمية ونيابة الإمام لتـصدّي القـيادة
 الفكرية والاجتماعية وتعبثة الطاقات وتوظيف القوى والامكانيات من

أجل نصر الدين والاهتمام بمعياة النماس وتأصيل ثـقافتهم الديمنية والتاريخية.

۱۸ حكما أؤمن بدفع الزكساة وسهم الاسام لتأسين السيزانية الاقتصادية من اجل ادارة المؤسسات الصلمية والاجتماعية وتسغيذ البراسج والأهداف العلمية للمجتمع الشيعى (لا مجتمع الشيعة).

14. واؤمن باقامة مراسيم النزاء في شهر محرم وعناشوراء واهيد ذكر الانقد أو و وتأسيس العنوف والمجالس الدينية وحتى الراحة بدعة أن والمجالس الدينية وحتى الرسالة المهداء لا يعنى كونه عادة ورائية سنترية. لأن الشهيد حتى يرزق ولا يعتاج لدن يبكيه، بل يعتاج الى من يسير على درب، يرزق ولا يعتاج على درب، على الماسين هو السائل على درب علي والصين وزينب والنزة الشريقة.

٢٠ حكما اؤمن بشفاعة النبح والاتفة الأطهار (ع) واؤمن حتى بتراب شهيد الحرية الطبيم الامام الحسين (ع) كعرامل مهكة في نبيل والأطبيّة المُتزنة للنجادة، لأنه لا ينال الشفاعة في يوم القبامة الا من كان أهارًا فياً (١٠).

ولا يعنَى أيضاً الحب لأنَّه أمر عاطفي يفتقد الى المعرفة والعمل.

٢١ ـ واؤمن بالدّعاء لا بوصفه وسيلة للمتحدير وبديلاً للممل

⁽١) راجع الآية (٢٣) من سورة الرعد والآية (٨) من سورة غافر.

والمسؤولية وطريقاً للنجاة الفردية أو طريقاً فردياً للنجاة بـبل عكس ذلك أي بوصفه عاملاً فرياً في تتمية القيم الانسانية المستعالية وطرح المطالب الوفية وتطليف الأرواح من الصدأ والرّجس، وترى الدعاء في أكمل أشكاله في مدرسة الإمام السجاد (ع) يستجلى فيده «الحب المنتعاء العربية الإمام السجاد (ع) يستجلى فيده «الحب

والافتقار والوعي والتضال». ٢٧ ـ واخيراً أوّمن بالتشبّع العلوي تشيع الشهادة الأُحمر لا تشيع

العزاء الأسود.

س: الله ذكرتم في كتاب وسعرقة الاسلام، (طبع منسهد من 13) أن التي (ص) ابتسم إنسامة تدلّ على الرضا عندما رأى الناس يعلَّى من 13) أن التي يو (ص) ابتسم إنسامة تدلّ على الرضا عندما أن التي به وصلّى إلى جائزة وهو جالس. هناك مؤلان في هذا المعالى، أولاً: هيئلًا لما ذكر تدوه في هامش السفعة (10) والرواية التي رويتسوها في الصفحة (14) والرواية التي رويتسوها في الصفحة (13) كان التي رويتسوها أن يتضي عنداً رحم علماً تجال الصلاة وينفش النظر عن احتمال التحتمل الذي ينجم عنها ويسمع لأي يحر حرغم إلواته بعد من احتمال التحتمل الذي ينجم عنها ويسمع لأي يحر حرغم إلواته بعد أن ينجم، فقعه لفلاقة السلمين وأدارة امروهم؟

ثانياً: هل تعتقدون أنتم (لو فرضنا صحة هذه الرواية) أنها دليل على موافقة النبي (ص) على امامة أبي بكر للصلاة أو خملافته فسي السنقبل؟ ج: هذا هو نعس العبارة التي وردت في كتاب ومعرفة الاسلام»:

وفي صباح يوم الاثنين...اعانته صحوة المو^ت على النهوض من فراشه...رفع السّتار فشاهد الناس يصلّون مع ابي بكر...غَترَته الفرحة لآنه شاهد المسجد والناس مرّة أخرى وألفى المسلمين وهم يحافظون

على وحدتهم وعظمتهم رغم غيابه عنهم». ـكما تلاحظون ـان السبب في ابتسامة النبي وفرحته هو اتحاد

المسلمين وعظمة صلاتهم ورؤية المسجد والناس بعد مرض طويل ألم به لا صلاة أبي بكر. إلّا ان افتعال كل هذه الضجّة والتهم والسبب الذي

صير صلاة أبي بكر في هذا الكتاب كقميص عثمان هو قضيّة تاريخيّة وليست عقائدية. فالمسلمون من أهل السنَّة يقولون: ان أبا بكر كان اماماً للجماعة

في ذلك اليوم بينما ينكر الشيمة هذا الأمر. انَّ احميَّة هذه الصلاة هي بسبب تشبَّت أهل السنة بها لفقدهم

للأدلَّة والبراهين الكافية تبعاً للمثل القائل «الغريق يتشبَّث بقشة». فهم يستندون الى حديث شخص ما (عمر او شخص آخر) اذ قال آنذاك:

«سنختار لدنيانا من اختاره النبي لديننا».

هنا يمكننا الاحتجاج مع اهل السنة بطريقين: الأوَّل هو انَّ أبا بكر لم يصلُّ بالناس في ذلك اليوم، بل انَّ النبي (ص) هو الذي وقف النزاع سيستند كل منهما الى كتبه واسانيده الخاصّة ولن يقتنع بما بحتج به خصمه.

امًا الطريق التاني فهو أن نفترض - معاشاة للخصم - إنَّ أَبَا بكر صلّى بالناس فعلاً ثم تنساءل، أوّلاً، هل يحق للناس الذين اقتدوا بصلاة أي بكر أن يختاروا الخليفة اوقد اثبتنا بأدلة واضحة أنَّ السريي الذي كان يعيش قبل أربعة عشر قرناً من الزمن كان يفتقد البلوغ والنضج الكافي لتأسيس حكومة ديمقراطية ترتكز على حق الانتخاب والشورى.

ثانياً: هل تصبح الشورى التي لم يحضر فها بنر هاشم والكثير من الصحابة الكرام من أشال سلمان وأبي ذر وعثار والمتداد وسمد بس عبادة والكثير من الاتصار؟ ولذا نرى أمير السؤمنين (ع) يستقد هذه الشورى في احد أشماره المشهورة .

وتافياً: هل كان أبو بكر أهلاً للمخلافة ولم يكن في الأشة الاسلامية من هو اولى منه بها؟ قند اثبتنا عدم اهليّة أبي بكس وجسميع اصحابه (سوى على (ع)) لهذا الأمر.

وقد صرّح الامام علي (ع) كراراً ومراراً في كتاب نهج البلاغة بأهليته لهذا الأمر وعدم اهلية غيره: ولقد تقتصها فلان وهدو يسلم انّ معلّى منها معل القطب من الرّحي، رابعاً: هل تتساوى الشروط التي يجب ان يحرزها امام الجماعة مع الشروط التي يجب ان يحرزها خليفة المسلمين؟ لا شك انَّ شروط امامة الصلاة تختلف كثيراً عن شروط زعمامة المسلمين وانَّ هذا الاختلاف هو بدرجة من الوضوح تعنينا عن الخوض فيه. اذن فالمقارنة بين امام الجماعة وامام المسلمين هي - من الأساس - مقارنة خاطئة

وانّ الاستدلال بهذه الطريقة هو دليل واضح على فقدان الخصم للأدلّة المقنمة وعجزه عن إقامة الدّليل والبرهان.

وفي الختام أودّان اذكّر انّ البحض أرادوا ان يثبتوا عدالة أبي بكر استنادأ الى هذه الرواية فنقول في جواب هؤلاء:

أولاً، حتى لو فرضنا إنّ النبي (ص) أقرّ بعدالة أبي بكر فانّ ذلك لا يدلّ على أمليته المغلافة لأنه ليس من حقّ كلّ عادل ان يكون خليفة. تانياً، أن الشيعة لا يقرّون بصحة صلاة أبي بكر وانّ السنة لا يـوجبون المعالة لإمام الجماعة أبي انّ العدالة ليست شــرطأ مـن شــروط أمـام الجماعة عند اهل السنة ، اذن ما هو الداعي للبحت والجدل مع الاغوة أهل السنة في الاخرار بصلاة أبي بكر وانكارها.

س: ان اسلوبكم في تقد الشمائر المذهبية الدارجة والدعاة الها هو اسلوب لاذع. اليس من الأفسل أن تتخذوا طريقة المحققين المحتدين وتكفوا بالتحليل والنقد وتكفوا عن النكت اللاذعة التي لا تطابق المحق أحياناً؟ ان اسلوبي في نقد الشمائر الدارجة والدعــــاة لهـــا هــــو اســـلوب لاذع. والآخر هو انّ نكتي اللاذعة لا تطابق الحق أحياناً.

(والظاهر من كلامكم هو ان نكتي اللاذعة تطابق الحق «غالباً» أو «بشكل عام» أو أحياناً على الأقلّ).

أما بالنسبة للشق الثاني من السؤال أي والنكت اللاذعة التي لا

تطابق العتى فانها ليست قابلة للدفاع لأنّ الشخص الذي يتقرم بهذا السل اما أن يكون عالماً بقيامه بصل لا يطابق العق واسا أن يكون بين أو جاهلاً وأميلة المن أن أكون من أن أكون من المنظر أو أو بالله من أن أكون من المنظر أو أن أكون من المنظر العق عن الباطل أو أن تكون حياتي عرضة للأنماض والأمراض بعد أن قضيتها لكما أطف _ بالبحت عن العق والعقيقة . إلا ألكم لم تشيروا على الأقل الى نسوذج واحد طعنته ـ بغير حق بتكتة لازعة، لكي أعرف ما هو ذنبي وبالمناطق أن أنتر ومن أي شيء علي أن الذعة، لكي أعرف ما هو ذنبي وبردا لتنهيذ . إذن هل سيكون العديث عن هذه التهية ناماً ؟

أما الشق الأوّل من السؤال فهر استفسار عن سبب استخداسي لهذا الاسلوب اللازع في تقد العادات والقتاليد الباطلة _وهمو استقاد صحيح _فعليّ أن أنساءل: ألا ييرّر «بطلان» هذه العادات والشقاليد اسلوبي العادّ واللازع في القد؟ وهناك مجالات علميّة كثيرة يجب على الباحث ان يتّبع فسيها طسريقة علميَّة محضة بعيداً عن الضجة والتطرف والعواطف.

فلوكنت فيلسوفاً مثلاً وتباحثت مع فيلسوف آخر في موضوع

تقدم الوجود على الماهية أو موضوع حدوث العالم وقدمه، ولو كنت صوفياً يبدي رأياً جديداً في موضوع النزاع القديم بسين المشسائين

والاشراقيين في تعارض العقل والعشق، ولو كنت فقيهاً وحاولت مثلاً اصدار فتوى جديدة في عدم حرمة الخمور، ولو كنت اديباً وكتبت في موضوع وجوه الافتراق بين الفنّ والأدب، ولو كنت شاعراً ونـقدت الشعر القديم وطريقة شعرائنا المعاصرين (القدماء!) الذين لا يدركون عصرهم ومجتمعهم، ولو كنت مفسّراً للقرآن وأشكلت على أكبر المفسرين من الفريقين، ولو كنت واعظاً وصرحت ان الموعظة يجب ان تتبع اليوم الطريقة العلمية في التعليم والتربية وعلى الواعظ أن يكون مسلمة بملم النفس والاجتماع والأدب وفئ الاعلام والملاقات الاجتماعية وعليه أن يترك الطريقة القديمة المملَّة في الوعظ، ولو كنت مهندساً معماراً أو مؤرخاً أو غير ذلك ، بطبيعة الحال كان علي ان اتّخذ الطريقة العلميّة في التحقيق كي لا يحترق القدر والحساء ولا تبمسّ

ولكن ما علىّ أن أفعل! فأنا لست محققاً علمياً بل كائن ضعيف

كلماتي احداً بسوء فيعظم قدري بين العلماء ا

بالطبع انني اعلم انَّ هذه الطريقة لا تتناسب مع كل زمان ومكان

يرسي من مطرقة الاستممار الخارجي وسندان الاستحمار الداخلي القاسيين. فكيف يا أغي تريد منّي ان اكون محقّقاً فاضلاً محترماً مؤدّباً موقرًا 15

عندما ذهبت الى مصر لمتساهدة الاهرام لم أذهب الى قبو الفراعة ـ كما يفعل المحققون المحترمون ـ بل ذهبت الى قبو الآلاف من الهبيد الأفارقة الذين ما توا تحت السياط وهم يستقلون الصخور الطيمة من اسوان الى القاهرة فكمان يسوت منهم يبومياً العشرات والمئات ويدفنون في هذه القبور الجماعية. عندما جلست على قبور هؤلاء الأخوة شعرت انتي اتحدث معهم. فكنت اتدلو على قبورهم مأساة خصمة آلاف عام من الجرع والظلم والخوف والمشتمة وكانوا

ينجيرن معي مأساة حياتهم الشرداء... ينجيرن معي مأساة حياتهم الشرداء... لقبر إلاّ أي كنت طوال هذه المدة اعيش هذا الشاريخ الأسود مع الفراعة والقياصرة والأكاسرة وامثال قارون ويلهم بن باعوراء. واليوم لجأت الى يبت فاطمة المهجور هرياً من اوائك الطراغيت وتلك القصور والمعابد والخزائن فوضعت رأسي على جدار هذا البيت ولم يخدعني نشأ لك واريستة أي كافر وسلم فارّة في هذا البيت فياطمة وعلي والحسين والعسية ورتيب. إلَّا أَنِّي أَرِي قوماً جعلوا من هذا البيت حانو تاً لمصالحهم وجعلوا من هذه الكعبة _القبلة التي حرّر تني قبل خمسة آلاف عام من الرّق

والجور والجهل ـقاعدة للجور والجهل. ثمّ تأتي انت وتطلب منّي انتهج الطريقة الملمية الهادئة اللطيفة الناعمة المترفة في تحقيقي؟!

ان منطق انسان شيعي مثلي هو ليس منطق ابن سينا والفـزالي والمحقق والمستشرق بل هو منطق أبي ذر الذي شبٌّ بخلم البمير رأس

كعب الأحبار في محضر عثمان ! انَّ النزاع يا أخي ليس على «نظرية

علمية» بل على ميراث عبد الرحمن بن عوف.

س: لقد اشدتم في الكثير من كتبكم من قبيل: «معرفة الاسلام» و«فاطمة هي فاطمة» و «التشيع الصلوي» و... بـدور عـلماء الشـيمة

انَّكم انتقدتم في الوقت ذاته وفي مواضع اخسري الشظام السائد فسي المجتمع العلمائي وتحدثتم في هذا المجال بشكل مطلق ولم تستثنوا بحض العلماء والمدرسين والفضلاء والطلاب من انتقاداتكم الحادة. لماذا هذا التناقض؟ الاشادة والمدح احياناً واللَّوم والذَّم احياناً اخرى؟

(الروحانيين) واشرتم الى فلسفة وجودهم والخدمات التي قدّموها إلّا ج: يجب ان نتَّفق على معنى كلمة «الروحانيَّة» ونعيَّن مصاديقها في البداية ثمّ نتطرق الى الآراء والانتقادات الواردة في هذا السجال. اني اعتقد ان كلمة «الروحانية» ليست مصطلحاً اسلامياً ولا شيعيّاً بل هو مصطلع مسيحي دخل اخيراً في مفرداتنا اللـغوية، فــلم تــرد فــي

نصوصنا الاسلامية كلمة بهذا المعنى بل ان المصطلحين اللذين يستخدمهما المسلمون بدل «روحاني» و «جسماني» هما «العالم» و «المتعلم». اذن علينا ان نستخدم كلمة والعالم الاسلامي» بـدلاً مـن

كلمة «الروحاني»، من هو العالم الاسلامي؟ انه _حسب رأيي _الشخص الذي يعرف القرآن في الدرجـة

الأولى ويعرف النبيّ (السيرة والحديث والسنّة) فــى الدرجـــة الشــانيـة ويعرف أهل البيت وسيرة الاثمة والصحابة وشخصيتهم فسي الدرجسة الثالثة ويعرف الثقافة الاسلامية في الدرجة الرابعة ويكون متخصصاً في احدى العلوم الاسلاميَّة: الفيلسفة الاستلامية، تباريخ الاستلام، عبلم

الحديث، علم الرجال، علم الاصول، الفقه وغيرها في الدرجة الخامسة

(وان كان الترتيب الحاليّ شيئاً آخر). اسا الشخصيات «الروحانية» المحروسة المدلّلة المقدّسة التي تشعّ نوراً لكنها لا تعرف شيئاً ولا تحيط علماً بايّ شيء، فاني عاجز عن معرفتها ولا جدوي من أن ألوم نفسي على ذلك. فما بوسعى ان افعل؟ انَّ الله تعالى لم يعطني هذه القابلية لأفهم فائدة هؤلاء وإن كان عوام الناس يقدّرونهم ويقدسونهم اكثر من اولتك الذين ذكرتهم في مستهل حديثي. انني استى هـذا النـوع مـن رجال الدين «الروحانيين» (لأنّه لا يوجد اسم محترم آخـر ليس له دلالة على أيّ معنى). أرجو أن لا تبلوموني عبلي هذا الرأى الأنّني

ضغطت على نفسي وحاولت كثيراً ان اعتقد يهذه الشخصيات المحترمة

الدين ضد الدين

لكتّى لم انجح في ذلك فيأست من نفسي، اما بالنسة لعـلماء الاسـلام فأريد ان ادَّعي وهناك العشرات من الدلائل والقران على اثبات هذا الادّعاء بأنى فخور بكوني دافعت بجدّ وبشكل فكرى وعملميّ سؤتر

وأكثر من أي شخص آخر من العلماء والخطباء والكتَّاب السعاصرين

عن هذه الجماعة العزيزة التي تعدّ أملاً كبيراً ورأسالاً عزيزاً لنا . وأما

الأدلَّة على ذلك :

١ _ عندما تحدثت في سلسلة دورس «معرفة الاسلام» عين حذف الوسيط في ارتباط الانسان مع ربّه في الاسلام، سألنس بمض الطُّلبة عن دور علماء الدين في المجتمعات الاسلامة فقلت ان علينا ان نميّز بين الأمر الرسمي القانوني والضرورة التي تقتضيها الحاجة. ثــم أجبت على هذا السؤال قاتلاً: ان الفاصل الزمني الذي فصل المسلمين عن صدر السلام والتطور والتعقيد في العلوم والمعارف وخصوصاً علم الفقه والتشمب في الفرق والسذاهب الاسلامية واختلاط عقائد المسلمين مع عقائد وجاليد الشعوب الاخرى وتعدُد الفروع والحقول العلمية في المجتمعات الاسلامية المتطورة، جمعل من الضروري ان يكرّس البعض انفسهم للدراسة والتحقيق فيي شتّي مجالات العلوم والمعارف الاسلامية لكي يتسنّى للآخرين (الذين شغلتهم مجالات

العلم والحياة الاخرى عن درك الحقائق والحصول عليها من مصدرها الرئيسي أي النبي والاثمة (ع) أو لم يكن لهم الكثير من الوقت للتفرغ لتعلم الدين كما كان يفعل ذلك المسلمون الأوائل في صدر الاسلام) ان يتملُّموا المقائد وأحكام الدين من هؤلاء المتخصصين، وقلت ان هـذا الأمر هو ضرورة اجتماعية وعلمية ثم قارنت بين المنصب الرسمي

والمنصب الضروري وشبهتهما بالحرّاس الذين يختارهم النساس فسي بعض الحارات لحراسة منازلهم شعوراً منهم بمضرورة ذلك والحمراس

الذين تميّنهم الدّولة وتعطيهم صلاحيّات خاصة بزيّ خساص ودرجسة

رسميَّة معيَّنة. وهذا هو الفرق بين العالم الاسلامي والقس المسيحي. ٢_ذكرت في كتاب والانتظاري نقلاً عن (ونسان مونته) إن طالب

العلوم الدينية هو بروليتاري فكـري، وقـلت أنَّ هـؤلاء المـجاهدين السائرين في درب العلم والايمان الذين لا تتجاوز نفقاتهم عن نـفقة

طير امريكي كرّسوا حياتهم وشبايهم لتعلم الدين في الوقت الذي يختار فيه طلبة الجامعات حقولهم الدراسية على اساس الدَّخــل المستقبليّ

المتوقّع لهذا القسم الدراسي أو ذاك . ان طالب العلوم الدينية يقضى عمره الدراسى بزهد لا يكاد

ولا يشمله اي امتياز من الامتيازات الطلابيّة الماديّة الا أنّه وبالرغم من كلِّ ذلك ينتهج هذا الطريق بصبر وايمان ووفاء لا يوصف. ٣ _ قلت في احدى المحاضرات الطلابية المامّة في حسينية

يصدّق ولا يوجد اي ضمان لتأمين حياته بعد اتمام الدراسة والتخرّج

الارشاد مخاطباً الطلبة الجامعيين: ان أملي بطلبة العلوم الدينية هو أكثر

منكم بالنسبة لمستقبل هذه النهضة الفكريّة وتوعية الناس واحياء روح الاسلام الأصيل وبعث روح الرفض والعدالة التي تتجلّى في التشبيّم العلوي لأنَّ حياتكم الفكريَّة قصيرة جداً ولا تتجاوز الأربع أو السبع سنوات، بعدها سيشغلكم روتين الحياة وستكونون بشكل لا ارادي في

مخالب الطبقة البرجوازية. أما طالب العلوم الدينية فانٌ عمر مسؤوليته الأجتماعيّة يساوي كل حياته فهو يشعر بالمسوؤلية حتى الموت تجاه

عقائد الناس ومصيرهم .

٤ ـ لقد أثبتٌ في دراستي للجذور الطبقية في «الحوزة» و الجامعة انَّ أكثر من ثمانين بالمئة من الجامعيين (الطلبة، الموظفين والاساتذة) ينتسبون الى الطبقة البرجوازية الساكنة في المدن وخمسة بالمئة منهم ينتسبون الى طبقة الاقطاعيين القرويين. امــا الحــوزيّون (العلماء المراجع، المدرسون والطلبة) فينتمى خمسة بالمئة منهم فـقط الى الطبقة المتوسطة الساكنة في المدينة (البرجوازية الصغيرة والكسبة الصغار) وينتسب اكثر من تسعين بالمئة منهم الى الجـماهير القـرويّة

المحرومة وأبناء الفلاحين والملالي القرويين. ويتضمّن هـذا التـحليل نتائج اجتماعية وفق تقييم اجتماعي مفصل وشامل. ٥ ـ لقد أحصيت في رسالة تحقيقية كتبتها لوزارة العــلوم وفــى مقالة «الصحراء = كوير» أيضاً الموارد التالية لرجحان الطريقة التعليمية

التربوية الحوزوية على الطرق الأكاديمية:

 ١) اختيار الاختصاص العلمي على اساس القيمة الفكريّة لا الدخل الاقتصادي.

ي ٣) اختيار الأستاذ بحريَّة تامَّة على اساس لياقته وقيمته العلمية.

٤) ضرورة احتفاظ الاستاذ بوجهته العلمية والاخلاقية.

ه) وجود علاقة العريد والعراد بين التلميذ والاستاذ.

٦) الطريقة التعليمية المدرجة.

۷) رواج «المباحثة» بين الطلبة بعد كل درس.

٧) رواج «المباحثه» بين الطلبه بعد عل درس.
 ٨) حسرية الحضور في الصغوف وعدم التقيد بالمظاهر.

والشكليات المعقدة والادارية الجافة التي تشكل عائقاً هامًا في طريق
 كسب العلم.

٩) مجانية التعليم.

١٠) امكانية مواصلة الدراسة لعموم النباس بمجميع اعسمارهم

وطبقاتهم وظروفهم.

 ۱۱) اعطاء المنع الدراسية وتأمين السكن والامكمانيات الدراسية لكل طالب.

١٢) اندماج الاخلاق مع العلم بشكل طبيعي.

الدين شد الدين

- ١٣) الاتصال الدائمي بالجماهير.
- ١٤) قبول مسؤولية القيادة الفكريّة والهداية الاجتماعية للناس.
- ١٥) الملاقة الوحيدة بين الايديولوجية والعلم.

١٦) وجود «تقافة مشتركة عامة» ووجهة واحدة» و«تسبيق كامل» بين الفروع والاقسام العلمية المختلفة رغم تعدّدها ووجسود التخصص فيها.

١٧) الاتصال بالماضي التاريخي والثقافي والعقائدي (الشسيء الذي لا نراه في الثقافة الجديدة).

... () عدم وجود اي شكل او قالب ظاهري في تقييم الدرجة () العلمية للطلبة والاساتذة وتفريض هذا الامر للناس والاعتماد على كفاءة الشخص الذاتية وقيمته الفكرية وكماله العلمي بدلاً من دوائر الوظيف وقوانين الترفيع التفائل (التي شهجها في كتاب الصحواء (١٠) بأجاس بُخارى الذي يتقع في العاء، فيصبح مساعد العدرس بعد ادبع سنوات ويشكل اتوماتيكي مدرشاً ويصبح المدوّس الجمامي بعد خسس سنوات استاذاً …)

٦ ـ ذكرت في كتاب «التشيع العلوي والتشيع الصفوي» أن علما . الشيعة رفعوا دائماً وعلى مدى ألف عام من التاريخ الاسلامي رايات

⁽۱) کویر .

التورة على الظلم وكانوا من المدافعين عن الحركات المطالبة بالعدالة والحرية الاجتماعية وحاكية العلم والتقوى، وقد عرّض علماء الشيعة الناس دائماً على مواجهة انظمة الخلافة الاستبدادية الارستقراطية والحكومات التابعة لها وكانوا دائماً في طليعة الحركات الجساهيرية التورية، وخير شاهد على ذلك حركة المعدومين⁽¹⁾ في القرن الشامن الهجري،

٧-ذكرت في كتاب دتاريخ الأديان، ان علماء الشيعة هم أنزه
 فئة أو طبقة روحائية بين جسيع الأديان والسذاهب في الساضي
 والحاضر.

٨_ أن التقرى والورع والاتصال الدائم بالجماهير والوقيوف برجه القرى الحاكمة _ او الابتعاد عنها على الاقل _ هي من الخصائص الطبيعية التي يستاز بها علماء الشيعة على رجال الدين فعي المداهب والأديان الأخرى لأنهم يعتمدون من الناحية الاقتصادية والاجتماعية على الجماهير لاعلى الحكومات.

٩ ـ ذكرت في كتاب والانتظار ومذهب الرفض» ان هناك
 اشخاصاً ينتحلون الزيّ العلمائي بتخطيط وتآمر القوى المعادية للناس
 مستغلّين بذلك عصر الضيبة وأصل نيابة الامام (ع). ان هؤلاء

⁽۱) سربداران.

الانتحاليين قد يحصلون بمساعدة تلك الأيادي الأثيبة السرية والملنية على مقام روحاني أو وجهة مصطنعة أو مرجمية كاذبة بنية الإساءة الى الوجوء الطمائية العقّة والتقليل من شأنبها ودورها السحوري فسي المجتمع.

١- ١- انص الحديث الذي تحدثت به في بداية الدرس السابع عشر من سلسلة دروس عمرقة الاسلام و رداً على نقد غير لائق أورده السيد (مكارم) في مجلة هفي رسالة الاسلام ((، في البداية لم أكن ارغب في الرد إلا أني شعرت ان الطلبة الذين يعرفون دروسي و آرائبي جيداً استغربوا كثيراً من الاسلوب والاخلاق وادب الكتابة في هذه السجلة الدينية المنسوبة الى علماء الدين فرأيت من الضروري أن ادافع عمن الحرزة الملبية قبل أن أدافع عن نفسي فقلت آنذاك:

أو لأم أنّ طريقة التفكير واسلوب الكلام في تلك المقالة يسخص صاحب المقال وليس له أي علاقة بعلماء الدين (وهذا ما أقوله دائساً عندما أواجه أي تهمة أو شنيمة من الملتسين بالزيّ العلمائي المقدس لأني أعرف جيداً أثرها السلبي بين المفكرين لذا أسمى دائماً الى تبرتة علماء الدين من هذا الانتساب).

ثانياً: انَّ اي معترك ومعمعة في هـذا المـجال تـوجب صـرف

⁽۱) در مکتب اسلام .

الأذهان عن الحقائق، لذا أنَّ واجبنا هنا هو الصَّمت والصبر تجاه هذه الشتائم والتهم. من هنا اضطررت آنذاك الى التذكير بسبعض الأسور، وأودٌ ان يتلقّى الجميع هذه التذكرة كردٌ أردٌ به على كل تهجّم من هــذا

القبيل وكرأي خاص بي تجاه علماء الدين والحوزة العلمية الدينية. امَّا

نص المقدمة فهو كما يلي:

«...المسألة الثانية التي تعتبر مسألة مهمة للغاية هي انّ السعض يحاول بشتى الاساليب ان يصوّرنا للآخرين بأنـنا فـئة او اشـخاص مناوئون لعلماء الدين فيتهجّمون علينا تحت هذا الغطاء، والغاية مـن ذلك هي اثارتنا للتهجّم على العلماء دفاعاً عن انفسنا لكي يستغلّوا هذا التهجّم ويشيعوا بين الناس ان هنالك فئة او جماعة من المفكرين تخالف علماء الدين. هذه هي غـايتهم، وعـلينا ان نـصبر تـجاه هـذه الاستفزازات والتهم الواهية ونضع الأمر امام الآخرين ليحكموا عمليه لكي تحبط هذه المؤامرة القذرة. من هنا اريد ان اقول انّ شخصاً مثلي (يتحدث بهذا الكلام ويحمل هذه الآراء ويفكّر بهذه الطريقة) قد لا يتفق مع عالم ديني في بعض المسائل وينتقد طريقته في التبليغ الديـني او طريقته في تحليل بعض القضايا ويختلف معه في الكثير من الاسور ــ وان كان ذلك العالم عالماً دينياً حقيقياً _الا ان هذا الخلاف هو خلاف الأب والابن في الاسرة الواحدة. ولهذا اسمى ان لا أُجرَ هذا الخلاف العائلي بين جيلنا والجيل السالف الى الأزقة والأسواق لكي لا يستغلُّ

۲۰۰ ----- الدين ضد الدين المدالف _ هذا الخلاف الصالم اغراضه

وأطماعه. ١١ ـ ذكرت في سيلسيلة دروُس ومعرفة الاسيلام ـ حسيبنية

الارشاده أن رابطة الطابة الايرانيين المقيمين في فرنسا - التي كمانت تديرها بعض الأيدي آنذاك - نظمت ذات مرة اجتماعاً عضره السيد جهائكير تفضلي. وقد تعدّت في هذا الاجتماع السيد رزم آرا وتهجّم فقلال حديث على علماء الدين بألفاظ من هذا التبييل: دفعي ايران عندما امرّ من امام محبدة أو أسمع صوت واعظ يتعدّت تتدهور حالتي الصحية ويستاء مزاجي، أنى اكره هذا الدين وتشمئز نفسي من رجاله،

انًا هؤلاء العلالي هم السبب في شقاء البلاد وبيؤسها وهيم الضاعدة الرئيسية التي يرتكز عليها الاستعمار...». أردت ان انعدت الالهم منموني من العديث. انتظرت وصول

اردت أن اتحدّث الا أنهم نموني من العديث. انتظرت وصول الدورت أن اتحدّث المتطرت وصول الدور في كان أو ش على المجلس برفع صوتي فقلت: أنبي استغرب من حديث السيد... لا أن أو رأم في المجلس برفع صوتي فقلت: البدوية لرأينا جميع المجلس برفون هذا البدأ الاخلاقي الحضاري السلكم الذي يضرف علينا احترام عقائد الآخرين و آرائهم. أني استغرب من كونكم تعيشون في عاصمة العضارة وحريّة الرأي واحترام عقائد الآخرين و ارائهم. أن استغرب من كونكم تعيشون في عاصمة العضارة إلى تأثير كا

انَّ الدعوة للحضور في هذا الاجتماع هي دعوة عامَّة. اذن انتم تحتملون حضور اشخاص مثلي لم يستثقفوا بـعد الى درجــة تـجعلهم يتحمّلون كلامكم، فكيف تسمحون لأنفسكم بالاساءة الى عبقائد

الدين»؛ ثالثاً: انَّكم تقولون ان الملالي كانوا قاعدة للاستعمار، لكنِّ هذا الكلام هو مسألة واقعة وتاريخ وليست مسألة ذوق كي يستسني لكم التحدث عنها كيفما تشاؤون، بل عليكم أن تأتوا بما يبرهن على ذلك. فحسب ما تفيد معلوماتي ان جميع الاتفاقيات الاستعمارية الموجودة وقعت على يد الدكاترة والمهندسين واصحاب الشهادات العليا الذين اكملوا دراساتهم في الجامعات الفربيّة. فإن استطعتم أن تأتوني بتوقيع احد هؤلاء الملالي الذين تخرجوا في حوزة النجف لاتفقت معكم في الكلام وشاطرتكم هذه المقولة، إلّا اني أرى المكس هو الصحيح لاَّننا نرى وجوهاً لبعض هؤلاء الملالي أو على الأقل وجهاً واحداً لهم فـي طليعة كل نهضة مناوئة للاستعمار وفي مقدّمة كل حركة تورية تقدميّة تطالب بالاستقلال ابتداءاً بسيد جمال والميرزا حسن الشيرازي وحتى

١٢ _ لقد دافعت بكل وجمودي عمن عملماء الديمن ودورهم الاجتماعي خلال فترة تواجدي في أوربا (من عام ١٩٥٩ حتى عام

رجال ثورة الدستور و...

اشخاص مثلي؟ ثانياً انَّ الدين ليس قطعة من الحلوي كي تتحدثوا عنه كما تتحدّث الوحمي المغناج الى زوجها فما معنى قولكم «نحن لا نحب

أغلب الثنات المتنازعة على النيل من منزلتهم زدورهم الاجتساعي. فقد دافعت عن علماء الدين في الأوساط الفكرية الاوروبية ولحي أوساط الطلبة الايرانيين بشكل مؤثر مستخدماً لذلك عنى الأسساليب والطرق كالمعاضرات والثقارير والدراسات العلمية في علم الاجتماع الديني، وهذه هي حقيقة لم أتحدث عنها أبداً لأنَّ الخوض فيها يستبطل

نوعاً من العجب ومدح الذات وما ذكرتها هنا الآ اثباتاً لتأييدي لهـذه الجبهة ووقوفي بجانبها وهذا ما يعرفه كلّ مطّلع عـلى الأوضـاع فـي خارج البلد.

____ هذا هو رأيي في علماء الدين وذلك هو رأيي في «الروحانيين» (بالمعنى الآخر) !

والآن علينا أن تتسادل عن مصدر هذه الاشاعة التي تتهمني بمخالة العلماء والحوزة العلمية وللأجابة على هذا الستوال عملي أن أقرل:

أولاً: إنّ القاسطين يخططون لبذر التفرقة والنفاق والتشاؤم بين المتقف والمتديّن، والمحرزة والجمامة، والشالب الجمامي والطالب العوزوي، والخواص والعرام، وانّ التيء الوحيد الذي من شأنه أن يجلل هذه الخطة هو عمل وجماعة من المتقين المتدينيين، على بناه جسر يسمّ هذه الفجوة الكبيرة. حسينية الارشاد ويرجع المتقفون _ولأولٌ مرة _الى عــلماء الديــن ويقفون الى جانب الجماهير وهذا أمر لا يروق للقاسطين. لذا نراهــم

يخططون دائماً لإثارة الضجة وزرع الفتنة بين الفريقين بشتي الوسائل

والأساليب كالزور والتزوير والشتم والافتراء والتهجم والاشاعة وحتي الكلام الفاحش والطعن بالأعراض.

ثانياً: عندما قرّروا التهجم عليّ وعلى حسينية الارشــاد رفــعوا

شعاراً فجاً وغير مدروس في بساديء الأسر. فسالقميص الذي رضعوه ليوحوا للناس انه قميص على سرعان ما ظهرت حقيقة كمونه قسيصاً لمثمان فقد اختاروا في البداية ومن بين التهم الموجودة كالانتساب الي النصرانية واليهودية والبابية والشيوعية والوجودية والشيخية والصوفية

وغيرها . اختاروا أكثر هذه النهم تأثيراً في عواطف الشيعة في ايـران فاتهموني بالانتماء الى اسوء المذاهب السنية أي المذهب الوهابي، وكان هذا الاختيار صائباً من هذه الناحية إلَّا انَّ الشيء الوحيد الذي لم يكن في حسبانهم هو عدم التصاق هذه التهمة رغم استخدام الأطـنان من صمغ الدجل والسفسطة.

عتموا بلاغاتهم على جميع الشعب والفروع وشرع عملازهم بإشاعة هذه التهمة. ولكن ولحسن الحظ وبمساعدة حسينية الارشاد واهتمام جماعة من الزملاء تمّ استنساخ وطبع الدروس والمحاضرات وحتى اشرطة الكاسيت التي سجّلت عليها محاضراتي، وقام الطلبة في كل المدن والكليات باستنساخ هذه النتاجات وتموزيعها عملي قمدر

المستطاع شعوراً منهم بالمسؤولية تجاه ذلك وهكذا عرضت افكماري (عن التشيع واهل البيت والاثمة ولا سيما عملي و فساطمة والحسمين والامام الموحود (ع) على اصحاب الفكر والقلم وخاب أمل الأعـداء

وأصبح طرح هذه التهمة في أقصى المساجد والحسينيات وحتى فسي

مجالس العزاء التي تعدُّها النساء في البيوت امراً لا يجلب لصاحبه إلَّا الخزى والعار أو لطمة على الأسنان. لكنّهم لم يكتفوا بهذه التهمة فاستبدلوها بتهمة أخرى ورفعوا هذه المرّة شمار مخالفتنا لعلماء الدين. فالمهمّ هو استفزاز العلماء وتحريكهم وتحريضهم ضدّنا سواءاً بـتهمة

بيد أنَّهم أخطأوا في حساباتهم مرة اخرى فكيف يمكن للتهمة التي لم تؤثر في عوام الناس ان تؤثر في علماثنا السفكرين الذيب يراعون في حكمهم على الأمور، المعايير الصلمية والشمروط الفيقهية

وهكذا باءت خطتهم الثانية بالفشل ايضاً ليشرعوا بالبحث عمن قميص عثمان آخر. الا أنَّ علماءنا الاعلام ووعَّاظنا الأفاضل وطلبتنا الواعين انتبهوا ولحسن الحظ وخصوصاً بعد اشاعة التهمة الشانية الى فلسفة هذه المؤامرة وغرض الأعداء منها. ونحن ايضاً شعرنا بخطورة

المخالفة للتشيع أو المخالفة لعلماء الدين!

والعقل والمنطق؟

الموقف اكثر من ذي قبل فأخذنا نخطو خطواتنا بحيطة وحذر وكان هذا الشعور المشترك هو السبب في تقاربنا والتعرف على بعضنا فتعلَّمنا من

في التفكير والعمل متأثرين بالدعايات المشبوهة والأجواء السامة

خلال هذه المعرفة دروساً كثيرة، فما أكثر العلماء والفضلاء والخطباء والمتدينين الذين كانوا يشككون بإخلاصنا وصحة رؤيتنا او طريقتنا

وحملات التزوير والاتهام وما اكثر المفكرين والمثقفين الذين كانت لهم مشاعر سلبيّة تجاه علماء الدين تحت تأثير ابواق الدعاية المشبوهة. لكتّنا نرى اليوم مشاهد مثيرة ومفعمة بالعواطف والاخلاص من الانتباه الى انفسنا والايمان ببحضنا وازاحة الغبار والصدأ عن قلوبنا وتسوطيد

س : انَّ طريقتكم في الكتابة والتعبير تسبَّب الفموض والابهام للبعض فيما يستفلّها البحض الآخر ممن يحمل افكاراً خاصة لصالح ترويج افكاره كما يستغلُّ طريقتكم هذه بمض المغرضين الذيبن يتربصون الغرص دائماً كي يشوّشوا أذهان العوام من الناس بـل الخواص منهم ممن لم يتعودوا على المراجعة والتحقيق في المسائل التي يسمعونها. فهل لكم ان تبدّلوا طريقة تعبيركم هذه بشكل تسلبون

ج: أعتقد انَّ من المستحيل ان يبلغ خطيب أو كاتب _مهما كانت مهارته وثقافته وادبه واحاطته بعلم اللغة _هذه الذروة من الأدب بأن لا

أواصر اخوتنا.

فيه امكانيّة الإساءة في تفسيرها وتأويلها؟

يكون في كلامه أي ايهام لأي قارى، أو مستمع مهما كان مستواه أو نوع

لمقاصد وأغراض عديدة ويختلف الطماء المفكرون البارزون في فهمه وتأويله ويستنبط كلّ فريق وفئة وطائفة من كل آية من آيــاته مـــا لا يستنبطه الآخرون، كيف يمكن لكاتب او خطيب عادي ان يتحدث او

من هنا اريد ان اقول انبه كلما ازدادت الفكرة عظمة وكلما ازدادت المعانى ظرافة وكبلما ازدادت المتساعر سبكوا وكبلما ازداد الكلام جمالاً وبداعة، سيزداد معه ايضاً احتمال سوء الفهم والابهام والاتهام ، والاختلاف في درك المفاهيم، والتـناقض فـي الاسـتنباط

يكتب بطريقة لايمكن تأويلها وتحريفها؟

وانواع الأغراض والأمراض.

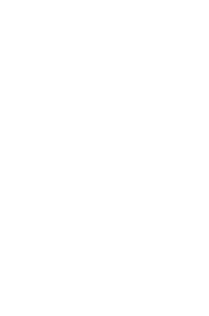
عباراته. فغي الوقت الذي نرى فيه القرآن وهو كلام الله تسعالي يسؤوّل

تفكيره وثقافته ويسدّ الطريق على أي مغرض كي لا يحرّف عبارة من

من حوار احد الطلبة

الجامعيين مع الد**حو**ر شريعتي





الطالب: لقد انعكس تصويركم في الاذهبان كستصوير «مـفكّر ديني» فهل انتم راضون عن هذا التصوير؟

شريعتي: او عرّفكم أحد بكلمتين مجهولتين، فهل سيرضيكم

هذا التمريف؟!

الطالب: ان معنى هاتين الكلمتين بسيط وواضح بالنسبة لنا.

فالمفكِّر: هو الشخص الواعي الذي يخوض في مجال الفكر، والدّيني:

هو الذي يؤمن بما وراء الطبيعة كالايمان بالله مثلاً...

شريعتي: لو امتهن احد عملًا فكرياً (كالمحاسبة مثلًا) لكنه لم

يكن واعياً فهل سيكون مفكّراً؟ ولو كان واعياً ولم يحترف عملاً فكرياً

فهل سیکون «غیر مفکّر»؟ وان کان پــؤمن بــالله ولا پــؤمن بــما وراء

الطبيعه فهل سيكون «غير ديني» وان كان يؤمن بما وراء الطبيعة ولا

يؤمن بالله (مثل بوذا وهيجل) فهل سيكون دينياً؟

الطالب: يبدو انّ المسألة ازدادت صوبة...

ما يحصل سوء الفهم بسبب مرورنا على المسائل مير الكرام، فانّنا

شريعتي : كما تلاحظون ان المسألة ليست بهذه البساطة. فغالباً

نتزحلق على الحقائق وكأننا نلعب فيي سيرنا المنطقي فيي العملية الفكرية. فالكلمات التي نستخدمها لاستيعاب مقاضدنا ونقل مــا فــي اذهاننا، غالباً ما تكون ميهمة لنا ولمخاطبينا. أو غير متفق عليها من قبل

طرفي الحوار على الاقل. لكتنا على الرغم من ذلك نـرى ان الحـوار يجرى بشكل طبيعي بدون ان يشعر اي طرف من الاطراف بـمدم

الاتفاق على الكلمات التي يستخدمونها، والأغرب من ذلك همو انسنا نري في بعض الأحيان ان المفاوضات والمباحثات تجري على ما يرام وتسفر عن نتاثج متفق عليها في ظاهر الأمر ولكننا لو امعنّا النظر فسي

هذا الاتفاق لرأينا ان الجانبين قد اتفقا على كلام لم يتفقُّوا على معناه، والسبب في ذلك هو ان جانبي الحوار لم يقفا وقوفاً كاملاً على سعني الكلمات الاساسية التي تبادلوها في حسوارهم بسل اكتفيا بالمعنى

الاجمالي لتلك الكلمات. هاتان الكلمتان (المفكر والديني) هي من هذا النوع من الكلمات. الطالب: ألا تمتقدون انكم انتقلتم الى مبحث الألفاظ؟

شريعتي: بلي لأن الألفاظ هي الأدوات الوحيدة لبيان الافكار وقبل كل شيء علينا ان نتأكد من دقة وصحة أدوات عملنا .

الطالب: على اي حال، ماذا تعنى هاتان الكلمتان (المفكر

الديني) بالنسبة لكم؟

شريعتى: اني اعتقد ان الدين هو بمعنى «المحرفة بـالذات =

ملتطف من حوار مع أحد الطلبة الجامعيين

consience) خلافاً لما تمنيه والفلسفة» أو والملوم» أو والصناعة» التي تمتبر نوعاً من العلم (ecience). والمفكر هو الشخص الذي يعي الزمان والمجتمع والتقدير التاريخي والعلاقات الاجستماعية والمواجمهات والجهات والمصير الاجتماعي الخاصّ به، ويعبارة أوجز : المفكر هو الشخص الذي يعى «الوضع» او «الحيثيَّة» الاجـتماعية الخـاصة بــه

(situation social)(١) وهي التي يستيها الاسلام «النطرة» وهي التي يقصدها افلاطون عندما يعرّف الانسان بانّه «حيوان سياسي»(٢).

نمم، بهذا المعنى انا راض عن عبارة «المفكر الديني» واشكركم عليها؛ ولكن على أن أقول اني لست مفكراً دينياً بـل اتـمنّى واسـعى لأكون مفكراً دينياً. فانَّى ما زلت اسير في بداية هذا الطريق. اقول هذا

كي لا يتهموني بالعجب والتغطرس.

(١) لمزيد من الاطلاع يرجى مراجعة كتابي والطبريق الشالث، و ومسرفة الذات والاستحماري للمؤلف

(٢) لقد ترجم هذا التعريف (الانسان حيوان سياسي) بالمعنى الاعتيادي (الانسان حيوان أجتماعي) في حين تعتبر النحلة حيواناً اجتماعياً ايـضاً. أن الحيوان السياسي هو الحيوان الذي يعي المجتمع الذي يعيش فيه ويشمر _ بـوعي _ بالمصير المشترك وأواصر الاشتراك التي تربطه بمجتمعه ولذا عرّفنا الانسسان بانه وحيوان متعصَّب، ولا ننسي أنَّ السبِّ الذي جعلنا نرسم للتعصب تصويراً سيناً في اذهاننا هو اننا نرى غالباً التعصبات السيئة فالتعصب في حد ذاته ليس أمراً سيئاً. التعصب _ كالتحزب _ هو الانتماء الى العصبة بمعنى الجماعة وهـ و الشعور بالانتماء والارتباط بالجماعة.

الطالب: لقد ذكرتم في العبارة الأولى من مقدمة سلسلة دروس وسرقة الاسلام» ان الدولة المتناتية هي رمز للاقتدار الاسلامي (معرقة الاسلام من ١٧٦ في حين يعلم الجميع أنّ هذه الدولة هي دولة فاسدة

ولا يلين بها أن تسكن دولة اسلامية. شريعتني: ولهذا السبب كتبت في العبارة الثانية وفني العسفحة نفسها: هان الهزيمة المتمانية لم تكن هزيمة سياسية وهسكرية فحسب بل كانت بمنابة سفوط الثقافة الاسلامية واستهلاك لقموى المسسلمين

تغذّر بها الجماهير وجملت من الاسلام طبلسماً يحافظ على الارستقراطية وقاعدة عريضة يرتكز عليها سلطان المنصر التركي. (معرفة الاسلام ص ١٢)

الروحية والفكرية، فقد جعلت _الدولة العثمانية _من الدين مادة افيونية

الطالب: لقد علَّق احد السادة اخبيراً على عنوان كتابكم ومسؤولية الانتداء الى مذهب الشيع» بانَّ اختيار هذا النوان يكشف عن مدى حقدكم على المذهب الشيعي، ضا هو تعليقكم على ذلك؟ شريعتى: آثا لله وأثا إليه واجعون .

لطالب: "قد يشعر البعض من خلال مطالعته لكتابي الصحراء (كوير) ودرس (يوذا) الذي تعرتموه ضمن مجموعة دوس وتعاريخ الاديان» ومن خلال رواية بعض الطلبة الجماميين الذين حمضروا دروسكم في جامعة مشهد واقرارهم بالهم كمانوا ينجذبون بشدة وينسون أنفسهم اثناء تدريسكم لموضوع «بوذا»... قد يشــعر البـعض انكم ممجبون جداً بالدين البرذي؟

شريعتي: نعم فأنا دسكي المذهب» وصوفي المشرب» وبرذي ذو نزعة وجوديّة» وشيوعي ذو نزعة دينية» دمنترب ذو نزعة رجعية» هواقعي ذو نزعة خيالية» وشيعي ذو نزعة وهايتّه» وغير ذلك (اللهمّ زد وبارك).

الطالب: لماذا لم تردّوا لحد الآن على الانتقادات والتهجمات التي استهدفت كتبكم ومحاضراتكم؟

. شمر يعتمي: لقد شؤشوا اذهان شعبنا دائماً بهذا الضجيج وهذا

العراك الفارغ ليمكِّروا صغو الساء ويتصيّدوا فيه. لذا لم احاول افتعال اي ضجّة لأشوّش بها الأذخان أبداً.

يد از بعض الزملاء الذين يؤمنون هم أيضاً بهذا السبدأ ارتأوا اقامة ندوة سؤال وجواب ونشرها على شكل مملزمة لتبيين بمعض العقائق لمن لا يعرف شيئاً عن براميج حسينية الارشاد الدراسيّة والاعملاميّة والتمقيقية وكتبها المطبوعة ولأولك الذين أحدث

الأشاعات المتراصلة في أذهانهم انطباعاً خاصاً أو شبهة أو ايهاماً في مسألة ما .

الطالب : اليوم وبعد مرور خمسة أعوام على نشر سلسلة دروس

«معرفة الاسلام» هل لديكم أي نقد على هذا الكتاب؟

شريعتي: لقد كانت لدي بعض الانتقادات عمل هذا الكتاب منذ اللمظات الأولى لنشر، لأن هذا الكتاب هو مجموعة دروسي الشفهية التي أمليتها على الطلبة , وقد طبع هذا الكتاب تحت اشراف الطلبة بدلاً من استنساخه من الطلبة أن لا يكن الدجل العشر أن م دروس م

من استنساخه ومن الطبيعي أن لا يكون السعلم راضياً عين دروســه الشفهية لو تتم تدوينها على شكل كتاب، واليوم وبعد مرور أكثر من خسسة أعرام على نشر هذا الكتاب اذكر كلام استاذي غورويش الذي خاطبني معترضاً ذات مرة: وأين كنت نائماً في لعد أم ثلاجة 15 .

الطالب: كيف يعرف الناس وأيكم الموجود في كتاب «معرفة الاسلام» في عام ١٩٧٧ وذلك بعد مرور خمسة اعوام على نشره؟

شريعتي: الأمر بسيط بعداً ولا يكلّف سوى عشرين ريالاً فقط: ملزمة دسرفة الاسلامه، الجزء الأول والثاني (طبعة حسينية الارشاد عام ١٩٧٢).

الطالب: ما هي انتقاداتكم الخاصة في خصوص مضامين ملزمة

«معرفة الاسلام» القديمة؟

شريعتي : الف) كان علي أن أطرح موضوع الامامة في مبحث الشورى (ص ۲۸) كي أمنع بذلك امكانية اسامة التصرف أو سوء الفهم. فقد اعربت في هذا الكتاب عن مخالفتي لمبدأ والشورى و والبيمة و لا وقد استعرضت براهين عقلية ونقلية كثيرة في اثبات مسألة «الوصاية» بعد النبي ورجحانها على «البيعة» ونقلت قصة الغدير وولايــة الامــام على (من ص ٤٢٣ وحتى ص ٤٣٣)، ولكنَّ وقوع هذا الفاصل بين هذين المنوانين صار سبباً لأن يتهمني البحض بالمخافة لمسألة الوصاية

والفدير رغم اني تحدثت عن مسألة الشوري صفحة واحدة وعن مسألة الغدير عشر صفحات.

ب) في الصفحة (٥٢٩) ابديت رأيي في موضوع تعدد الزوجات مستشهداً بإعلان جبهة التحرير الجزائرية وأزمة النساء في المانيا بعد الحرب العالمية وغير ذلك من الشواهد، فتطرقت الى جواز تعدد

الزوجات في الاسلام (بالطبع مع الأُخذ بنظر الاعتبار الفلسفة الخاصة والظروف والأوضاع الاستثنائية الفردية والاجتماعية) حستي انسي وصفت تعدد الزوجات بأنه من الخصائص التي تدلَّ على «الواقعية» في

الاسلام. غير أنّ تمييري الخاص (في هامش الصفحة ١٢٠) أثار نوعاً من الإيهام رغم تصريحاتي المفصّلة في هذا الصدد. ثانياً لم تترجم هذه الآية بشكل صحيح في الكتاب: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلواكلّ الميل فتذروها كالمعلّقة ... ﴾.

ج) انتقادي الثالث هو اني اعتقد ان عناوين اصول المقائد

الاسلامية التي نقلتها عن فريد وجدي في القسم الأول مــن الكــتاب

(الـ ١٢٠ صفحة الأولى منه) هي عناوين سطحيّة من حسيث المســتوي بحيث أشعر الآن انني قادر على استنباط القواعد الاساسية الاسلامية برؤية ادنّ واعمق وأبدع مما نقلته في كتاب «مـعرفة الاســلام». لقــد

شعرت بهذه والسطحية، قبل خمس سنوات أثناء كتابة الكتاب أيـضاً (وان لم يكن هذا الشعور بعمق شعوري في هذه اللحظة)، لكني اردت ان اسند الكتاب الى سند علمي شهير فوقع اختياري على سيرة فسريد

وجدي، مع كلَّ ذلك وكما تلاحظون انــي نـقلت عــن فــريد وجــدي العناوين فقط بينما جميع التفاصيل هي مني حتى اني طرحت مسائل جديدة وعميقة تحت عناوين فريد وجدي البسيطة وكان من الجدير أن تطرح في عناوين مستقلة.

ثم انَّ فريد وجدي لم يأت بالتوحيد كقاعدة اساسية من قواعد

الاسلام ولعلِّ السبب في ذلك هو اعتقاده بان التوحيد ليس مختصاً بالاسلام، غير أني قلت أنَّ التوحيد في الاسلام يختلف تساماً عن التوحيد في الاديان السابقة نظراً لممقه ودائرة شموله ولهذا طرحت التوحيد تحت عنوان مستقل. والإشكال الذي أراه وارداً على هنا هو اني طرحت التوحيد في أبعاده الانسانية والاخلاقية فيقط بينما

تلاحظون اليوم في سلسلة دروس «معرفة الاسلام» الجديدة (طبعة الارشاد) اني وسّمت دائرة البحث الى أربعة أبعاد:

١ ـ الرؤية الكونية.

٣_علم الاجتماع.

تتفرع من هذا الجذر وتنشأ عن هذا الأساس.

٤_فلسفة الاخلاق.

والاشكال التاني الذي اعتبره اشكالاً اساسياً هو انسى وضمعت التوحيد في مستوى أصول الدين الاسلامي الأخرى ستبعاً بذلك الطريقة التقليدية بينما اعتقد اليوم انّ للإسلام أصلاً واحداً لا غير وهو التوحيد. فهو بمنزلة الجذر للشجرة ولا يمكن ان يتعدّد (لأنَّ التعدّد هو في الأغصان وليس في الجذر). واما سائر الفـروع الاخــرى كــالنبوّة

الطالب: لا يخفي على احد انّ والدكـم الاستاذ مـحمد تـقى شريعتي مؤسس «مركز نشر الحقائق الاسلامية» هو من روّاد النبهضة

والمعاد والإمامة والعدل والجهاد والحج والاخـلاق و ... فـهي فــروع

الفكرية الاسلامية ومن الوجوه البارزة التي قدّمت خدمات عملمية جليلة في سبيل تبليغ الدين والمذهب لا يسع المجال لتفصيلها، وهذا هو الحال بالنسبة اليكم ايضاً فالجميع يعرفون ما بذلتموه ممن جمهود عظيمة في سبيل احياء الفكر الديني والدعوة الى الاسلام على اساس الرؤية الكونية للمذهب الشيعي وتأثيركم العميق والسريع على عـقول المفكرين والطلبة الجامعيين داخل البلد وخارجه وكلّنا نعلم ايضاً بانّ النشريات والدروس والمحاضرات (العلمية والتبليفية) والمؤتمرات السلام) غير أننا وبالرغم من كل ذلك نسلاسط اليسوم حسلة دصائية مدروسة ومنشقة تصاحبها أنواع التيجم والاكاذيب والانساعات قد استهدفت حسينية الارشاد وشخصكم الكريم، بـل استطالت لتنسمل والدكم (الاستاذ محمد تني شريعتي) الذي كرس عمره الشريف لخدمة

والدكم (الاستاذ محمد تقي شريعتي) الذي كرّس عمره الشريف لخدمة الاسلام والمذهب. وسؤالنا هو: اولاً من الذي يقف وراء هذه الحسلة الدعائية؟ وتائياً: ما هو الهدف من هذه المؤامرة؟

شريعتي: في العقيقة، لا استطيع الاجابة على الشقّ الأول من السؤال لسبين: أولاً: لأنني أعتقد انّ الجواب أوضح من الشـــــ، وثانياً لأنني أخاف ! فلا يسفى إلاّ أنّ أقول بعذر ــكى لا يســمنى

وديق دعي المحاحد العربيستيني إدارة التي بعدر عادي لا يتستعمي الجدار ... انَّ هذه الجماعة لا تؤمن أساساً بالشيء الذي تنظاهر بالدفاع عنه ا

... وأما أهداف هذه المؤامرة والنتائج التي يريدون الحصول عليها فهي:

السعي الى تشويه سمعة حسينية الارشاد بـين الجـماهير
 وابعادهم عنها.

ا ـــ السلمي التي تصويه تسمعه حصيبيه الا رساد بسين العسدينين لعزلها عن المجتمع وتهيئة الأرضية اللازمة لتعطيلها.

. ٣- الدفاع عن موقع السادة الديني والاجتماعي والمحافظة على الوضع الموجود وحكر الأفكار الدينية في أطر مفلقة لا تكون مفاتيحها

الوصع التوجود وصفر الا عمار الديبية في التراسطة له تحون عنا يبتها. إلا بأيديهم.

الذمّ بما يشبه المدح لأنّهم يدافعون عن رجال الدين بمنطق
 سقيم ولسان متفحش وافعال مستهجنة كالتزوير والتحريف والكذب

را المستم والبهتان ويحرّضون السوام بأنواع الطرق الرجميّة السمياء والتصرفات الهمجيّة التي تمجّها الانسانية والاخلاق ويرفضها السقل

والتصرفات الهمجيّة التي تمجّها الانسانية والاخلاق ويرفضها المقل السليم، فالمستهدف هنا هم هرجال الدين» وليس أنا المعلم البسيط

المتراضع الضائع. أفهم يقومون بهذه الاحسال تحقيراً للسلماء لأنّ التجارب جملت هؤلاء الأعداء الواعين الذين يخافون اسلام الفند أن يعوا حقيقة أن أفضل طريقة لطمس العقائق ليست مهاجمتها بقوة، بل

الدفاع عنها بضعف. وقد عشنا هذه التجربة مراراً عديدة في الاسلام وفي الجمامة الاسلامة العلمة وخصوصاً في الحدزة العلمة الشامية و. أنا أذ تناشم

الاسلامية العلمية وخصوصاً في الحوزة العلمية الشيعية ورأينا ان تنائج الهجوم العباشرة كانت معكوسة دائماً.

التبليغ «للمذهب الوهايي» الجديد وتضخيم هذه الفرقة التي
 لم يسمع أحد في ايران باسمها من قبل ونسب كل ذي فهم وشمور الى

هذه الفرقة الضالَّة .

1 - عزل المجتمع الشيعي عن كيان الاشدة الاسلامية واشارة المرات الطائفية والاحقاد السافقة من جديد وتبديل الغلافات النطقية الموجودة بيننا وبين الاخوة اهل السنّة الى نزاع وخصام صيق وهدة هي الغطة التي عمل بها الاستعمار منذ القرن الثامع عشر لتعزيق وحدة المسلمين.

٧ ـ اتارة العراطف وافتعال الفتن واختلاق التراعات الشديدة لعرف الأفعان عن العدو واخطاره ومؤامراته. فلم يكن امراً عفوياً أن يعلن احدهم من على منبر الاسلام: «انَّ اسرائيل هي خير ننا _نسئ الشيعة _من فلسطين فإنَّ اسرائيل ليست عدوّة لأهل اليت وانسا العدو هم الفلسطينيون لأنَّ الهود أعطوا وفدك» لأهل اليت وسابها هـؤلاه منهم اله.

 ٨- تنفيذ الخطة الاستعمارية القديمة التي رسمها عملماء الاجتماع للمستعمرين: وحافظوا على الدين للعوام وروجوا الإلحاد بين الفكرين».

٩ _ تجنّب رواج الاسلام القرآني والشئيم العلوي والعبلولة دون تترف الناس على الاتمة والمجاهدين الشيعة خشية تحقق الاسلام الأصيل وتهديل هولاية المشايخ» الى هولاية تقدمية تحرريّة تصارع الجور والجهل والجوع». ١٠ ــ الشعور بخطر جفاف ينابيع الرزق والشرف اعني: الجهل،
 الطائفيّة، التقليد!

١١ ستل آفوى قاعدة للدعوة الاسلامية العالمية وأحد العركزين الرئيسيين لإنتاج الفكر والتقافة الاسلامية (ايران) والتي كان المسلمون في شرق ووسط آسيا (مسلمو القنقاز والهند وافغانستان وبساكسستان الدنسية ومالذ با وحتر العسر) مستغشش دن نو و تقافتهم السياطم

واندونیسیا ومالیزیا وحتی الصین) یستضیئون بنور ثـقافتهم السـاطع ویفترفون من معین علماتها وادباتها وشعراتها. ۱۲ ـ قطع العلاقة وزرع بذور الشفاق بـین السفكر والجـمـاهیر

والحوزة والجامعة والحديث والقديم والجامعي والحوزوي والمستف والعامي و... لأنهم يريدون الإلحاد للمفكر والتنصب للعامي والملاهي للشباب والمساجد للشيوخ الطاعنين في السن.

۱۳ _ كلِّ سمركة فكرية اسلامية تعاول طرح مسبادى. «صعرفة الذات» بشكل اسلامي تقدمي لابدُّ لها أن تعوت قسل ولادتسها ، ضأن ولدت، لابدُّ لها أنْ تصلّ. وإنّ لم تصل لابدُّ لها أن تصوُّه وتلوُّث وتطور

وإلّا سيتغيّر كلّ شيء... ولابدّ أن لا يتغيّر أي شيّ ! • • •

س: مع انكم دعوتم أصحاب الرأي والقبلم الى نبقد آرائكم وأبديتم بذلك حسن نبتكم إلاّ أنكم لم تعدلوا لحد الآن عن آرائكم حتى لمرّة واحدة. هل يعني هذا انّ جميع آرائكم هـي فـي غـاية الاتـقان وعارية من أيّ اشكال؟

حٍ : انَّ الذي يجري حولي هو مؤامرة متعنَّدة ومــتقنة وواســمة

النطاق وليست قضية نقد علمي أو عقائدي. فالذى يقرأ قصة الغدير وقصة وفاة النبى ودراساتي لشخصيّات الصحابة وعلاقاتهم الخاصة وقطة عصبة أبى بكر ووقوفها بوجه على

وكلماتي الخاصة التي تمبر عن حبى واخلاص ومدى حبيرتي أسام عظمة على ثم يقوم بعد ذلك بتحريض السدِّج من الناس بأنواع الضجيج

والعراك والسبّ والشتم والبهتان ويتّهمني بالعداء للتشيّع والاسلام، لا يقوم بهذا عفوياً وانّما هي مؤامرة مدروسة متقنة. فكل من قـرأ كـتبي المنتشرة في كل مكان _ يعلم انني بدأت الكتابة باسم «أبي ذر الغفاري»

للعترة الطاهرة والشعور بالمسؤولية تجاه الشهضة الشبيعية التبحررية الثورية العادلة. فاتّي لا أنظر الى حوادث ما بعد النبي من منطلق شيعي فحسب، بل أنظر الى مسيرة التاريخ البشري ككل من هذا المنطلق (الحسين وارث آدم) وأعدّ فاطمة (س) حلقة الوصل بــين ســلسلتي

النبوة والامامة أي العرحلتين الأساسيتين في القدر التاريخي للـعدالة والخلاص ـكتاب (فاطمة هي فاطمة). فالذي لم يقرأ كتبي فإنّه سـمع

وكان عنوان آخر ما كتبته حتى الآن «التشيّع الاحمر والتشيّع الاسود». فقد كرّست حياتي الفكرية وكلّ ايماني للدفاع عن مدرسة علي والولاء

بعناوينها على الأقل فقد نشر لي في السنتين الماضيتين فـقط الكــتب التالية:

والحسين وارت آدم » والانتظار ومذهب الرفض» ، والتضيع الملوي والتميع الصغوي» والاسمة والاسامة في علم الاجتماع »، والدعاء مدرسة السجادة والاحتياج والوحي والجهاد» ، والتيمة حزب كامل »، والتشيع الأحمر »، وعلي: ثلاث وعشرون سنة جهاد من أجل الرسالة .خمس ومشرون سنة سكوت من أجل الوحدة وخمس سنوات من أجل المعلى: نم ه، وعلي حقيقة تشبه الأساطير »، وما هي الصاجة الى على ؟ »، وحصر نا يبحث عن على »، وحياة على يعد الموت »، وعلى على ؟ »، وحياة على يعد الموت »، وعلى روح واحدة ذات عدة أبحاد »، وفاطفة هي فياطفة»، وحسرولية الشهادة « واحدة مثل يا أخي» ، والمواجهة مع عثمان »، ونم، هكذا كان يا أخي» ، والتهادة « المسين، والمد الشهادة » وزينب»، والتاسطون، المارفون المارفون المارفون ، و....

وقد كتب غيري في حسينية الارشاد:

والخلاقة والولاية من وجهة نظر القرآن والسنة»، وعلي شاهد الرسالة » و موخود الأديان » الاستاذ محمد تقي شريعتي و وجساذية ودافعة علي » وهالولاء والولاية » للاستاذ مرتضى مظهري و.... وأكثر من مثني محاضرة خاصة بمواضيع صدرسة اهـل البيت (ع) ألقـاها مشاهير الخطباء في حسينية الارشاد ومع كل ذلك تلاحظون انَّ هـذه الجماعة تصرّ على افتعال الإشاعات واثارة الضجّة واخـتلاق أنـواع التهم والشتائم رغم كلَّ هذه الخدمات والنتاجات العلمية.

فكلِّ ما كتب وقيل لم يكن نقداً علمياً. لا اريد ان اقول انَّ كل ما

كتبته ليس قابلاً للنقد ولكنِّي أقول انَّ كلِّ ما سمعته لم يكن نقداً علمياً. فإذا كنتم تقصدون انني اصرّ على كلامي ولا أقبل كلام غــيرى

فإنكم مخطئون لأنَّ كل من قرأ كتبي أو حضر دروسي يعلم جيداً بأني أنقد نفسي قبل أيّ شخص آخر وأكثر من أيّ شـخصّ آخــر وعــندمًا أتوصل الى مسألة جديدة تصحّع آرائي السابقة فاني أبادر بإعلانها والاعتراف بها فور التوصل اليها وحتى أثناء الحصة الدراسية التسى لا ترتبط بها. أمَّا بالنسبة للاهتمام بآراء الآخرين فانَّى أعطى سا أكتب دائماً الى طلبتي ليدلوا بآرائهم حولها واني اقبل هذه الآراء في غالب الأحيان، كما يعلم كل الذين تعاملوا معى ان لي اذناً صــاغية وصــدراً رحباً ازاء أيّ رأي اصلاحي أو أي نقد بنّاء بل حتى أترجّى الآخرين ان ينقدوا آرائي. أما أنا فأصحَّع دائماً وفي كل درس او محاضرة تقريباً رأياً من آرائي واعلن دائماً انّ ما اقوله هو مجرد رأي ليس إلا وأضع الميكرفون بين يدى كل من يريد التحدث في جلسة عامّة بـعد كـل ساعتين دراسيتين ليستحدث ثلاث أو أربع ساعات، وقد جاؤوا

وتحدثوا وحتى تفضّلوا علينا بالاهانة ا وماكان مني ومن طلبتي ومن الحسينية إلا أن نسمع ونصير ونشكرا أما اذا كنتم تـقصدون ردّ فـعلى ازاء سـيل التـهم والتـهجمات والإشاعات الواسعة النطاق التي أثاروها بشكسل مستزامين وجسابهتها بأذنين أصدّين ولسان أبكم فلكم الحق في ذلك ولكي لا تخطأ هذه الجماعة في تفسير هذا الكلام علىّ أن أقول انني سوف لا اسكت ابدأ عن اولئك الذين لا يألون جهداً في خداع الناس وطمس كـل فكـرة وحركة تسعى لإحياء الايمان وتموعية الافكمار وعمن اولئك الذيمن يصورون إمام الشيعة بصورة مرتزق يسترحم الخليفة، ويمسورون الحسين العظيم بصورة مضطر يسترحم الشمر، وسموف لا اسماوم ولا اضحًى بالحقيقة من أجل مصلحتي الخاصة حتى لو صلبوني وسحنوني وكفّروني ... ورجائي وتوقّمي من كل من يشعر بالمسؤولية تجاه الدين والناس وخصوصاً علماء الشيعة الحقيقيين أن يعينوني في هذا الطريق. واما اولئك القوم فانّهم قد يستطيعون أن يصلبوني كمّا صلبوا «عـين القضاة» أو يحرقوني كما حرقوا «جرنادو» لكنهم لن يقدروا أن يسمعوا مني صوت «آه» واحدة، وكما قال أبو ذر: لو ضغط غلمان عثمان وعبد الرحمن وكعب الاحبار (مثلث السلطة والذهب والتزوير) السيف على نحري ولم يبقى منى إلَّا نفس واحد فسألفظ ذلك النفس بقول كلمة حق،





غمرس الموضوعات

دَّمة الطبعة الفارسية
لمطات الناشر
مة يشعبوهن الترجمة
ين ضد الدين
الكفر
الضركر
عبادة الأوفان
خصائص دين الشركُ
الترحيد
الترحيد
بلعم بن باعودا
الفريسيّون
مشركر مكة

*c9	رس الموضوعات
£ T	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
£ T	استمرار دين الشرك
tt	قاعدة حماة دين الشرك الاجتماعية
£7	العامل الرئيسي في دين الشرك
en	قدين الافيوني
£Y	المرجنة في التاريخ
٤٧	عركة دين الشرك
٠٢	الله والناس
o£	اتباع الطاغوت
٠٩	دين الكلر ودين الاسلام
	هيمنة دين الكفر على التاريخ
w	المال مال الناس
w	عبال الا
	دعم التمييز الطبقى والعرقى
	الرت والخالة.
	المدينة المنورة رمز المجتمع المثالي
	الدين في ايران
	العلقة الأولى والعلقة الكانية
	اللبقة الذالق
	رجال الدين المجوس وتبرير التمييز الطبقي

البين غند الدين	
VY	دين الشرك الجايّ والخايّ
w _.	خطأ المفكّرين
w	رسالة للعلماء والمفكرين
AV	نعم، هكذا كان يا أخي
\\\	
1111	حوار مع توينبي
١٧٠	وداعاً يا مدينة الشهادة
127	
داتدات	ندوة للاجابة على الاسئلة والانتقا
جامعيين	مقتطف من حوار مع أحد الطلبة ال





مامما رضا بخ افتنا دهذارات و

en- 1/5/15



الفكر الجديد المراق اللجف النشرف DATEVI . VA

يجب عدم النظر الى أعمالي على أنها أعماك علمية تحقیقیة فحسب ، بل پجب آن تتلقاها كصرخات ـ مث شدة الالم والاسي ودلائل باتجاء الطريق ومزات من أجل الصحوة/ ومشاعَك على العلريق، وتغلرات كلية في اطار الديث ودعوة واحدة ورؤي ، وأطيرا دوعا مث

▲ هزنی والمی الثومید هو اننی لم أستملع أن أنهی عمالي ، بك ابني لم/استطع الاستمرار بها وستبقى تلك غصة ماثلة أمامي ، هذا من جانب ، ومن جانب أهر فإن حزتي والهي (على الكثير من أعمالي الرئيسية بقيت أسيرة زهاكما ، ومعددة بالزوال ، وما نشر منها طبع على شكك مسودات منينة بالاغلاما ، وذلك لقلة الامكانات وكثرة المشاغك.

التعبئة الفكرية والروهية في المجتمع

كك ذلك كتبتم وأنا منفى وتحت ظروف ضاغطة. ومؤمرات محاكم، وفي حالية كنت أنتظر فيما

المصيبة في كك تجفلة ، لذلك يهب أبا يعاد النفلر في هذه الكتابات من الناحية العلمية والفنية . وتصحيم الاخطاء اللفظية والمعنوية وتطبع عرة أخرى ، فهي ثمرة مباتي ، وكل ما اتحلي ، وهي كل وجودي وميراثي. ان لطف اللم وحرقة أولياتم للدين ، جعلتني أتكلم

في هذا السكوت الموليق . في زمان أصبحنا نفقد فيم كك شيء ، فامتنا تعاني من مسخ هويتها . وغديرنا العذب في حال الحفاف وهذه منائرنا الشامخة بقبت بلا مدافع عنها امام الممحبة والموغائدة حجى أشكى من الصحب أن يحد كلامي طريقم بينر ألاف الأحقاد والآلام التي تحيطنا

مت وصية الدكتور شريعتي